ثقافات الشعوب

@ketab_n
6.12.2014

@ketab_n

الملك والتفاحة

حكايات شعبية من جورجيا

جمع: مارغوري واردروب
ترجمة: ريمة البعيني

الملك والتفاحة

حكايات شعبية من جورجيا

جمع:
مارغوري واردروب

ترجمة:
ريمة البعيني

كلمة
KALIMA

أبوظبي للثقافة والتراث
ABU DHABI CULTURE & HERITAGE

Twitter: @ketab_n

الملك والتفاحة

حكايات شعبية من جورجيا

Twitter: @ketab_n

© هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، المجمع الثقافي
فهرسة دار الكتب الوطنية أثناء النشر

الملك والتفاحة: حكايات شعبية من جورجيا

© حقوق الطبع محفوظة

هيئة أبوظبي للثقافة والتراث (كلمة)
الطبعة الأولى 1431 هـ 2010 م

GR203.G4.W312 2009
Wardrop, Marjory Scott, 1869 - 1909.
[Georgian Folk Tales]

الملك والتفاحة: حكايات شعبية من جورجيا/ جمع مارغوري سكوت واردروب؛
ترجمة ريما البعيني. – ط.1.– أبوظبي: هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، كلمة، 2009.
282ص؛ 19x12.5 سم. (سلسلة ثقافات الشعوب).
تدمك: 978-9948-01-348-8
ترجمة كتاب: Georgian Folk Tales
1 – القصص الشعبية الجورجية. 2 – الحكايات الجورجية. أ– بعيني، ريما. ب– العنوان.

مراجعة وتحرير: سامر أبوهواش
إخراج وتصميم: أحمد عبد الله التتان

كلمة KALIMA
info@kalima.ae
www.kalima.ae
ص.ب: 2380 أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، هاتف: 468 6314 2 971+ ،
فاكس: 462 6314 2 971+

www.adach.ae
ص.ب: 2380 أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، هاتف: 300 6215 2 971+ ،
فاكس: 059 6336 2 971+

إن هيئة أبوظبي للثقافة والتراث (كلمة) غير مسؤولة عن آراء المؤلف وأفكاره وإنما تعبّر آراء الكتاب عن مؤلفها.

حقوق الترجمة العربية محفوظة لكلمة

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأي وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو أي وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات واسترجاعها دون إذن خطي من الناشر.

Twitter: @ketab_n

المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
تقديم	9
I. حكايات جورجية	13
السيّد والتلميذ	15
الشقيقات الثلاث وزوجة الأب	22
ذلك الذي لا يصلح لشيء	32
جلد الضفدعة	39
قَـدَرْ	49
جفيثيسافاري	54
الثعبان والفلاح	76
جولامبارا وسولامبارا	81
الأخَـوان	92
الأمير	98
كونكياجارونا	114
أسفورتزيلا	122
الراعي والطفل المحظوظ	146
اللصّـان	153
الثعلب وابن الملك	167
الملك والتفاحة	176
II. حكايات مانجرلية	181
الوصـايـا الثـلاث	183

Twitter: @ketab_n

كاجاندي	188
جيريا ابن الفقراء	196
الأمير الذي صادق الوحوش	206
العجوز والغول	213
سنارتيا	217
الراعي الذي صار قاضياً	226
ابن الكاهن الصغير	229
أمثال مانجريلية	231
III . الحكايات الجورجية الفلكلورية	235
القوي والقزم	237
الجندب والنملة	242
الفلاح والتاجر	247
الملك واللبيب	257
ابن الملك	261
بأسنان وبلا أسنان	262
نزوة الملكة	264
الأحمق المحظوظ	265
خسارتان	269
حكاية الدرويش	270
نبوءة الأب	276
الفيلسوف الناسك	278
مستشار الملك	280
جواب ذكي	282

Twitter: @ketab_n

هذه السلسلة

تأتي هذه السلسلة التي تجمع تراث الشعوب من الحكايات والأساطير والخرافات الشعبية، منسجمة مع الأهداف والقيم التي اختطتها لنفسها مبادرة «كلمة» منذ البداية، كمشروع رائد للترجمة في العالم العربي. تلك القيم والأهداف التي تسعى أبوظبي إلى تجسيدها، لتشيع ثقافة التسامح والحوار، وبناء جسور التواصل بين شعوب الأرض وحضاراتها ، وتعزيز العمق الثقافي الجامع بين مختلف الأعراق والجنسيات والثقافات، وجمعها تحت سقف واحد، هو سقف الثقافة والمعرفة والكلمة التي تجمع ولا تفرّق.

وليست حكايات الشعوب هذه، التي تقدّم للمرة الأولى لقرّاء العربية بمثل هذه الشمولية والكثافة والاتساع، إلا ترسيخاً لهذا المشترك الإنساني الجامع. وكأن ما اصطلحت البشرية على تسميته «عولمة» منذ عقدين من الزمان أو نيّف، كان متحقّقاً بالفعل منذ مئات بل آلاف السنين، عبر حكايات نجدها تتنقّل بحرية من أرض إلى أرض، ومن لسان إلى آخر، حيث تطرأ عليها تعديلات هنا أو هناك، لتناسب ثقافة هذا الشعب أو ذائقة تلك الأمة، أو ظروف تلك الجماعة. وفي بعض الأحيان نجد الحكاية نفسها – مع تغيير في أسماء الناس والأمكنة – تروى في أقاصي الشرق، على نحو ما تروى في

Twitter: @ketab_n

أقاصي الغرب، أو شمال الأرض أو جنوبها. فإذا كانت الحكايات تتمتع بميزة أساسية فهي قدرتها على اختراق الحدود الجغرافية والعرقية والنفسية والسياسية والدينية واللغوية، لتولد في كل مرة، وعند كل قوم من الأقوام، بصورة خاصة وفريدة، تشير إلى خصوصية الذات.

وهكذا، تبقى الحكايات سرّ هذه الأرض الواحدة، نبتتها أو لنقل زهرتها الفريدة، التي نبتت من تربتها الخصبة الواحدة، ونمت تحت سمائها الشاسعة الواحدة، لتجوب آفاق الدنيا، مبدّلة ربما أثوابها وألوانها، ولكن محتفظة دوماً بجوهرها الإنساني الفسيح والعميق.

وإننا إذ نقدّم هذه الحكايات، زهرات الأرض الفريدة هذه، في باقة واحدة ثرية الأجناس والألوان، فإيماناً منا بأننا على اختلاف ثقافاتنا وحضاراتنا، أبناء هذه الأرض الواحدة، وبأن ما ترويه جدّة ما لأحفادها في أصقاع القطب الجنوبي، من حكايات تؤكد قيم الخير والحب والعدالة والسلام، ترويه – وإن بلغة أخرى – جدة أخرى في أصقاع أخرى من الأرض، وهذا ما يجعل الحكايات الشعبية ميراثاً أصلياً للبشرية جمعاء، بقدر ما هي ملك أصلي لكلّ شعب من الشعوب وثقافة من الثقافات.

د. علي بن تميم

مدير مشروع «كلمة» للترجمة

Twitter: @ketab_n

تقديم

قد يحظى هذا الكتاب باهتمام العامة بصفته المحاولة الأولى لترجمة قسم من أقسام الأدب غير الديني أو المدني للشعب الجورجي إلى اللغة الإنجليزية. إذ كان الأسقف غابرييل كوتيس قد وضع كتاباً من الأمثولات والمواعظ نشرته دار «ريف. س. ك. مالان» في العام 1867، وباستثناء هذا الكتاب لا أعتقد أنه قد قُدّم أي عمل آخر باللغة الأيبرية[1] للقارئ الإنجليزي. وبالمقارنة مع اللغات الأخرى فقد تجاهلت الدراسات الشرقية اللغة الأيبرية إلى وقت متأخر جداً، ومع تقدير حكام الشرق إلى حد ما لأهمية هذه الحقيقة، فإننا نأمل بأن نلمح تطوراً في هذا الخصوص قريباً.

بدأ اهتمامي ببلاد القوقاز منذ بضع سنوات عندما قرأت كتاباً وضعه أخي[2] وأعجبت من خلاله بهذه المنطقة وشجاعة أهلها

(1) شبه الجزيرة الأيبرية أو اللغات المنطوق بها في هذه المنقطة (م).
(2) مملكة جورجيا: ملحوظات حول السفر في أرض النساء والشراب والأغنيات، تأليف أوليفر واردروب، 1888 (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

وجمالهم. بعدها استحوذت على وقتي خلال العامين الماضيين دراسة للأدب الكلاسيكي عنيت بشكل خاص بالملحمة الشعرية العظيمة للشاعر شوتا راستافيلي[1] في القرن الثاني عشر، وعندها قررت أن أقدم لأبناء بلدي فرصة لمشاركتي المتعة التي وجدتها في ذاك الأدب.

ولكي أروّح عن نفسي من تلك الدراسات الشاقة، قمت بنقل أصول القصص التالية إلى اللغة الإنجليزية. ثم عرضت المخطوطة على د. إ. ب. تيلور[2] الذي قال لي إنها تتضمن الكثير مما يثير اهتمام علماء الفلكلور، ونصحني بنشرها. من هنا وجدت أنه من واجبي إهداء هذا الكتاب لصاحب الفضل في وجود علم الأنثروبولوجيا الحديث، وقد منحني مشكوراً هذا الشرف.

إن الموقع الجغرافي لجورجيا كجسر بين الشرق والغرب كان له دور كبير في التبادل ليس فقط التجاري بل والفكري أيضاً، مما جعلها حقلاً غنياً لتساؤلات الدارسين وتحقيقاتهم، من خلال علاقاتها الدينية والسياسية مع بيزنطه من جهة، وعلاقاتها المباشرة والمتواصلة مع بلاد فارس وتركيا من جهة أخرى. لقد اكتسبت

(1) ملحمة «الرجل بجلد الأسد»، وقد ترجمتها واردروب ونشرتها في 1912 (م).
(2) Edward Burnett Tylor 1917 – 1832: عالم أنثروبولوجي إنجليزي يعدّ من واضعي أسس هذا العلم الحديث (م).

Twitter: @ketab_n

اللغة الأيبرية الكثير من المسيحية والإسلام، وما بينهما قد يوجد الكثير من الروابط المفقودة في العديد من حلقات التحقيقات الأدبية والتاريخية.

فيما يلي المصادر التي أخذت منها القصص المترجمة:

الجزء الأول: هو مجموعة حررها السيد أغانياشيفلي، وقد نشر مجمع الفلكلور الجورجي في تبليسي في العام 1891 تحت عنوان: «غاليخوري زغابيربي».

الجزء الثاني: يضم هذا الجزء حكايات منجريلية من مجموعة البرفيسور أ. أ. تساجاريلي منجريلسكي إيتودي،1880 (باللغة المنجريلية والروسية)

جمع هذه القصص البروفيسور تساجيريلي خلال الأعوام 1876-1879 وبشكل أساسي من مقاطعتي ساتشيتشو وساليبارتيانو اللتين تقعان تقريباً في مركز منجريليا. وقد تم تنقية هذه القصص من التأثير الأجنبي وهي مشهورة بمصطلحاتها المنجريلية الخالصة. لقد حلت اللهجة الجورجية تماماً محل اللهجة المنجريلية وبشكل سريع خلال هذا القرن.

الجزء الثالث: مجموعة قصصية مجهولة المصدر، تحمل عنوان:

Twitter: @ketab_n

غروزينسكايا نارودنيايا سكيزكي. سوبر بيبور ب.س. 1894.

قد يجد القارئ اختلافاً في ميزات وشخصيات الحكايات ويرجع هذا إلى اختلاف الموقع الجغرافي لكل مجموعة، وبالتالي فإن المجموعات الثلاث ليست متشابهة تماماً، فنجد أن الجزء الثاني أكثر سذاجة وشعبية من الجزء الأول، والجزء الثالث يعرض الكثير من الهزل والفكاهة أكثر من الجزءين الآخرين، بالإضافة إلى أنه أكثر تعليمية ووعظية.

إن نقاط التشابه بين القصص التالية وبين تلك التي اقتبسها السيد رالستون في مجموعته المعروفة «القصص الفلكلورية الروسية» لكثيرة جداً وواضحة ولذلك وجدت أنه من غير الضروري أن أشير لها في الملاحظات.

في الختام، لابد من أن أتقدم بالشكر والعرفان للمترجم الجورجي: برينس إيفان ماتشابيلي من تبليسي، مترجم شكسبير إلى اللغة الجورجية، لكرمه بقراءة المخطوط الأولي لهذا الكتاب. ولأخي الذي قام بالجزء الروسي من هذا العمل.

م.و

تشيسليهيرت، أبريل 1894

Twitter: @ketab_n

I

حكايات جورجية

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

السيّد والتلميذ
(أدهى من الشيطان ذاته)

كان ياما كان في قديم الزمان، كان هناك فلاح فقير له ابن وحيد. وحدث ذات يوم أن بدأت زوجته تلح عليه بالقول: «عليك أن تعلّم ابننا التجارة، فما الذي سيصير إليه لو أنه انفصل عنك، ما الذي سيفعله لو تُرك وحيداً جاهلاً مثلك؟». ظلت الزوجة على إلحاحها من دون أن تترك لزوجها فرصة للراحة، إلى أن قرر الأب اصطحاب ابنه ليبحث له عن معلم جيد. وأثناء سيرهما في الطريق شعرا بالعطش، فرأى الفلاح أمامه غديراً فأخذ يعب الماء بشراهة حتى ارتوى، وعندما رفع رأسه صرخ عالياً: «فاخراشا! يا الله ما أعذب هذه الماء!»[1]. لم يكد الفلاح ينهي جملته حتى خرج من الماء شيطان على هيئة رجل، قال للفلاح: «ما الذي تريده يا هذا! أنا فاخراشا، ما الذي يشغل بالك؟». فقص عليه الفلاح حكايته. استمع الشيطان لحكاية الرجل حتى النهاية ثم قال له: «أعطني ابنك وسأصبح معلماً

(1) في اللغة الجورجية: Vakh ra cargi kharo ، وهنا لعب على الألفاظ ذلك أن الشيطان اسمه هو أول كلمتين من هذه العبارة أي فاخراشا (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

له لسنة كاملة، بعد سنة عليك الحضور لأخذه فإن تمكنت من التعرف إليه عاد معك، أما إن لم تتعرف إلى ابنك فسيصير ملكي، وستخسره للأبد».

كان للشيطان الكثير من الأبناء الذين غَنِمَ بهم بالطريقة نفسها، فالأطفال يكبرون سريعاً وتتغير ملامحهم من سنة لأخرى، مما يجعل من الصعب على الأهل التعرف إلى أبنائهم، وهذا ما حصل في كل المرات السابقة. لم يكن لدى الفلاح أدنى فكرة عن هذا الأمر، فوافق على طلب الشيطان ومضى عائداً إلى بيته. وبعد مرور سنة رجع الفلاح إلى الشيطان، فلم يجده، لكنه رأى في باحة منزله عدداً كبيراً من الأولاد، نظر إليهم وأخذ يدقق النظر فيهم جيداً إلا أنه لم يتمكن من التعرف إلى ابنه. فحزن بشدة، لكن الابن عرفه على الفور وتقدم منه قائلاً: «معلمي ليس هنا الآن، وعندما يعود سيحولنا جميعاً إلى طيور حمام، وسيأمرنا بأن نحلق بعيداً، في البداية سأحلق قبل الجميع وأثناء عودتنا سأكون خلفهم. عندما يسألك سيدي أين هو ابنك، دلّه علي». ابتهج الفلاح كثيراً وانتظر قدوم الشيطان بقلب يملؤه الأمل. وما هو إلا وقت قصير حتى جاء الشيطان، فنادى على تلاميذه وحولهم إلى طيور حمام، ثم أمرهم بالتحليق عالياً. حلق

Twitter: @ketab_n

ابن الفلاح قبل الجميع، وأثناء عودتهم كان يطير في الخلف. سأل السيّدُ الفلاح: «أخبرني الآن، هل تعرفت إلى ابنك بينهم؟»، فأشار الفلاح إلى ابنه. فاستشاط الشيطان غضباً عندما اكتشف خديعة تلميذه، لكن لن ينفع الغضب الآن فقد غادر التلميذ.

سار الأب وابنه عائدين إلى بيتهما وفي الطريق التقيا مجموعة من النبلاء في رحلة صيد: كانت بعض كلاب الصيد تلاحق أرنباً برياً دون أن تتمكن من الإمساك به. فقال الولد لأبيه: «أبي، اذهب إلى الغابة وحاول أن تفزع أحد الأرانب ليخرج نحوي، وسأحوّل نفسي إلى كلب صيد وألحق بالأرنب وأصطاده أمام أعين النبلاء. سيلحق بك النبلاء ويطلبون منك أن تبيعني لهم. اطلب سعراً عالياً وبعني لهم، بعدها سأنتهز أول فرصة لأهرب منهم وألحق بك».

وهذا ما كان، سار الأب باتجاه الغابة وأفزع أحد الأرانب الذي فر هارباً باتجاه الابن الذي صار كلب صيد، لاحق الابن الأرنب وعندما وصل قريباً من النبلاء وثب باتجاهه وثبة واحدة وأمسك به مباشرة أمام أعينهم. تجمع النبلاء حول الفلاح وبدأوا يساومونه على شراء الكلب. فطلب سعراً عالياً مقابله، فوافقوا على الفور ثم ربطوا الكلب بحبل وساروا به بعيداً. بعد أن قطعوا

Twitter: @ketab_n

مسافة قصيرة رأوا أرنباً برياً يندفع من أحد الأحراش. فكوا رباط الكلب وأطلقوه خلف الأرنب. طارد الكلب الأرنب لبعض الوقت وعندما ابتعدا قليلاً وغابا عن نظر النبلاء، عاد الابن إلى صورته الطبيعية، والتحق بأبيه.

أكمل الأب وابنه طريقهما، لكن الابن لم يكن راضياً بما جنياه من مال فقال لأبيه: «يجب أن أحصل على المزيد من المال». نظرا حولهما، فوجدا مجموعة أخرى من النبلاء يلاحقون طائر تدرج[1]، وكان هناك صقر يحلق فوق الطائر محاولاً الإمساك به لكن دون فائدة. تحول الولد إلى صقر، وبدأ يناور الطائر في الجو أمام أعين النبلاء. ثم ما لبث أن قبض عليه وحطَّ به عند الفلاح، ذهل النبلاء بما رأوه من براعة الصقر وتقدموا من الفلاح قائلين: «نريد منك أن تبيعنا الصقر». وللمرة الثانية طلب الفلاح مبلغاً كبيراً، وافقوا على دفعه دون تردد وأخذوا الصقر معهم. غادر الفلاح وأكمل النبلاء رحلة صيدهم وبعد أن قطعوا مسافة لا بأس بها أطلقوا الصقر خلف طائر تدرج آخر. اندفع الصقر خلف الطائر ولاحقه لبعض الوقت وعندما غاب عن أعين النبلاء عاد الولد إلى هيئته الطبيعية وانضم إلى والده في الطريق. مضى الأب وابنه في طريقهما حاملين المال الذي حصلا عليه، لكن

(1) طائر داجن يتغذى على الحبوب وأوراق الشجر (م).

Twitter: @ketab_n

ظلّ الابن غير قانع بما حققه وطلب من أبيه قائلاً: «أبي، سأحول نفسي إلى حصان أصيل رائع الجمال، اصعد فوق ظهري ولنتجه إلى البلدة وهناك قم ببيعي، لكن انتبه يا أبتي، إن جاءك رجل ملون العينين إياك أن تبعني له، وإن فعلت إياك أن تسلمه اللجام، لأنني، في هذه الحال، لن أتمكن من تحرير نفسي من يديه». ما إن أنهى الابن كلامه حتى تحول إلى حصان رشيق رائع الجمال. فامتطى الأب الحصان واتجه به إلى البلدة. هناك وجد الكثير ممن يرغبون في شراء الحصان، وكان بينهم رجل ملوّن العينين بدا أكثرهم حماسة ورغبة في الحصول على الحصان، فكلما زاد أحدهم «مانيتي» (روبل)[1] زاد الرجل عليه «تومان» (عشرة روبلات). أعمى حب المال عيني الفلاح فباع الحصان للرجل الذي قدم أعلى سعر وكان ذاك الرجل ملون العينين، حتى إنه تمكن من شراء اللجام أيضاً، ثم ركب الحصان وأخذ ينخسه بمهمازه. وما هي إلا لحظات حتى اختفى الرجل مع الحصان تغمره السعادة لاستعادة تلميذه للمرة الثانية. وصل الشيطان المنزل وحبس الحصان في إصطبل مظلم وأقفل عليه الباب بالمفتاح. جلس التلميذ حزيناً، وكان كلما فكر قليلاً ازداد أسى وحسرة، إذ ما من سبيل للفرار.

(1) الروبل الوحدة الأساسية لعملة روسيا، وكان العملة المستخدمة لروسيا القيصرية والاتحاد السوفييتي سابقاً، ولا يزال العملة الرئيسية لعدد من دول رابطة الدول المستقلة (م).

Twitter: @ketab_n

مرت الأيام والليالي، وفي أحد الأيام وبينما هو جالس يندب حظه، لاحظ شعاعاً من النور يدخل من خلال ثقب في جدار الإصطبل، وبسرعة البرق تحول إلى فأر صغير وفر هارباً من ذلك الثقب الصغير. رآه السيد فانقلب إلى هيئة قط وأخذ يلاحقه. صار الفأر يهرب من مكان لآخر والقط يطارده، وقبل أن يتمكن القط من الإمساك به، تحول الفأر إلى سمكة وغطس في النهر، فجعل السيد من نفسه شبكة صيد ولحق بالسمكة. سبحت السمكة بعيداً لكن الشبكة ظلت تلاحقها وقبل أن تتمكن من الإطباق عليها تحولت السمكة إلى طائر تدرج طار في الفضاء الرحب، وسرعان ما اتخذ السيد هيئة الصقر. وقبل أن يتمكن الصقر من غرز مخالبه في جسد الطائر، انقلب الفتى إلى تفاحة حمراء تدحرجت مباشرة إلى حضن الملك. وبسرعة خاطفة أصبح الصقر سكيناً في يد الملك. وفي اللحظة التي هم فيها الملك بقطع التفاحة، تحولت إلى حفنة من حبوب الدُّخن[1] انتثرت فوق قطعة قماش، فاتخذ الشيطان هيئة دجاجة. أخذت الدجاجة تنقر حبوب الدخن حتى وصلت إلى آخر حبة وعلى الفور تحولت

(1) من المحاصيل الزراعية يتغذى عليها الإنسان في المناطق الجافة كإفريقيا ويتم طهي الحبوب كالأرز أو طحنه كالقمح (م).

Twitter: @ketab_n

الحبة إلى إبرة بدأت تتدحرج أمام الدجاجة التي انقلبت لخيط انسل سريعاً في ثقب الإبرة التي اندفعت نحو النار فاحترق الخيط ونجا الصبي من الشيطان. وبعد عناء طويل تمكن الصبي بدهائه من التخلص من الشيطان والعودة إلى أبويه، وعاش الاثنان في سعادة وهناء.

Twitter: @ketab_n

الشقيقات الثلاث وزوجة الأب

في يوم من الأيام كان لفلاح ثلاث بنات، وكانت والدتهن قد توفيت فاتخذ الأب لنفسه زوجة أخرى. كانت زوجة الأب تكره البنات كأنهن الطاعون، ولا تتوقف عن إزعاج زوجها ليل نهار طالبة منه أن: «خذ بناتك بعيداً عني وتخلص منهن، لا أطيق وجودهن هنا». في بعض الأحيان كانت ترضخ لتوسلات زوجها للإبقاء على بناته، لكنها لم تتوقف قطّ عن إظهار كرهها لهن في أحايين أخرى. في نهاية الأمر لم تعد زوجة الأب تطيق صبراً، فذهبت إلى الفراش حاملة معها قطعة خبز جافة وبدأت تئن. تقلبت على يمينها فسمع الزوج تكسر الخبز، وصرخت عالياً: «آااخ تكسّرت جوانبي. آه! اقلبني إلى الناحية الأخرى!»، واستمرّت بالأنين. أرادت زوجة الأب بهذه الحيلة اتهام بنات زوجها بأنهن السبب وراء تعبها وآلامها، مما سيُضطر الأب – الذي لم يكن ينصاع لإلحاحها المستمر – للرضوخ لرغبتها والتخلص من بناته.

Twitter: @ketab_n

ذهب الأب إلى أعماق الغابة، وهناك رأى شجرة تفاح مثمرة، حفر حفرة عميقة تحتها، ثم أخذ معه لكل واحدة منهن تفاحة. عندما دخل البيت أعطى لكل بنت من بناته تفاحة. أحبت الفتيات مذاق التفاح وسألن أبيهن: «أين وجدت هذه الثمار؟ هل يمكنك أن تحضر لنا المزيد يا أبي؟».

فأجاب الأب: «هناك في الغابة الكثير من هذا التفاح، لكن لم يكن لدي الوقت لأحضر المزيد، إن أردتن يمكنني اصطحابكن معي، سأقوم بهز الشجرة وأنـتن تتكفلن بجمع التفاح وإحضاره؟». فرحت الفتيات كثيراً وسرن مع أبيهن إلى الغابة.

كان الأب قد غطى الحفرة جيداً، ثم قال للفتيات: «ها هي التفاحات. سأقوم بهزّها لتسقط عن الشجرة، لكن إياكن أن تبدأن بجمع التفاح قبل أن أشير عليكنّ بذلك، عندها فقط يمكنكن التجمع والبدء بالتقاط الثمار، وكل واحدة تلتقط تفاحة تصبح لها». تسلق الأب الشجرة وفي اللحظة التي بدأ فيها بهزّها صرخ بالفتيات: «الآن يمكنكن التقاطها!»، فتدافعن نحو غطاء الحفرة الذي لم يحتمل وزنهن معاً فسقطن جميعهن. ألقى الأب الكثير من التفاح لبناته، ثم تركهن هناك ومضى.

Twitter: @ketab_n

لم تفهم الفتيات في البداية تصرف الأب، لكنهن وجدن فيما بعد أنه أحضرهن إلى الغابة لغاية ما، قلن فيما بينهن: «إنها زوجة أبينا الشريرة، وحدها الملامة على كل ما حدث!». وبما أنه لم يكن هناك أمل في الحصول على المساعدة شرعن بالبكاء. بكين وبكين حتى شحبت وجوههن، وشقت دموعهن السماء من فوقهن والأرض من تحتهن. وفي النهاية أتين على كل التفاح الذي حصلن عليه. فكرن كثيراً وقررن أن تقوم كل واحدة منهن بجرح إصبعها الصغير ومن يكون مذاق دمها أكثر حلاوة من أختيها ستقوم الأختان الأخريين بأكلها. تذوقت الفتيات دماء بعضهن بعضاً، واتفقت الأختان الكبيرتان أن دم الصغرى هو الأكثر حلاوة. فقالت الأخيرة: «آه يا أختيّ لا تأكلاني. لا يزال لدي ثلاث تفاحات، خبأتها هنا يمكنكما أكلها، وربما بمشيئة الله سنتمكن من إيجاد حل آخر».

ثم ركعت وبدأت بالصلاة: «يا رب، أتوسل إليك أن تجعل من إحدى يدي معولاً ومن الأخرى مجرفة». سمع الرب صلاة الفتاة وحول إحدى يديها لمعول والأخرى لمجرفة. فصارت البنت تحفر التراب بيد وتجرفه بالأخرى. ظلّت تحفر إلى أن وصلت إلى جحر فأر، وجدت فيه جوزاً، فأخذت بعضاً منه

Twitter: @ketab_n

وقدمته لأختيها. قم تابعت الحفر فأحدثت ثقباً في حائط إصطبل، وكان هذا الإصطبل يعود للملك، الذي كان يطعم جياده يومياً لوزاً وزبيباً، فصارت تدخل وأختاها إلى الإصطبل ويسرقن منه اللوز والزبيب ويأكلنه. دهش عمال الإصطبل من ذلك وقالوا فيما بينهم: «من هذا الذي يسرق اللوز والزبيب؟ ستموت الجياد من الجوع».

وفي إحدى المرات، أثناء قيام الفتاة الصغيرة بالحفر أحدثت ثقباً إلى كوخ تعيش فيه عجوز. وكانت هذه تذهب كل صباح لحضور القداس. شعرت الفتيات بالذنب لما فعلنه، فتسللن إلى الكوخ، وقمن بتنظيفه وترتيبه جيداً ثم وضعن بعض الحبوب فوق النار لطهيها، وأخذن ما يسد رمقهن من الخبز وتسللن عائدات. عند عودة العجوز فوجئت بما حل في بيتها، من ذا الذي رتّب كوخها وسرق خبزها؟ في اليوم التالي لازمت الكوخ ولم تخرج للقداس. لفت نفسها برقعة حصير ووقفت تنتظر قرب الباب. تسللت الفتيات واحدة تلو الأخرى، معتقدات أن العجوز قد غادرت إلى الكنيسة. راقبتهن العجوز من خلال الحصير، ولم تكد تصدق ما ترى. رأتهن، وفوجئت بأن كل واحدة منهن أجمل من الأخرى، وأدهشتها شدّة بياض بشراتهن، وكأنهن

Twitter: @ketab_n

لم يعرفن الشمس على الإطلاق. ظلّت تحدّق حتى لم تعد تطيق صبراً، فألقت بالحصير جانباً وأمسكت إحدى الفتيات بكلتي ذراعيها قائلة: «من أنتن؟ هل أنتن بشر أم ملائكة؟». أجابت الفتاة: «نحن ثلاث شقيقات، إننا من البشر. وهذا ما حدث معنا»، ثم قصّت على العجوز حكايتهن. فرحت العجوز كثيراً لأنها التقت الفتيات الثلاث. فصارت تحرسهن كنور عينيها، وقبل أن تخرج لأي غرض كان، تغطيهن بالسلال، لئلا يراهن أحد ويأخذهن منها.

في أحد الأيـام خرجت العجوز للقداس، بعد أن غطّت الفتيات بالسلال، وأغلقت الأبـواب. خطر ببال الصغيرات أن يذهبن للاصطبل لإحضار بعض الزبيب. فخرجن من تحت السلال وزحفن باتجاه الإصطبل. وفي اللحظة التي بدأن فيها بسرقة الزبيب، رآهن سائس الخيل فأمسك بهن، وأحضرهن إلى الملك. سألهن الملك عمّن يكن، فأخبرنه بقصتهن. فقال بعدها: «أخبرنني الآن، هل تتقنّ صنعة ما؟».

أجابت الكبرى: «أستطيع نسج سجادة يمكن لجيشك كله بكامل عتاده أن يجلس فوقها، قبل أن يُبسط نصفها الآخر».

Twitter: @ketab_n

أما الوسطى فقالت: «يمكنني أن أطبخ في قشرة بيضة طعاماً يشبع جيشك كله قبل أن ينهي نصفه».

ثم وجّه الملك سؤاله للأخت الصغرى: «وأنت؟ ما الذي يمكنك فعله؟».

فأجابت: «يمكنني أن ألد أطفالاً لهم شعور ذهبية». سرّ الملك بجوابها، وتزوج بها. أما بالنسبة للأختين الأخريين فقد قام باختبار مهاراتهما، فتمكنت الكبرى من صنع سجادة لكنها لم تكف ليجلس عليها رجل واحد، أما الوسطى فقد استطاعت أن تطهو في قشرة بيض، لكن الطعام لم يشبع عصفوراً صغيراً. غضب الملك كثيراً وقال لزوجته: «إن خدعتني أنت الأخرى فسوف لن ترى أيّ منكن النور بعد ذلك».

مرت الأيام، وحملت الأخت الصغرى. في ذلك الوقت كان أعداء الملك يتجهون لقتاله وكان الملك يعد العدة لمواجهتهم. فأوصى قبل مغادرته: «إن ولدت زوجتي صبياً، علقوا سيفاً على الباب، أما إن كان المولود بنتاً فعلقوا مغزلاً». بعد مضي وقت قصير لازمت الزوجة غرفة نومها وحرصت الأختان على رعايتها وعدم السماح لأحد بدخول غرفة نومها.

Twitter: @ketab_n

أنجبت زوجة الملك طفلاً ذهبي الشعر. ملأ الغيظ قلبي الأختين فكيف لأختهما الصغرى أن تثبت صدقها أمام الملك، بينما ظهرتا هما بمظهر الكاذبتين، لذلك قررتا أن تجعلا أختهما تظهر بمظهر الكاذبة أيضاً. فاستبدلتا الطفل ذهبي الشعر بجرو صغير من دون أن تشعر الأم بهما. لم تجرؤا على قتل الطفل، فصنعتا صندوقاً وضعتا الطفل فيه وألقتا به في النهر. حمل النهر الطفل بعيداً، إلى أن علق في مجرى طاحونة ماء. انسد المجرى وتوقفت الطاحونة. خرج الطحان ورأى الصندوق العالق في المجرى، فسحبه باتجاهه وعندما فتحه فوجئ بطفل جميل ذي شعر ذهبي وبما أنه لم يرزق بأطفال، قرر أخذ الطفل إلى بيته وتربيته كابن له. في تلك الأثناء علقت الأختان يد هاون على الباب. عاد الملك من المعركة ورأى يد الهاون فدهش كثيراً وسأل: «ما الذي تعنيه يد الهاون؟ ماذا أنجبت لي زوجتي؟». فأخبروه: «لقد أنجبت جـرواً». غضب الملك كثيراً لكنه فكر: «ربما قام أحدهم بهذه الفعلة، سأنتظر وأرى إن كانت قد أنجبت ابناً».

مرت سنة وحملت الزوجة مرة أخرى. وبينما كان الملك في رحلة صيد، أنجبت زوجته طفلاً ذهبي الشعر. وكما

Twitter: @ketab_n

فعلت الفتاتان في السابق، لم تسمحا لأحد بالاقتراب من غرفة النوم، ثم سرقتا الطفل سراً، ووضعتا مكانه قطة صغيرة. وللمرة الثانية أيضاً وضعتا الطفل في صندوق ورمتاه في النهر، ليجده الطحان من جديد. علقت الأختان يد الهاون على الباب. وبعودة الملك ورؤيته ليد الهاون استشاط غضباً وصار الشرر يتطاير من عينيه. أخرج زوجته من غرفتها وجعلها ترتدي جلد ثور وربطها إلى عامود أمام القصر. وأمر كل من يمر من أمامها أن يبصق على وجهها ويضربها. وهكذا قام ظلماً بتعذيب إنسانة بريئة. أما بالنسبة للطحان فقد أحب الطفلين كأنهما طفلاه وبؤبؤا عينيه. كبر الولدان وصارا شابين وسيمين حكيمين شجاعين، وكانا يكبران في يوم بقدر ما يكبر بقية الأطفال في سنة.

في أحد الأيام وبينما كان الملك في رحلة صيد، رأى مجموعة من الأطفال يلعبون، كان بينهم طفلان يفوقان الآخرين مهارة. بدا الملك مأخوذاً بهذين الطفلين، ولم يتمكن من إبعاد نظره عنهما. ظلّ ينظر إليهما دون كلل، وتمنى لو يتمكن من التحديق بهما طوال العمر. لاحظ كم هما يشبهانه، وقد أدهشه هذا فقال لنفسه: «ابنا من يا ترى

Twitter: @ketab_n

يكون هذان الصغيران اللذان يشبهانني لهذه الدرجة؟». لكنه ورغم تساؤلاته الكثيرة لم يتوصل لمعرفة الحقيقة. وفجأة سقطت قبعة أحد الأخوين وكشفت عن شعره الذهبي. صدم الملك وسأل على الفور: «ابنا من هذان الطفلان؟» فقيل له إنهما ابنا الطحان.

في اليوم التالي أقام الملك وليمة دعا إليها الطحان وابنيه. وعندما وصل الطفلان إلى ساحة القصر رأيا امرأة معلقة إلى أحد الأعمدة، نظرا إليها طويلاً وشعرا بشعور ما تجاهها، وفي لحظة ما تيقنا من أنها أمهما. كان الطباخ يشوي طائر تدرج، أخذ الأخ الأكبر سيخ الشواء من يده وجلس بالقرب من النار وبدأ يقلب الطائر. عندما احمر الطائر ونضج جيداً، بدأ الصبي يحكي حكاية. أصغى الجميع للحكاية وهم ينظرون إلى وجه الصبي. حكى الأخير حكاية والدته. بعد أن تكلم عن إنجاب أمه لطفلين ذهبيي الشعر، وعن خيانة أختيها للجميع، أنهى حكايته قائلاً: «إن كانت حكايتي هذه حقيقية سينشق جلد الثور وتصبح أمي حرة». ولم يكد ينهي كلامه حتى انشق جلد الثور وخرجت الأم.

Twitter: @ketab_n

بعد أن انتهت الحكاية، أخذ الأخ الأصغر السيخ من يد أخيه وقال: «إن كانت حكاية أخي صحيحة واتضح أن هذه المرأة هي أمنا الحقيقية، سينبت لهذا الطائر ريش ويحلق بعيداً». وفجأة ظهر الريش على الطائر المشوي وطار بعيداً. حدق الجميع فاغري الأفواه، وأمر الملك الذي أذهلته الحكاية بأن تحضر الأختان الغيورتان أمامه على الفور، وأن تربطا بذيلي حصانين وتجرا وراءهما في الغابة.

رافق الملك زوجته وابنيه إلى القصر، تغمره سعادة لا توصف، بعد أن عرف الحقيقة ووجد طفليه ذوي الشعر الذهبي.

Twitter: @ketab_n

ذلك الذي لا يصلح لشيء

يُحكى أنه كان هناك رجل لا يصلح لعمل شيء، وكانت لديه زوجة سليطة اللسان، لا تترك له فرصة للراحة، وظلت تلح عليه يومياً قائلة: «عليك القيام بشيء ما، سافر وابحث عن عمل ما أو أي شيء ألا ترى كم نحن فقراء». في النهاية لم يعد الرجل يطيق شكواها وتذمرها الدائمين، فنهض وخرج من البيت.

ظلّ يسير على غير هدى، حتى اجتاز الجبل التاسع، فرأى بيتاً كبيراً يعيش فيه بعض الغيلان. اقترب من البيت وشاهدهم يتدفأون حول النار. دخل وتحدث إليهم بود، ثم جلس قرب النار. كان الغيلان ودودين أيضاً وعاملوه معاملة حسنة، لأنه كان يكلمهم كلاماً لطيفاً لبقاً. مكث لديهم عدة أيام بلياليها، وشاركهم طعامهم وشرابهم ومأواهم وكأنه أخوهم الصغير.

كان لدى الغيلان حجر أمنيات يخرجونه من مخبأه عندما يجتمعون لشيء، فإذا تمنوا عشاء ظهر العشاء أمامهم، وإذا تمنوا غداء ظهر الغداء فوراً، وهكذا يحصلون على كل ما يتمنونه، لذا

Twitter: @ketab_n

عاشوا بلا مبالاة أو خشية من أي شيء، وهذا بالضبط ما رغب فيه الرجل الذي لا يصلح لشيء، فقد أعجبه أسلوب عيشهم فقرر سرقة حجر الأمنيات منهم.

وفي إحدى الليالي كان الغيلان نائمين نوماً عميقاً، فتسلل الرجل الذي لا يصلح لشيء من حجرة النوم، وأخذ حجر الأمنيات، ولما وصل عند الباب، تمنى أن يفتح أمامه، وهذا ما حصل، فقد بدأ الباب يصر صريراً خفيفاً وهو ينفتح أمام الرجل، لكنه مع صريره صرخ عالياً: «ضيفكم سرق حجر الأمنيات». وضع الذي لا يصلح لشيء الحجر مكانه، وعاد لغرفة النوم بأقصى سرعة وادعى النوم. أيقظ صرير الباب الغيلان، قفزوا بسرعة إلى حيث يخبئون الحجر، فوجدوه في مكانه، ووجدوا أن الذي لا يصلح لشيء، يغط في سبات عميق. ففرحوا وأغلقوا الباب وعادوا للنوم من جديد. وفي اللحظة التي أصبح فيها نومهم ثقيلاً، عاد الذي لا يصلح لشيء للتسلل وسرقة الحجر مجدداً، وعندما وصل إلى الباب تمنى أن يفتح، ففتح الباب وبدأ يصر قائلاً: «ضيفكم سرق حجر الأمنيات». وللمرة الثانية أعاد الرجل الحجر بسرعة ورجع لغرفة النوم وأخذ بالشخير. نهض الغيلان ونظروا، فوجدوا

Twitter: @ketab_n

أن الحجر في مكانه والرجل يغط في النوم ويشخر. استغربوا الأمر كثيراً، لكنهم أغلقوا الباب مجدداً وعادوا للنوم. كرر من لا يصلح لشيء الحيلة مراراً إلى أن ضاق صبر الغيلان، فقفزوا من مكانهم بحنق شديد، وخلعوا الباب من مكانه ورموه في النار. بعد أن احترق الباب، وعاد الغيلان للنوم، نهض الذي لا يصلح لشيء، ووضع حجر الأمنيات في جيبه وخرج. وفي الصباح التالي، عندما استيقظ الغيلان، لم يجدوا الرجل الذي لا يصلح لشيء، ولا حجر الأمنيات. بحثوا في كل مكان، لكنهم لم يتمكنوا من معرفة ما إذا ابتعلتهما السماء أم الأرض.

أكمل الذي لا يصلح لشيء طريقه تغمره سعادة لا توصف، فلم يعد لديه ما يخشاه، أو يقلق باله، ويمكنه الآن أن يعيش هادئ البال من دون أي متاعب. في الطريق قابل رجلاً يحمل عصاً غليظة. قال له الرجل: «أعطني شيئاً آكله يا أخي». فأخرج الذي لا يصلح لشيء الحجر من جيبه، وتمنى أمنية، وعلى الفور كان الطعام جاهزاً أمامهما. عندما أنهيا طعامهما قال له الرجل صاحب العصا الغليظة: «اسمع، ما رأيك لو بادلتك عصاي هذه بالحجر الذي معك؟»، فسأله الذي لا يصلح لشيء: «وما الذي تستطيع عصاك فعله؟». فأجابه الرجل: «إن قمت بمد

Twitter: @ketab_n

يدك وناديت: «اخرجي يا عصا!» فسوف تبدأ العصا على الفور بضرب الرجل الذي أمام سيدها». أعجب الذي لا يصلح لشيء بالعصا واستبدلها بالحجر الذي معه، ثم سار مسافة قصيرة ونادى، «اخرجي أيتها العصا!» ومد يده باتجاه صاحب العصا السابق. فظلت تضربه إلى أن كسرت عظامه، عندها اقترب الذي لا يصلح لشيء من الرجل، أخذ منه الحجر وأكمل طريقه وبحوزته العصا أيضاً.

سار الذي لا يصلح لشيء في طريقه حتى التقى رجلاً يحمل سيفاً، قال له: «يا أخي، هلا أعطيتني شيئاً آكله». أخرج الذي لا يصلح لشيء الحجر من جيبه وتمنى أمنية وعلى الفور رأوا أمامهما لحماً وشراباً. بعد أن أكل صاحب السيف وشبع، قال للذي لا يصلح لشيء: «ما رأيك أن تبادلني الحجر الذي معك بسيفي هذا؟». أجابه: «وما الذي يمكن لسيفك هذا أن يفعله؟».

«من يملك هذا السيف، يمكنه أن يقطع رأس مئة ألف رجل بضربة واحدة».

فاستبدل الذي لا يصلح لشيء حجر الأمنيات بسيف الرجل، وسار في سبيله. انتظر وقتاً قصيراً، ثم نادى: «اخرجي أيتها العصا!»، وأشار إلى صاحب السيف السابق. فبدأت العصا

Twitter: @ketab_n

تضربه بلا رحمة إلى أن تكسرت عظامه. عندها أخذ الذي لا يصلح لشيء الحجر وغادر حاملاً معه العصا والسيف.

استمر في السير حتى التقى رجلاً يحمل قطعة من اللباد[1]، قال له الرجل: «يا أخي، ألديك بعض الطعام؟». أخرج الذي لا يصلح لشيء حجر الأمنيات وطلب وجبة شهية جداً. بعد أن أكل الرجل كفايته، قال للرجل للذي لا يصلح لشيء: «إن أعطيتك قطعة اللباد هذه، فهل تعطيني حجر الأمنيات مقابلها؟».

سأله الذي لا يصلح لشيء: «وما الذي تفعله قطعة اللباد هذه؟».

أجابه الرجل: «إن قُطع رأس أحدهم، فما عليك سوى أن تأخذ قطعة صغيرة جداً من هذا اللباد وتضعها مكان الرأس المقطوع ثم تعيد الرأس لمكانه فيعود صاحبها للحياة». فوافق وبادله حجر الأمنيات بقطعة اللباد وذهب. لم يبتعد كثيراً حتى نادى كعادته: «اخرجي أيتها عصا!»، فخرجت العصا وظلت تضرب الرجل حتى أصبح جسده مجعداً كحبة السفرجل. بعدها أخذ الرجل الذي لا يصلح لشيء الحجر وأكمل طريقه.

(1) نوع من النسيج تصنع منه القبعات (م).

Twitter: @ketab_n

في النهاية وصل إلى بيته. وضع العصا خلف الباب، وحيا زوجته قائلاً: «انظري ماذا أحضرت لك يا زوجتي العزيزة». وأراها السيف، وقطعة اللباد، وحجر الأمنيات. نظرت الزوجة إليه باحتقار شديد، وانهالت عليه بأقذع الكلام. صبر الزوج على كلامها حتى فاض به الكيل، فنادى بأعلى صوته: «اخرجي أيتها العصا!»، وأخذت العصا تضرب الزوجة بلا رحمة. ثم نادى الرجل على أولاده وأجلسهم إلى جانبه وأخرج حجر الأمنيات وتمنى أن يحضر الطعام، وما هي إلا لحظات حتى كانت المائدة عامرة بأشهى الأطباق. استمتع الجميع بالعشاء، بينما جلست الزوجة المضروبة صامتة عابسة مكسورة الخاطر. صبرت على هذه الحال لفترة من الوقت، لكنها في النهاية لم تعد قادرة على الاحتمال، فاقتربت من زوجها وتدللت عليه قليلاً فصفح عنها وتعانقا بكل حب.

مرت الأيام، وأصبح الرجل الذي لا يصلح لشيء غنياً وصاحب جاه ومال بفضل حجر الأمنيات، فصاروا يأكلون الطعام من أطباق من الذهب الخالص. وفي أحد الأيام قالت الزوجة: «يجب أن تدعو الملك لوليمة فاخرة». فرد الزوج: «ألا تعلمين كم هو ملكنا حسود، أنا متأكد أنه سيأخذ كل ما لدينا

Twitter: @ketab_n

ما إن يراه، ويزج بنا في السجن». لكنها ظلت ترجوه وتنتحب أمامه حتى وافق.

دعيا الملك وحضرا وليمة من أفخر ما يكون. وبعد أن أنهى الملك طعامه، طالب الرجل بأن يعطيه حجر الأمنيات. لكن الرجل رفض قائلاً إنه لا يستطيع التخلي عنه. فغضب الملك وأرسل جيشه لأخذ الحجر بالقوة. قال الرجل الذي لا يصلح لشيء: «لم يعد السكوت نافعاً، ما داموا يريدون أن إرغامي على إعطائهم الحجر، فقد صار لزاماً عليّ أن أظهر لهم قوتي أيضاً». وبينما يتكلم وجّه السيف باتجاه الجيش والعصا باتجاه الملك الحسود. فقطع السيف رؤوس جنود الملك، وضربت العصا الملك الحسود، حتى كاد يلفظ أنفاسه.

أخذ الملك يتوسل طالباً الرحمة: «أعد لي جنودي سالمين، وأقسم لك أن أتركك بسلام». عندها نهض الرجل الذي لا يصلح لشيء، وأخذ يقطع أجزاء صغيرة من قطعة اللباد ويضعها مكان الرؤوس المقطوعة، حتى تمكن من إعادة جيش الملك كاملاً للحياة. لم يجرؤ الملك ثانية على إظهار عداوته للرجل، وصارت زوجة الرجل الذي لا يصلح لشيء تطيعه في كل شيء، وعاش الجميع بسعادة وهناء.

Twitter: @ketab_n

جلد الضفدعة

في قديم الزمان وسالف العصر والأوان ، كان هناك ثلاثة إخوة يرغبون في الزواج. فاقترح أحدهم قائلاً: «ليطلق كل واحد منا سهمه ويتبعه إلى الموضع الذي يسقط فيه ومن ذاك الموضع يحصل كل منا على زوجة له».

أطلق الإخوة سهامهم، فسقط سهما الأخوين الأكبرين في منطقة النبلاء، بينما سقط سهم الأخ الأصغر في البحيرة. اصطحب الأخوان الأكبران زوجتيهما النبيلتين، في الوقت الذي انطلق فيه الأخ الأصغر إلى شاطئ البحيرة، شاهد ضفدعة تقفز من الماء وتجلس على صخرة. فحملها وعاد بها إلى البيت. وهكذا عاد الإخوة إلى البيت بما قُدّر لهم أن يعودوا به: الأخوان الأكبران مع زوجتين من النبلاء، والأصغر مع ضفدعة.

كان الإخوة يخرجون للعمل، فتقوم الزوجتان بإعداد طعام العشاء لزوجيهما، وتنهيان واجباتهما المنزلية اليومية، في حين

Twitter: @ketab_n

تجلس الضفدعة قرب النار وتشرع بالنقيق، بعينين ملتمعتين. وهكذا عاشوا معاً لزمن طويل في حب ووئام.

في النهاية ضاقت الزوجتان ذرعاً من مرأى الضفدعة، فصرن كل يوم أثناء تنظيف البيت تكنسانها مع القمامة وتلقيان بها خارجاً. فإن وجدها الأخ الأصغر عند عودته للبيت حملها إلى الداخل، وإن لم يجدها فإنها تعود من تلقاء نفسها قافزة إلى مكانها قرب النار، وتبدأ بالنقيق. لم يرق الأمر للزوجتين النبيلتين، وأخبرتا زوجيهما: «أخرجا هذه الضفدعة من هنا وارجعا بزوجة حقيقية لأخيكما». ظل الأخوان يلحان يومياً على أخيهما الأصغر ليتخلى عن الضفدعة ويحصل على زوجة حقيقية، لكنه كان يجيب في كل مرة: «أنا متأكد من أن هذه الضفدعة هي قدري، ولا أستحق أفضل منها، ويجب أن أكون مخلصاً لها من كل قلبي». لكنّ زوجتي أخويه ظلتا على إصرارهما، وألحتا على زوجيهما لكي يبعدا الضفدعة والأخ الأصغر معاً، وبعد إلحاح طويل وافق الأخوان على ذلك.

تُرك الأخ الأصغر وحيداً تماماً، دون من يعدّ له الطعام أو ينتظره عند الباب. وقد اعتنت به إحدى الجارات لبعض الوقت، لكن منعها ضيق وقتها من الاستمرار في ذلك، فعاد وحيداً كئيباً.

Twitter: @ketab_n

وفي أحد الأيام، كان يجلس مهموماً يفكر بوحدته، ثم نهض بتثاقل وغادر إلى عمله، وبعد يوم طويل من العمل الشاق عاد إلى البيت منهكاً جائعاً، وما إن دخل إلى المنزل حتى صعق مما رآه، فقد كانت المائدة عامرة بما لذّ وطاب من الطعام. بحث عن الضفدعة فوجدها جالسة في مكانها تنق كعادتها. فقال لنفسه لابد من أن زوجتي أخويه هما من قامتا بهذا. صار يخرج كل يوم إلى عمله ويمضي نهاره خارج المنزل وعندما يعود يجد كل شي منظماً والمائدة معدّة جاهزة.

حدث نفسه مرة قائلاً: «أريد أن أرى من هو فاعل الخير غير المرئي هذا الذي يعتني بي». فبقي في البيت. اتخذ له مكاناً على السطح يمكنه من مراقبة ما يجري داخل البيت. لم يطل الوقت حتى قفزت الضفدعة من مكانها قرب النار، وثبت باتجاه الأبواب، ودارت في الغرفة لتتأكد من عدم وجود أحد فيها، ثم عادت وخلعت جلد الضفدعة عنها، وضعته قرب النار لتكشف عن حسناء لم يسبق لأحد أن رأى بمثل جمالها. وبطرفة عين رتبت المكان وأعدت الطعام وحضرت المائدة. عندما أصبح كل شيء جاهزاً عادت إلى مكانها قرب النار، ارتدت جلد الضفدعة من جديد، وأخذت بالنقيق. دهش الرجل كثيراً عندما رأى ما

Twitter: @ketab_n

حصل، وكاد يطير من السعادة، وشكر الله كثيراً على هذه النعمة. نزل عن السطح، ودخل المنزل وعانق الضفدعة بكل حنان، ثم جلس لتناول الطعام الشهي.

في اليوم التالي اختبأ الرجل في الموضع نفسه. وبعد أن تأكدت الضفدعة من أنه غادر المنزل، نضت عنها جلدها وبدأت العمل. في تلك الأثناء تسلل الرجل خلسة إلى المنزل، سرق جلد الضفدعة ليلقيه في النار. عندما رأته الحسناء، أخذت تتوسل إليه وتبكي، ثم قالت: «أرجوك لا تحرقه، وإلا سوف تلقي بنفسك في التهلكة». لكن الرجل كان قد أحرقه خلال ثوانٍ.

قالت له الحسناء بأسى شديد: «لا تلمني الآن إن تحولت سعادتك لتعاسة، فهذا ليس خطأي».

علمت البلدة كلها خلال وقت قصير، أن الرجل الذي كان متزوجاً من ضفدعة، أصبحت لديه عوضاً عنها حسناء رائعة الجمال نزلت عليه من السماء.

وصل الخبر لمسامع أمير البلاد، ورغب في أن يحصل عليها لنفسه. فاستدعى زوج الحسناء وقال له: «عليك أن تزرع ما كل

Twitter: @ketab_n

حقولي بالقمح في يوم واحد، وإن لم تفعل فسآخذ زوجتك».
اضطر الرجل إلى الموافقة، وعاد إلى البيت محزوناً مكتئباً.

أخبر زوجته بما جرى معه. فقالت له: «لقد حذرتك مما سيحصل لك إن أنت أحرقت جلدي، لكنك لم تستمع لي، لكنني لن ألومك الآن. لا تحزن، اذهب في الصباح إلى ضفة البحيرة التي وجدتني عندها، وناديِ بأعلى صوتك: يا أبي يا أمي، أرجوكما أعيراني ثيرانكما السريعة، ثم قد الثيران إلى الحقل وستقوم بحراثة الأرض وزرع الحبوب في يوم واحد فقط».

ففعل الزوج ما أوصته به زوجته.ذهب إلى حافة البحيرة ونادى بصوت عالٍ: «يا أمي، يا أبي! أرجوكما أن تعيراني ثيرانكما السريعة اليوم». فخرج من البحيرة حشد من الثيران الضخمة التي لم ير أحد مثيلاً لها على الأرض. ساقها الشاب إلى حقول الأمير، فحرثتها وزرعتها في يوم واحد.

تفاجأ الأمير كثيراً. ولم يعد يعلم إن كان هنالك ما يصعب على هذا الشاب الذي يريد الحصول على زوجته. فاستدعاه للمرة الثانية، وقال له: «اذهب الآن واحصد القمح الذي زرعته، ولا تترك حبة واحدة هناك، أريد أن يمتلأ مخزني به في يوم واحد، إن لم تتمكن من ذلك فستصبح زوجتك ملكي».

Twitter: @ketab_n

«هذا مستحيل»، قال الشاب لنفسه. ثم عاد إلى البيت وأخبر زوجته، التي لامته من جديد، ثم قالت له: «اذهب إلى ضفة البحيرة واسأل عن غربان الزرع[1]».

ذهب الزوج إلى ضفة البحيرة ونادى: «يا أمي، يا أبي! أتوسل إليكما أن تعيراني غربان الزرع اليوم». ومن البحيرة خرجت أسراب من الغربان الصغيرة طارت نحو الحقل المحروث، وكل واحد منها حمل حبة من القمح ووضعها في الإهراء.

صاح أمير البلاد: «هناك حبة ناقصة، أنا متأكد من هذا، هناك واحدة مفقودة». في تلك اللحظة، سمع نعيب أحد الغربان من بعيد يحمل حبة القمح الناقصة، لكنه تأخر قليلاً بسبب عرج ألمّ به.

غضب الأمير أشدّ الغضب، خاصة وأن المستحيل لم يصعب على الشاب، ولم يعد بإمكانه أن يفكر بشيء أكثر استحالة ليقوم به. فظل يفكر ويقلب الأفكار في رأسه إلى أن خطرت بباله الخطة التالية. نادى على الشاب وقال له: «أمي توفيت في هذه القرية، وأخذت معها خاتماً. إن تمكنت من اللحاق بها إلى العالم الآخر وأحضرت لي الخاتم، فلن آخذ منك زوجتك، وإن لم تفعل، فستصبح زوجتك ملكي».

(1) غراب صغير يأكل الحب ويقال له الزاغ (م).

Twitter: @ketab_n

قال الشاب لنفسه: «إنّ هذا من رابع المستحيلات[1]». رجع لبيته وشكى لزوجته ما حصل. وللمرة الثالثة أخذت تلومه على فعلته، ثم قالت له: «اذهب إلى البحيرة، وهذه المرة اطلب منهما أن يعطياك الكبش». ذهب الشاب إلى البحيرة ونادى: «يا أمي، يا أبي! أعيراني كبشكما اليوم، أرجوكما». وخرج من البحيرة كبش مفتول القرنين، يبثّ ناراً من فمه. قال للشاب: «اركب على ظهري!».

ركب الشاب على ظهر الكبش، وبلمح البصر نزل الكبش إلى العالم السفلي. كان ينطلق كالسهم خلال الأرض.

سافرا بعيداً وفي الطريق شاهدا رجلاً وامرأة جالسين على جلد ثور، لكنه لم يكن كبيراً كفاية ليتسع لكليهما ويكادان يسقطان عنه. فسألهما الشاب: «ما العبرة من جلوسكما هكذا فوق جلد ثور لا يتسع لشخصين؟» فأجاباه: «لقد مر بنا العديد من الأشخاص مثلك، لكن أحداً منهم لم يرجع. عند عودتك، في حال عدت، فسنجيبك عن سؤالك».

أكملا طريقهما، فالتقيا رجلاً وامرأة جالسين على مقبض فأس، ولم يكونا خائفين من السقوط. فنادى الشاب عليهما:

(1) المستحيلات الثلاث هي: الغول والعنقاء والخل الوفي (م).

Twitter: @ketab_n

«ألستما خائفين من السقوط عن مقبض الفأس الصغيرة هذه؟»، فردا عليه: «مر بنا كثيرون مثلك، لكنهم لم يعودوا. عند عودتك، هذا إن عدت طبعاً، فسنجيبك عن سؤالك».

استمرا في التقدم حتى وصلا إلى موضع شاهدا فيه كاهناً يطعم قطيعاً من الماشية. كان للكاهن لحية طويلة جداً تلامس الأرض، وعوضاً عن أن يأكل القطيع العشب، كان يأكل لحية الكاهن، ولم يكن الكاهن يمنعه من ذلك. ناداه الشاب: «أيها الكاهن، ما العبرة مما أراه الآن؟ لماذا جعلت لحيتك مرعى لهذا القطيع؟».

رد عليه الكاهن: «لقد رأيت الكثيرين مثلك، وسألوني مثل سؤالك، لكنّ أحداً منهم لم يرجع. إن رجعت فسأجيبك عن سؤالك».

استمرا في رحلتهما إلى أن وصلا إلى مكان لا يوجد فيه شيء سوى حفرة مشتعلة، يتطاير منها اللهب، كانت تلك جهنم. قال الكبش: «تشبث بي جيداً، علينا أن نعبر هذه النار». تشبث الشاب بقوة، وقفز الكبش فوق النار وتمكنا من تجاوزها دون أن يصابا بسوء.

Twitter: @ketab_n

عندها رأيا امرأة بائسة تجلس على قرن ذهبي. قالت لهما المرأة: «ما الذي أصابك يا صغيري؟ هل هناك ما يسيئك، أخبرني ما الذي أتى بك إلى هنا؟». فأخبرها الشاب بقصته كاملة. فقالت: «سوف أعاقب ولدي الشرير هذا، خذ هذا الصندوق وأعطه له». أعطته الصندوق ثم أردفت قائلة: «مهما حصل إياك أن تفتح الصندوق، احمله لسيّدك واهرب بعيداً قبل أن يفتحه».

أخذ الشاب الصندوق وقفل راجعاً. عندما وصل إلى مكان الكاهن الذي كان يطعم الماشية من لحيته، قال له الكاهن: «وعدتك أن أجيب عن سؤالك، استمع لكلماتي جيداً، في حياتي لم أحب شيئاً بقدر نفسي، لم أهتم لأي شيء آخر، كان همي نفسي وفقط. أطعمت رعيتي من مال الغير، وليس من مالي، فماتت قطعان جيراني كافة من الجوع، والآن علي أن أدفع جزاء ما فعلت».

أكمل الشاب طريقه حتى وصل إلى الرجل والمرأة الجالسين على مقبض الفأس. فقالا له: «وعدناك بالإجابة عن سؤالك، استمع جيداً لكلماتنا. أحبّ واحدنا الآخر لدرجة كبيرة عندما كنا نعيش على الأرض، وما زلنا على هذه الحال هنا».

Twitter: @ketab_n

ثم وصل إلى الرجل والمرأة الجالسين على رقعة جلد الثور الضيقة، فقالا له: «وعدناك أن نجيب عن سؤالك، استمع جيداً لما سنقول، كره واحدنا الآخر في أثناء حياتنا، وما زلنا نكره بعضنا بالطريقة نفسها هنا».

في النهاية عاد الشاب إلى الأرض، نزل عن ظهر الكبش، وذهب إلى سيّده. أعطاه الصندوق وابتعد عنه بأسرع ما يمكنه. فتح الأمير الصندوق، فخرجت منه نار ملتهبة ابتلعته على الفور. وهكذا انتصر الأخ على عدوه، ولم يتمكن أحد من أخذ زوجته منه. وعاشا في سعادة وهناء ورزقهما الله بنعمه كما رزق خلفهما من بعدهما.

Twitter: @ketab_n

قَــدَر

يحكى أنه كان لملك شديد البأس ابن وحيد. عندما كبر الابن، وقعت كل الأميرات في حبه. فرغب الملك في تزويجه باكراً. فاختار له إحدى الأميرات وقرر أن يتقدم لخطبتها، لكن الابن رفض بشدة قائلاً: «لا يا أبي، لن أتزوج بهذه الأميرة، فقدري يقول غير ذلك».

بعد مضي بعض الوقت تقدم الشاب من أبيه قائلاً: «أرجوك يا أبي، أن تسمح لي بالسفر بحثاً عن حظي في الحياة، وأتمنى منك أن تعطيني ثلاثة أكياس من المال». فاستجاب الملك لطلب ابنه الذي أعد العدة للسفر في رحلته الطويلة.

سار الشاب في طريقه حتى التقى رجلاً غريباً، ولم يكن هذا الغريب سوى ملاك في هيئة إنسان. سأل الغريب الشاب: «إلى أين أنت ذاهب؟ ما الذي تبحث عنه؟». أخبره الأمير عن رغبته في أن يعرف ما كتب له في حياته. فأراه الغريب قصراً رائع الجمال، وقال له: «هناك ستعرف الكثير عن قدرك».

Twitter: @ketab_n

شكر الأمير الغريب، وانطلق باتجاه القصر. وعندما وصل ساحة القصر، نظر حوله ورأى العديد من الرسائل والعلامات. بدأ بتفحصها والبحث فيها لكن بلا فائدة. ثم خرج من القصر رجل آخر، سأل الشاب: «ما الذي تفعله هنا يا أخي؟ عمّ تبحث؟».

فأجاب الأمير: «إنني أبحث عن الرسالة التي كتب عليها قدري». فرد عليه الغريب: «ولماذا تبحث هناك، ذاك المكان فقط للرعية البائسة، أما أقدار الملوك والعظماء فمكتوبة هنا داخل القصر. تعال وسأريك قدرك».

دخل الشاب القصر. وفي الأثناء بحث الرجل المجهول عن قدر الشاب، وعندما وجده نادى عليه وقرأ له ما كتب عليه: «سيتزوج الأمير الفلاني ابنة نسّاج كانت مريضة منذ تسع سنوات». أصيب الأمير بالهلع لما سمعه وفكر: «سأغيّر قدري». أخذ ورقته وانطلق بحثاً عن ابنة النسّاج.

قطع مسافة طويلة حتى وصل إلى غابة كثيفة الأشجار، وكان الظلام قد بدأ يخيم على الغابة. تجول قليلاً عله يجد مكاناً يأوي إليه خلال الليل، فرأى ضوءاً يلتمع من بعيد. سار باتجاه الكوخ، وطلب الإذن بالمبيت. أجابه صاحب الكوخ: «يا بني، يبدو أنك

Twitter: @ketab_n

من النبلاء، ليس لدينا ما يليق بمستواك، لكننا سنقدم لك أفضل ما عندنا، فالضيف هبة من الرب». أمضى الشاب ليلته في الكوخ، ولم يبخل عليه المضيف بشيء. عندما أنهيا طعام العشاء، لاحظ الأمير وجود شخص آخر يتناول طعامه في الغرفة المجاورة. فسأل مضيفه: «أرجو ألا تجدني متطفلاً، لكن هل لي أن أسألك من الذي في الغرفة المجاورة وما المغزى من وجوده هناك؟». فحكى له المضيف حكايته قائلاً:

«أنا نسّاج، وأعيش على قوت يومي. لم يرزقني الله بمن يقف إلى جانبي ويساعدني في عملي. لدي ابنة وحيدة ومريضة منذ تسع سنوات لا تستطيع النهوض من فراشها، ولا يمكنها مساعدتي في شيء». عندما سمع الأمير حكاية الرجل، عض إصبعه من الغيظ، وأصيب بكآبة مُرّة. طوال الليل لم يغمض له جفن، كان يفكر بطريقة يتخلص بها من قدره المشؤوم.

بحلول منتصف الليل، كان الجميع يغطون في نوم عميق، فنهض الأمير وتسلل من غرفة نومه إلى غرفة ابنة النسّاج. عندما رآها استاء في سره، لكنه سحب خنجره وأغمده في صدرها. ثم انسحب بكل هدوء خارج الكوخ، بعد أن ترك المال الذي كان بحوزته خلفه، وغادر يلفه الظلام.

Twitter: @ketab_n

عاد الأمير إلى قصر والده، واشتكى له ما كتب عليه من قدر مشؤوم. استاء الأب كثيراً لكنه أخفى ضيقه، وهدأ من روع ابنه.

بعد مضي فترة من الزمن، خرج الأمير للصيد. في الطريق رأى قصراً جميلاً داخل الغابة، اقترب من القصر فطالعه وجه حسناء بارعة الجمال. لم يتمكن من إشاحة نظره عن وجهها، وشعر أنه سيحدق بها للأبد دون كلل أو ملل، وأحس برغبة في الاقتراب منها أكثر لكي يشبع نظره منها. حثّ حصانه، وعندما رآها عن كثب ازداد تعلقاً بها وبجمالها. ترجل عن حصانه وطلب منها أن تتزوجه. كاد يطير فرحاً لدى سماعه صوتها وكلامها العذب، فعاد إلى بيته تغمره السعادة.

في الطريق، كان أكثر ما أفرحه التغيير الكبير الذي طرأ على قدره، الذي بدا له مشؤوماً وقد صار الآن قدراً سعيداً بلقائه تلك المرأة رائعة الجمال. أخبر والده عما حدث له وطلب منه الاستعداد لإقامة حفل الزواج. ابتهج الأب كثيراً لما رأى ابنه الحبيب تكاد لا تسعه الفرحة، وأمر بالبدء باستعدادات الزواج.

بعد مرور بضعة أيام على زواجه، وضع الأمير يده فوق قلب زوجته الحبيبة، فأحس بشيء صلب مكانه، كان أشبه بنتوء

Twitter: @ketab_n

صغير. فسألها: «ما هذا؟». أجابت الزوجة: «أنا ابنة نسّاج فقير، كنت طوال تسع سنوات طريحة الفراش، عاجزة لا فائدة ترجى مني. جاء إلينا في أحد الأيام شاب يطلب مأوىً. غرز خنجره في صدري، ورحل بسرعة البرق دون أن يلحظه أحد. برغم مرضي واليأس من شفائي وضعت لي أمي ضمادة فوق جرحي فشفيت تماماً. وقد ترك الضيف ثلاثة أكياس من النقود، فترك أبي النسيج واشترى لنا هذا القصر الذي نعيش فيه من دون هموم أو خوف من المستقبل». عندما سمع الأمير ما قالته له زوجته، قال: «يا إلهي القدير! لا شيء يقف أمام مشيئتك!».

ثم روى لزوجته الحبيبة كل ما جرى معه.

Twitter: @ketab_n

جفيثيسافاري (من عند الله)

يحكى أنه عاش في قديم الزمان ملك له ابنة بارعة الجمال، وكان لشدة جمالها، يخشى أن يأتي أحدهم يوماً فيختطفها منه بالقوة لكي يتزوجها. وكان للملك برج ضخم في عرض البحر. وليشعر بالراحة والطمأنينة، حبس ابنته في البرج مع مرافقة لها تقوم على خدمتها.

مر زمن على سجن الفتاة الحسناء، وفي أحد الأيام لاحظت الخادمة وجود شيء يطفو على وجه الماء. وفوجئت عندما رأت أنها تفاحة ضخمة. بسطت ثوبها فوق الماء وأخذت الأمواج تدحرج التفاحة حتى استقرت فوق الثوب. حملتها بين يديها وركضت إلى سيدتها. دهشت الحسناء لمرأى التفاحة، إذ لم تر في حياتها تفاحة بهذا الحجم. بعد أن أنهت طعام العشاء، قشرت التفاحة وأعطت قشورها للخادمة التي أكلتها على الفور، ثم أكلت هي الباقي.

Twitter: @ketab_n

لم يمض وقت طويل حتى حبلت الفتاتان، عندما وصل الخبر للملك، وضع رأسه بين يديه ولم يتمالك نفسه من الغيظ.

استدعى أحد صياديه، وأمره قائلاً: «اذهب إلى البرج الذي في البحر، خذ ابنتي وخادمتها إلى أكثر بقعة مهجورة من المملكة واقتلهما وأحضر لي قلبيهما وكبديهما لأتأكد من موتهما، وإياك أن تخبر أحداً بالأمر، سيبقى سراً بيني وبينك، وإن حصل وسمعت أحداً ما يتحدث عنه فستكون حياتك ثمناً لثرثرتك».

ذهب الصياد إلى البرج، وأبلغ الأميرة ومرافقتها بأوامر الملك. قالت له الحسناء: «ما الذي ستستفيد منه إن أنت قتلتنا؟ لم لا تأخذنا إلى بقعة مهجورة وتتركنا على قيد الحياة، وأعدك أن الأمر سيبقى سراً بيننا».

لم يتأثر الصياد بتوسلاتها، وأخذهما إلى بقعة مهجورة ليقتلهما، لكن في اللحظة التي رفع فيها الخنجر ليهوي به على صدر الحسناء، أحس بالإشفاق عليهما، وتخلى عن مقصده. ثم اصطاد أرنبين بريين، وذبحهما وأخرج قلبيهما وكبديهما وعاد بهما إلى الملك. اعتقد الملك أن القلبين والكبدين لابنته ومرافقتها، فكافأ الصياد على عمله.

Twitter: @ketab_n

تُركت الحسناء ومرافقتها في الغابة الموحشة، ولم يكن لديهما ما تأكلانه أو تشربانه. وبعد مرور وقت قصير أنجبت الحسناء صبياً جميلاً، وأنجبت الخادمة ثمانية جراء صغيرة. أطلقت الحسناء على ابنها اسم جفيثيسافاري (أي هذا من عند الله). وفي يوم واحد كبر الطفل بقدر ما يكبر الأطفال العاديون في سنة، وأصبح وسيماً وشجاعاً وقوياً ومحبوباً من الجميع.

اعتاد جفيثيسافاري الخروج للصيد، مصطحباً كلابه معه، وإضار الطرائد لأمه ومرافقتها. وذات يوم، ذهب إلى المدينة ليطلب من الحداد أن يصنع له بعض السهام. صنع له الحداد قوساً وسهاماً من تسعة أرطال من الحديد. لكن جفيثيسافاري تمكن من ثني القوس، فأضاف الحداد مزيداً من الحديد ليزيد من متانته. علق جفيثيسافاري القوس والسهام على كتفه، وعاد إلى منزله تتبعه الكلاب. في طريق العودة اصطاد بعض الطرائد ليحملها معه إلى البيت.

في اليوم التالي، خرج للصيد ثانية، أطلق سهمه باتجاه ماعز فقتله، ثم أطلق سهماً آخر فقتل أيلاً، وعندما أطلق سهمه الثالث علق في منزل الغيلان. وكان يعيش في هذا البيت خمسة إخوة من الغيلان، الأول ذو رأسين، والثاني بثلاثة رؤوس، والثالث

Twitter: @ketab_n

بخمسة رؤوس، والرابع بتسعة رؤوس، والأخير بعشرة رؤوس، أما أمهم فكان لها رأس واحدة فقط. كانوا جالسين عندما رأوا فجأة سهماً يسقط أمامهم إلى قلب النار. فقفزوا جميعاً لإخراج السهم من النار، لكنهم لم يتمكنوا من تحريكه. حاولت الأم مساعدتهم لكن بلا فائدة. فنهض الإخوة جميعاً وخرجوا للبحث عمن أطلق السهم باتجاههم بعد أن تركوا أمهم في المنزل للحراسة.

أراد جفيثيسافاري استرجاع سهمه فمشى كثيراً حتى وصل إلى منزل الغيلان. نظر إلى داخل المنزل ورأى في الوسط ناراً مشتعلة وقد علق سهمه فيها. دخل وراح يحاول انتزاع السهم فصرخت به أم الغيلان: «من أنت أيها التعس، كيف تجرؤ على المجيء هنا؟ ألا تخشى أن آكلك؟».

أجاب جفيثيسافاري: «لا، لن تأكليني»، ثم رمى العجوز بسهم قطع جسدها إلى مئة قطعة، أعطها لكلابه وأمرها بأن تلقيها في البحر، ثم جلس ليستريح في منزل الغيلان.

تجول الغيلان بعيداً وبحثوا في كل مكان دون أن يجدوا أثراً لذاك الذي يبحثون عنه.

Twitter: @ketab_n

ثم قالوا فجأة: «ربما حاول أحدهم الدخول إلى منزلنا وسرقتنا ونحن هنا. فليعد أحدنا إلى البيت ويبقى البقية هنا للمراقبة». أظهر كل واحد منهم رغبته في الذهاب للبيت ووعد بالعودة سريعاً حالما يطمئن أن كل شيء على ما يرام، وأخيراً وقع الاختيار على الغول ذي الرأسين.

عندما وصل الغول إلى البيت، لم يجد أمه هناك، إنما وجد مكانها شاباً غريباً. ضرب كتفه بقوة، وصاح به قائلاً: «من أنت، وكيف تجرؤ على المجيء هنا؟ أنا الذي تهابني الطيور فلا تحلق في الجو، ويخشاني النمل فلا يدب فوق الأرض ألا تخشى أن آكلك الآن؟».

أجابه جفيثيسافاري: «لا، لن تتمكن من أكلي»، مصوباً سهمه باتجاهه، فقطعه إلى مئة قطعة، أعطاها لكلابه لتلقيها في البحر.

انتظر بقية الغيلان عودة أخيهم ذي الرأسين، لكنه لم يعد. ففكروا ربما بقي هناك ليأكل صاحب السهم، لذلك قاموا بإرسال أخيهم ذي الثلاثة رؤوس.

Twitter: @ketab_n

وصل الأخ إلى البيت، ولم يجد أمه ولا أخاه. صرخ في الشاب قائلاً: «أنا الذي تهابني الطيور فلا تحلق في الجو، ويخشاني النمل فلا يدب فوق الأرض. من أنت، وكيف تجرأت على المجيء هنا؟ ألا تخشى أن آكلك؟».

أجاب جفيثيسافاري»: «لا، لن تستطيع أكلي»، مطلقاً سهمه باتجاه الغول، قطعه لمئة قطعة، وأعطاها للكلاب لتلقيها في البحر.

أما بقية الإخوة فقد انتظروا كثيراً حتى ضاقوا ذرعاً، فأرسلوا الأخ خماسيّ الرؤوس. ولدى وصوله إلى البيت راح يتبجّح ويتفاخر كما فعل أخواه من قبله، لكن جفيثيسافاري، لقنه درساً كالآخرين. ثم جاء الغول ذو التسعة رؤوس، وحصل معه ما حصل لأخوته.

في النهاية بقي الغول ذو العشرة رؤوس، فكر في سرّه: «ربما إخوتي الآن يأكلون، ولن يتركوا لي شيئاً»، فنهض وقفل عائداً إلى البيت.

دخل المنزل ولم يجد أثراً لأمه وإخوته، وبدلاً منهم وجد الشاب الغريب، مضطجعاً على الأرض، صرخ فيه الغول: «أنا

Twitter: @ketab_n

من تهابني الطيور فلا تحلق في الجو، ويخشاني النمل فلا يدب فوق الأرض، من أنت، وكيف تجرأت على المجيء إلى هنا؟ ألا تخشى أن آكلك؟».

أجابه جفيثيسافاري: «لا، لن تأكلني»، ورماه بسهم فقتله، ثم استل سيفه وقطع رؤوسه، وأعطاه للكلاب لتلقيه في البحر.

وهكذا أصبح جفيثيسافاري سيد المكان. قال لنفسه: «سأذهب وأحضر أمي ومرافقتها إلى هنا، وسأعيش على هواي». جاء بأمه ومرافقتها، وساعدهما على الاستقرار في المكان، ثم استعد لرحلة صيد.

لكن هناك في البحر كان الغول ذو العشرة رؤوس يتهادى فوق الماء. لقد نسي جفيثيسافاري في عجلته أن يقطع الرأس العاشر، فظلت روحه معلقة به، وهكذا عندما وصل الغول للشاطئ، اختبأ تحت إحدى الشجرات يملؤه الغضب.

في اليوم التالي خرج جفيثيسافاري للصيد ثانية. أحبت أمه أن تتفحص المكان حول المنزل، فخرجت إلى الحديقة. وفيما هي تتمشى ظهر الغول فجأة قرب الشجرة، فبدأ يتوسل إليها قائلاً: «أرجوك! لا تسلميني لابنك! لا تخبريه بأنني أختبئ

Twitter: @ketab_n

هنا!». فقطعت الأم عليه وعداً بألا تخبر أحداً، وصارت كلما خرج جفيثيسافاري للصيد، تحضر الطعام والشراب للغول، إلى أن وقعت في نهاية الأمر في حبه.

في أحد الأيام قال لها الغول: «لم علينا العيش هكذا؟ لا نستطيع أن نرى بعضنا إلا سراً، في الحقيقة أنا خائف من ابنك. اسمعي! اذهبي الآن للبيت، وتظاهري بالمرض. عندما يرجع ابنك ويسأل ما بك؟ قولي له: إن أردت أن أشفى عليك الذهاب للمكان الفلاني، لتحضر لي قطعة من قرن أيل. عندما يذهب لصيد الأيل سينطحه بقرنيه وعندها لن يبقى سواي أنا وأنت».

وافقت المرأة على الخطة، واضطجعت طريحة الفراش مدّعية المرض. ولما عاد جفيثيسافاري إلى البيت، وجدها على هذه الحال، فسألها: «ما الذي حدث؟ أخبريني ما الذي يمكنني فعله، سأفعل أي شيء لشفائك حتى لو طلبت أن أحضر لك لبن العصفور».

أجابته أمه: «إن تمكنت من إحضار قطعة من قرن الأيل الذي يعيش في المكان الفلاني، فسأستعيد عافيتي، أما إن لم تتمكن من ذلك، فسأموت قريباً». علق جفيثيسافاري قوسه وسهامه فوق كتفه، وخرج مسرعاً بصحبة الكلاب.

Twitter: @ketab_n

بعد أن قطع مسافة لا بأس بها، وصل إلى سهل فسيح، وهناك رأى الأيل يرعى، وكان له قرنان هائلان يطاولان السماء.

جلس جفيثيسافاري أرضاً واستلّ أحد السهام، وفي اللحظة التي كاد أن يطلق فيها السهم، صرخ به الأيل: جفيثيسافاري! يا جفيثيسافاري! لماذا تريد قتلي؟ ما الذي فعلته لك؟ ألا تعلم أن أمك تحاول خداعك. إنها تريد لك الهلاك، لهذا أرسلتك إلى هنا. خذ، هذه قطعة من قرني، وهذه أيضاً خصلة من شعري، وعندما تحس أنك في خطر، فكر بي وسآتي إليك في الحال». شكر جفيثيسافاري الأيل وقفل عائداً إلى بيته.

وصل البيت حاملاً معه قطعة من قرن الأيـل، وأعطاها لوالدته، أخذتها منه شاكرة.

في اليوم التالي، ذهب جفيثيسافاري للصيد. أسرعت الأم إلى الغول، قائلة: «عاد جفيثيسافاري ومعه قطعة من قرن الأيل ولم يصبه مكروه».

فقال الغول: «حسناً، ادعي المرض ثانية، واطلبي منه هذه المرة أن يحضر لك بضع شعرات من خنزير بري يعيش في المكان الفلاني، وقولي له إنك من دونه لن تشفي أبداً».

Twitter: @ketab_n

دخلت المـرأة، واستلقت في الفراش وأخـذت تئن. عاد جفيثيسافاري ورآها مريضة، سألها: «ما الذي ألمّ بك يا أماه؟ ما الذي يوجعك؟ أخبريني كيف أشفيك، سأحضر لك لبن العصفور إن أردت».

«إن استطعت أن تحضر لي بعضاً من شعر ذاك الخنزير البري الذي يعيش في المكان الفلاني، فسأشفى، وإن لم تفعل سسأموت».

قال جفيثيسافاري: «فليخطفني المـوت إن رجعت من دونـه!»، وعلق قوسه وسهامه على كتفه وانطلق في رحلته مصطحباً الكلاب.

قطع مسافة طويلة إلى أن وصل إلى غابة، وهناك وجد وجار الخنزير، لكن الخنزير لم يكن هناك. سار قليلاً ووجد وجاراً آخر، لم يكن الخنزير فيه أيضاً. ابتعد قليلاً فظهر أمامه الخنزير بنفسه، كان قد بدّل مسكنه مرتين والآن يبدل مسكنه للمرة الثالثة. اقترب جفيثيسافاري منه بعض الشيء، وصوب سهمه نحوه، لكن، في اللحظة التي كاد فيها أن يطلقه، صرخ الخنزير قائلاً: «جفيثيسافاري! يا جفيثيسافاري! ما الذي فعلته لك لتقتلني؟ ألا تعلم أنك أمك تحاول خداعك؟ وتتمنى موتك؟

Twitter: @ketab_n

ولهذا أرسلتك إلي. لكن بما أنك تحتاج بعضاً من شعري، اقترب وانتزع قدر ما تشاء وخذه معك». تقدم جفيثيسافاري من الخنزير، أخذ الشعرات ومضى في طريقه، وناداه الخنزير قائلاً: «انتظر خذ هذه الشعرات لك أنت، وعندما تشعر أنك في خطر، تذكرني، وسأحضر إليك في الحال». شكره جفيثيسافاري كثيراً بعد أن أخذ الشعرات، وعاد لبيته.

عاد إلى المنزل، وأعطى الشعرات لأمه، وأسرع للخروج للصيد. ركضت الأم فوراً إلى الغول تشكو له: «عاد جفيثيسافاري سليماً معافى، وأحضر لي شعر الخنزير».

أجابها الخنزير: «عودي إلى فراشك، وادعي المرض، وقولي لجفيثيسافاري: إن ذهبت إلى المكان الفلاني، حيث تعيش العنقاء[1] وأحضرت لي لحم صغارها، حينئذ فحسب أستعيد عافيتي، وبغير ذلك سأموت. تعرفين بالطبع أنه لن يستطيع فعل هذا، ولن يرجع بعدها ثانية، حينئذ سنصبح أنا وأنت وحدنا».

فرحت المرأة كثيراً، وأسرعت إلى فراشها، وبدأت تئن وتشتكي. دخل جفيثيسافاري، وشاهد أمه في الفراش، سألها

(1) حيوان خرافي برأس وجناحي نسر وجسد أسد، وهو من المستحيلات الثلاث (م).

Twitter: @ketab_n

عن السبب، فأخبرته الأم ما اقترحه عليها الغول بالضبط. وكان رد جفيثيسافاري: «ليخطفني الموت يا أماه إن لم أحقق رغبتك». وانطلق في طريقه.

مشى طويلاً حتى بلغ في النهاية سهلاً فسيحاً، فيه شجرة هائلة الحجم، تلامس أغصانها السماء. كان على أحد أغصان الشجرة عش طائر ضخم تطل منه رؤوس فراخ صغيرة. وفجأة حلق فوقها طائر غريب كبير الحجم، يشبه النسر. انقض الطائر على صغار العش فعاجله جفيثيسافاري بسهم أصابه في مقتل، في هذه اللحظة بالذات ظهرت العنقاء والدة الصغار، اعتقدت في البدء، أن جفيثيسافاري هو عدوها، فهجمت عليه لتدافع عن صغارها، لكنهم صرخوا قائلين إنه هو من قتل الطائر الذي حاول أن يقتلهم وأنقذ حياتهم.

وبما أن العنقاء في العادة لا تنجب أكثر من ثلاثة فراخ في السنة، فقد كانت تعيش خوفاً دائماً على صغارها حتى يتعلموا الطيران، خاصة وأن ذلك الطائر كان يتهددهم دائماً وينتهز أي فرصة ليأكلهم.

عندما علمت أن جفيثيسافاري قتل عدوها وأنقذ حياة صغارها، تقدمت منه قائلة: «أخبرني يا فتى ما الذي تتمناه؟ لم جئت إلى هنا؟ قل لي وسأحقق رغبتك على الفور؟».

Twitter: @ketab_n

أجابها جفيثيسافاري: «أمي مريضة جداً، وأخبرتني أن لا شيء يمكن أن يشفيها سوى لحم فراخ العنقاء، وسوى ذلك فإنها ستموت».

قالت العنقاء للشاب: «إن أمك تحاول خداعك، ويبدو أنها ترغب في موتك. تفضل خذ صغاري معك إن أردت، لكن إياك أن تقتلهم، خذهم معك أحياء». ثم انتزعت ريشة من ريشها، وأعطتها له، قائلة: «خذه هذه معك، وعندما تحس أنك في مأزق ما، فكر بي، وسأكون عندك في الحال». شكرها جفيثيسافاري من كل قلبه، وأخذ الصغار معه متجهاً إلى بيته.

دخل البيت وقدم صغار العنقاء إلى أمه التي قالت له: «والآن يا بني أنا بخير تماماً ولا أريد منك شيئاً آخر».

خرج جفيثيسافاري للصيد، وذهبت المرأة مسرعة إلى الغول، واشتكت له قائلة: «عاد جفيثيسافاري حاملاً لي صغار العنقاء، وهو لا يزال حياً يرزق فماذا سنفعل الآن؟». غضب الغول أشد الغضب، لكنه تمالك نفسه وقال: «عندما يعود جفيثيسافاري من الصيد، اطلبي منه أن يغتسل، وعندما يجلس في حوض الاغتسال، أطبقي عليه غطاء الحوض وناديني في الحال. سآتي وأثبت الغطاء بالمطرقة وألقي به في البحر». فرحت المرأة كثيراً

Twitter: @ketab_n

للفكرة، ثم بدأت بتسخين المياه. ولما دخل جفيثيسافاري البيت قالت له أمه: «تعال يا صغيري، مضت مدة طويلة دون أن تغتسل، تعال وسأساعدك على الاغتسال الآن». لم تعجب الفكرة جفيثيسافاري، لكنه رضخ في النهاية للأمر وما إن جلس في حوض الغسيل، حتى أطبقت الأم غطاء الحوض فوقه، ونادت على الغول. جاء الأخير سريعاً وثبت الغطاء بمطرقته، ثم رفع الحوض وألقى به في مياه البحر.

عندما رأت كلاب جفيثيسافاري ما حصل، تبعته إلى الشاطئ وأخذت تنبح بأسى. ظلت تنبح إلى أن تحركت قلوب الحجارة حسرة. بعدها قررت الكلاب: «فلنذهب لاستدعاء أصدقائه، فقد يتمكنون من مساعدتنا». ذهب أربعة منهم للبحث عن أصدقائه، وظل الأربعة الباقون يراقبون الحوض. وصلوا إلى الأيل، ثم إلى الخنزير وبعدها إلى العنقاء. نهض الثلاثة بأقصى سرعتهم إلى الشاطئ.

فكروا وخططوا وفي النهاية قرروا ما عليهم فعله. قالوا للعنقاء: «حلقي عالياً واضربي الماء بجناحيك لتشقيه فيظهر الحوض ساعتها سيلقي الأيل بقرنه الحوض إلى الشاطئ، وهناك يضرب الخنزير الحوض بنابه فينكسر، عندها يتمكن جفيثيسافاري من الخروج سليماً». نفذ الجميع الخطة حرفياً.

Twitter: @ketab_n

طارت العنقاء، وأخذت تضرب الهواء بجناحيها بأقصى قوتها، فشقت الماء لثلاثة أقسام. رأى الأيل الحوض وسارع لإلقائه بقرنيه فوق الشاطئ، بعد ذلك صرخ الخنزير: «جفيثيسافاري، استلق في قعر الحوض!» ثم ضرب الحوض بنابه، فكسره وخرج جفيثيسافاري سليماً دون أن يصيبه مكروه.

بعد أن غادر أصدقاؤه، كل إلى بيته، بقي جفيثيسافاري جالساً يفكر. في تلك اللحظة مر به مربي خنازير رث الثياب، قال له جفيثيسافاري: «تعال، أعطني ثيابك، لأرتديها». خشي مربي الخنازير ذلك مفكراً: «إن هذا الغريب سيأخذ معطفي ويتركني عارياً». فحاول الهرب، لكن جفيثيسافاري لحق به وأجبره على خلع ثيابه وأعطاه معطفه، ثم تركه مع الكلاب وذهب.

عاد جفيثيسافاري إلى بيته متنكراً في ثياب متسول، وطلب صدقة من أمه. عندما رآه الغول، رمقه بنظرات حادة، ثم قال له: «اذهب من هنا، عد من حيث أتيت، وإلا نلت عقاباً تستحقه».

في هذه اللحظة لمح جفيثيسافاري قوسه وسهمه في زاوية البيت، فصرخ بالغول: «سنرى من سيغادر المكان! أنا جفيثيسافاري!». ما إن أنهى كلامه حتى استل قوسه وأطلق السهم على الغول، ثم أطلق سهماً آخر باتجاه أمه فقتلهما معاً.

Twitter: @ketab_n

بعد ذلك ذهب إلى مرافقة والدته، وأنبها كثيراً لأنها لم تحذره من المكيدة التي كانت تحاك ضده، ثم قتلها هي الأخرى. عاد إلى حيث ترك كلابه وأحضرها معه إلى البيت لكي تستريح.

ما هي إلا لحظات حتى دخل شاب إلى البيت، من حيث لا يدري أحد، رأى الشاب أن أباه وأمه والخادمة قد قتلوا، فتحدى جفيثيسافاري للقتال. كان الشاب هو أخ جفيثيسافاري من أمه والغول، لكن لم يكن جفيثيسافاري يعلم ذلك، وبدأا القتال. مر وقت طويل وهما يتصارعان ويكافحان لكن أحداً منهما لم يتمكن من الفوز. فقال جفيثيسافاري للشاب: «تعال أيها الصديق، فلنجلس قليلاً وليحك كل منا حكايته للآخر، ثم نتابع قتالنا». «عظيم!»، «حسن جداً،» قالا، ثم جلسا ليحكيا حكايتيهما.

بعد أن حكى الشاب حكايته عرف جفيثيسافاري أنه أخوه، فقال له: «من حسن حظنا أننا جلسنا نحكي قصتنا من البداية، وإلا لكان قتل واحدنا الآخر من دون أن نعلم». ثم دخل الأخوان البيت وعاشا سعيدين معاً.

وفي أحد الأيام قال جفيثيسافاري لأخيه الصغير: «ما رأيك يا أخي أن نخرج للبحث عن حظنا في هذه الدنيا، إن بقينا هكذا سنصبح كامرأتين عجوزين لا فائدة ترجى منهما».

Twitter: @ketab_n

«أنا موافق»، أجابه الأخ الصغير وخرجا معاً.

تجولا في أماكن كثيرة إلى أن وصلا لتقاطع طريقين، يمضي أحدهما إلى اليمين والآخر إلى اليسار. وفي الوسط علقت لافتة كتب عليها: «من يسلك الطريق باتجاه اليسار، فسيعود، لكن من يسلك اتجاه اليمين فسوف لن يرجع قط».

اتخذ جفيثيسافاري الطريق المتجهة إلى اليمين، وذهب أخوه باتجاه اليسار. قال جفيثيسافاري: «اسمع يا أخي إن تحول الماء فوق سقفك لدماء فهذا يعني أنني في مشكلة كبيرة، فما عليك سوى المجيء لمساعدتي. وإن تحول الماء فوق سقفي لدماء فهذا يعني أنك في مشكلة وسآتي لمساعدتك». ثم قسما الكلاب فيما بينهما فأخذ كل منهما أربعة منها وودعا بعضيهما وافترقا.

مشى جفيثيسافاري حتى وصل إلى شاطئ بحر فسيح إلى درجة أن العين لا ترى آخره. وكان يقف في تلك الناحية اثنا عشر رجلاً ومن الناحية الأخرى وقف اثنا عشر رجلاً آخرين، وكان على كل من يقترب من البحر أن يقفز فوقه، فإن نجح في القفز دون أن يبلل قدميه يمكنه أن يتزوج ابنه الملك، التي عرفت بجمالها الساحر، أما إن لم ينجح فمصيره الغرق في البحر، وإن تجرأ أحد ورفض القفز فسيلقى القبض عليه من قبل الحراس ويمثل أمام الملك.

Twitter: @ketab_n

وصل جفيثيسافاري إلى الحراس الذين أخبروه بالشروط. قفز جفيثيسافاري بكل ما أوتي من عزم وقوة وتصميم حتى وصل إلى الناحية الأخرى من دون أن يبلل قدميه، وهناك على الضفة الأخرى طلب منه الحراس أن يرافقهم إلى ملكهم. فرح الملك كثيراً برؤيته وزوجه بابنته الحسناء.

في تلك الليلة سأل جفيثيسافاري زوجته: «أين يمكنني أن أجد أفضل مكان للصيد في هذه المملكة؟».

فأجابته: «إن اخترت الذهاب باتجاه اليسار ستتمكن من العودة، لكن إن ذهبت من اليمين فلن تعود».

في اليوم التالي نهض جفيثيسافاري مع بزوغ الفجر، أخذ قوسه وسهامه وذهب باتجاه اليمين.

أطلق سهماً فأصاب أرنباً برياً، ربطه من قوائمه وحمله، أطلق سهماً آخر فأصاب أيلاً، ربطه من قوائمه وحمله معه أيضاً. وعندما أطلق سهمه الثالث، علق السهم وسط نار مشتعلة.

مشى إلى أن وصل إلى تلك النار، وهناك قتل الأيل ووضعه فوق النار ليشويه، ثم جلس يأكل قليلاً ويعطي كلابه قليلاً. وفجأة ظهرت أمامه من حيث لا يعلم عجوز بلا أسنان، أخذت

Twitter: @ketab_n

تتوسل إليها أن يعطيها قليلاً من الطعام. فقدم لها اللحم. وأكلت العجوز عشرة أضعاف ما أكله هو، فبمقابل كل لقمة أكلها جفيثيسافاري كانت العجوز تضع في فمها عشرات اللقيمات. نظر إليها جفيثيسافاري بذهول، وقد أتت العجوز على كل الطعام الموجود أمامهما. ثم حملت حجراً وألقته على قوس جفيثيسافاري وسهامه فتحولت إلى حجارة. ثم أخذت حجراً آخر وألقته على الكلاب، فتحجّرت هم الأخر. ثم حملت الحجارة واحداً واحداً وابتلعتها. تسمّر جفيثيسافاري في مكانه من شدّة الذهول، وعندما هم بالتقاط قوسه وسهمه لم يتمكن من تحريكهما عن الأرض. ثم وجهت العجوز حجرها باتجاهه ففقد قوته فجأة وأصبح جثة هامدة. حملته العجوز وابتلعته. وفي تلك اللحظة تحول الماء إلى دم وعرف أخوه أن جفيثيسافاري في خطر، فانطلق لنجدته.

قطع مسافة طويلة إلى أن وصل إلى الشاطئ، والتقى هناك الحراس الاثني عشر، ثم نجح في القفز، ففوجئ الحراس به واعتقدوا أنه جفيثيسافاري، فسألوه من أين أتى وإلى أين هو ذاهب، فلم يجبهم الشاب، ولم يفصح لهم عن هويته. مثل أمام الملك، في تلك الليلة قدم له الملك زوجة أخيه معتقداً أنه هو،

Twitter: @ketab_n

لكنه وضع سيفاً بينه وبينها أثناء النوم، ولم يلمسها. ثم سألها: «أين يمكنني أن أجد أفضل بقعة للصيد؟».

فأجابته: «إن ذهبت يساراً فستتمكن من العودة، أما إن ذهبت يميناً فلن تعود قط. لا تذهب ألم أخبرك الشيء نفسه بالأمس؟».

«سألتك وذهبت بأحد الاتجاهين لكنه لم يعجبني، لهذا أسألك الآن أيضاً».

وفي صباح اليوم التالي، نهض من النوم واتجه يميناً.

سار مسافة قصيرة فرأى أرنباً برياً ميتاً وقد ربطت قوائمه، ومشى أبعد قليلاً، فوجد أيلاً ميتاً وقد ربطت قوائمه بالطريقة عينها، فقال لنفسه: «من المؤكد أن أخي سار على هذا الطريق، فتلك بعض الطرائد التي اصطادها». أكمل سيره ثانية فوجد ناراً مشتعلة، وبالقرب منها كان قوس جفيثيسافاري وسهامه عالقة في الأرض، فقال في نفسه: «ها هنا لقي أخي مصيره». ثم اصطاد طريدة وأخذ يشويها على النار.

فجأة ظهرت أمامه العجوز نفسها. جلست بالقرب منه وانتظرت حصتها من اللحم المشوي. وأثناء تناول الطعام،

Twitter: @ketab_n

تصرفت بالضبط كما فعلت سابقاً. وعندما أنهت طعامها، ظلت جائعة. أخذت من الأرض حجراً وألقته على الكلاب. فكر الشاب: «لابد من أنها ابتلعت أخي بهذه الطريقة». فما كان منه إلا أن أمسك بالعجوز من رقبتها، ثم شق بطنها وأخرج أخاه جفيثيسافاري والكلاب منها، ثم سكب دمها فوق جثة أخيه والكلاب والقوس والسهام.

عاد جفيثيسافاري والكلاب إلى الحياة ثانية، والقوس والسهام إلى ما كانت عليه. عندما استعاد جفيثيسافاري وعيه قال: «أوه! يا له من حلم».

فرد عليه أخوه قائلاً: «لم يكن حلماً». وأخبره ما حصل بالتفصيل.

فرح جفيثيسافاري كثيراً، ثم ذهبا معاً إلى نسيبهم الملك. في الطريق، شعر جفيثيسافاري بالضيق عندما فكر أن أخاه، لابد قد تزوج من زوجته. فقال له أخوه: «فليصبني هذا السهم بمقتل، في الجزء الذي لامس فيه جسدي زوجتك». ثم أطلق السهم عالياً في الهواء، وأثناء سقوطه ارتطم بخنصر يده، فمات.

Twitter: @ketab_n

حمل جفيثيسافاري أخاه، وأكمل سيره، عندما علم بكل الحكاية، حزن كثيراً، فخرج من القصر، ولا أحد يعلم من أين أحضر ماء الخلود، وسقى أخاه منه وأعاده للحياة. بعد ذلك وجد له زوجة جميلة، وعاشا معاً حياة ملؤها الحب والسعادة.

Twitter: @ketab_n

الثعبان والفلاح

كان يا ما كان في قديم الزمان، كان هنالك ملك سعيد، وكان كل من في مملكته سعيداً أيضاً، كباراً وصغاراً، نساءً ورجالاً.

ذات يوم وبينما كان الملك نائماً جاءته رؤية غريبة في الحلم، فقد رأى ثعلباً يتدلى من ذيله من سقف بيته. استيقظ ولم يعرف علام يدل هذا الحلم وما الرسالة التي يحملها له. جمع كافة وزرائه، لكنهم لم يستطيعوا التنبؤ بالنذير الذي يحمله الحلم.

بعد ذلك طلب الملك أن تجتمع كل رعيته وحاشيته وأعيانه، وكافة أهالي المملكة، فربما تمكن أحدهم من تفسير المنام. في اليوم الثالث اجتمع كل أهالي المملكة في قصر الملك، وجاء من بينهم فلاح فقير.

كان الفلاح يرتحل سيراً على الأقدام، عندما ظهر أمامه ثعبان في أحد الممرات المسورة بالحجارة من الجانبين. عندما وصل الفلاح إلى حيث الثعبان، رآه فوق الممر يمد رأسه ويخرج لسانه.

Twitter: @ketab_n

نادى الثعبان على الفلاح في اللحظة التي مر بها قربه، قائلاً: «نهارك سعيد، أيها الفلاح، إلى أين أنت ذاهب؟». فأخبره الفلاح عن الاجتماع الطارئ الذي أمر به الملك. فقال الثعبان: «لا تخش شيئاً، وإن وعدتني بأن تشاركني المكافأة التي ستحصل عليها من الملك، فسأعلمك كيف تفوز بها». فرح الفلاح كثيراً، وأقسم للثعبان قائلاً: «سأحضر لك كل ما يمنحني إياه الملك، إن أنت ساعدتني في هذا الأمر». فقال الثعبان: «بل سنقتسم الجائزة مناصفة، عندما ترى الملك، قل له: «الثعلب يعني أن هنالك في المملكة خبث ونفاق وخيانة».

سار الفلاح باتجاه القصر، وعندما اقترب من الملك، وأخبره ما قاله الثعبان عن أمر الثعلب. ابتهج الملك كثيراً وقدم العديد من الهدايا الفاخرة للفلاح. عند عودته، اتخذ الفلاح طريقاً مختلفة لكيلا يشارك الثعبان مكافأته.

مر بعض الوقت، وإذا برؤية جديدة تتراءى للملك: فقد شاهد في حلمه، سيفاً مجرداً من غمده يتدلى من السقف. فأرسل على الفور في طلب الفلاح، الذي تضايق كثيراً وأصبح مشوش الذهن. لكن لم يكن باليد حيلة، فذهب في الطريق الذي جاء منه أول مرة.

Twitter: @ketab_n

عندما وصل إلى المكان الذي التقى فيه الثعبان، لم يجده هناك. فنادى بأعلى صوته: «أيها الثعبان، اخرج إلي للحظة واحدة فقط، إنني بحاجة لمساعدتك». لم يتوقف عن مناداته، حتى ظهر الثعبان أمامه، وقال له: «ما الذي تريده؟ ما الذي يشغل بالك؟». أخبره الفلاح: «الحكاية هي كذا وكذا، وأحتاج إلى مساعدتك في هذا الأمر». فأجابه الثعبان: «اذهب وأخبر ملكك أن السيف المجرد يعني الحرب، وأن أعداءه يعدون العدة ويتدارسون فيما بينهم خطة لمهاجمة المملكة، عليه الاستعداد جيداً للقتال والهجوم».

شكر الفلاح الثعبان كثيراً وأكمل طريقه. أخبر الملك ما قاله له الثعبان تماماً. فرح الملك كثيراً، وبدأ يعد العدة للحرب، وأعطى الفلاح الكثير من الهدايا. هذه المرة عاد الفلاح من الطريق نفسه الذي أتى منه، وكان الثعبان في انتظاره. وقال له: «أعطني الآن النصف الذي وعدتني به». فأجابه الفلاح: «النصف، بالطبع لا! سأعطيك حجراً أسود وجمرة مشتعلة». ثم استل سيفه وأخذ يلاحقة الثعبان. تراجع الثعبان إلى جحره، لكن الفلاح لحق به، وقطع ذيله بسيفه.

Twitter: @ketab_n

بعد مرور فترة من الزمن، شاهد الملك رؤية ثالثة. فقد رأى في حلمه حملاً مذبوحاً يتدلى من السقف. أرسل الملك في طلب الفلاح مجدداً، الذي ارتعب بشدة هذه المرة، وقال لنفسه: «ما الذي سأقوله للملك؟» في المرتين السابقتين ساعده الثعبان، أما الآن فمن غير الممكن أن يطلب مساعدته بعد أن قطع ذيله بسيفه.

وعلى الرغم من هذا، سار الفلاح على الممر الحجري. وعندما وصل إلى مكان الثعبان، ناداه قائلاً: «أيها الثعبان، تعال إلي قليلاً، أريد أن أسألك سؤالاً». جاء الثعبان. فأخبره الفلاح مشكلته والحزن يملأ صدره. فأجابه الثعبان: «إن أعطيتني نصف المكافأة التي ستحصل عليها من الملك، سأساعدك». وعد الفلاح الثعبان وأقسم له بأن يفي وعده. فأخبره الثعبان: «إن هذه إشارة إلى أن السلام سيحل في ربوع المملكة وسيعيش الناس فيها هادئين ساكنين مطمئني البال».

شكره الفلاح كثيراً ومضى في طريقه. عندما وصل إلى الملك، وأخبره ما قاله له الثعبان، فزادت فرحة الملك وقدم له هدايا أثمن بكثير من السابق. عاد الفلاح من الطريق الذي ينتظره فيها الثعبان، وعندما وصل إليه قسم المكافأة التي أعطاه

Twitter: @ketab_n

إياها الملك مناصفة مع الثعبان، ثم قال: «لقد كنت صبوراً جداً معي، والآن سأعطيك نصف ما أعطاني إياه الملك في المرتين السابقتين أيضاً». وطلب بكل تواضع السماح من الثعبان، لما صدر عنه من طمع وخبث في السابق. رد عليه الثعبان: «لا تحزن ولا تزعج نفسك، مؤكد لم تكن تلك غلطتك. في المرة الأولى، عندما كانت المملكة كلها تعاني من النفاق والرياء والخيانة، أنت أيضاً كنت مثلهم خائناً، وعلى الرغم من وعدك لي، فقد ذهبت إلى بيتك من طريق آخر. وفي المرة الثانية، عندما كانت الحرب على الأبواب وكان القتل في كل مكان، أنت أيضاً حاربتني وقطعت ذيلي. أما الآن، وبحلول السلم والحب على الجميع، أحضرت أنت هداياك لي، وقاسمتني حصتك. فاذهب يا أخي، وليحل سلام الله عليك! لا أريد شيئاً من ثروتك».

ثم ابتعد الثعبان عن الفلاح، وانسل إلى جحره.

Twitter: @ketab_n

جولامبارا وسولامبارا

كان هناك في قديم الزمان ملك ضرير عجز كل أطباء المملكة عن إيجاد علاج يعيد له البصر. وفي النهاية قال له أحد الأطباء: «هناك في أحد البحار سمكة حمراء بلون الدم. إذا تمكن أحد من اصطيادها وإحضارها لك، بإمكانك قتلها ورش دمها فوق عينيك قد تنفعك فيعود النور لعينيك، لكن إن لم تنفع، فلا أمل في أي علاج على الإطلاق».

جمع الملك كل صيادي المملكة وأمرهم: «انطلقوا في كل حدب وصوب، أريدكم أن تصيدوا السمكة الحمراء وتحضروها لي حية، ومن يفعل فسينال مكافأة كبيرة».

بعد وقت، جاء إلى القصر صياد شيخ يحمل قبعة سمكة أرجوانية اللون. لكن الملك كان في تلك الأثناء نائماً ولم يجرؤ أحد على إيقاظه، لذا وضعوا السمكة في حوض مليء بالماء إلى حين استيقاظه.

Twitter: @ketab_n

دخل ابن الملك في تلك اللحظة عائداً من درسه، ورأى السمكة الأرجوانية تسبح في الحوض، فحملها بين يديه وربت عليها، قائلاً: «ما الذي تريدونه من هذه السمكة الجميلة؟ لماذا تحتفظون بها هنا في هذا الحوض؟». فأجابوه: «إنها للملك، قال أحد الأطباء إننا إن قتلناها وذررنا بعضاً من دمها فوق عينيه فقد يستعيد بصره ثانية». سألهم الأمير: «لكن ألا يُعدّ قتل هذه السمكة خطيئة؟». ثم أخذها وألقاها في أحد الجداول، فعادت حرة طليقة.

استيقظ الملك من قيلولته بعد فترة قصيرة، فأخبره وزيره قائلاً: «جاء صياد شيخ يحمل لك سمكة حمراء كالدم، لكن ابنك، الذي عاد لتوه من درسه، أعادها للماء وتركها تهرب بعيداً»

غضب الملك غضباً شديداً، وأرسل في طلب ابنه، وقال له موبّخاً: «ارحل من هنا، سأصبح في أحسن حال عندما أنسى أنك ابني من لحمي ودمي، مع أنني لا أستطيع رؤية وجهك بعيني هاتين، لكنني لا أرغب أيضاً بسماع صوتك البغيض بعد الآن».

حزن الشاب كثيراً، ثم نهض وغادر القصر.

Twitter: @ketab_n

مضى على غير هدى، وفي الطريق شاهد نهراً، فجلس يستريح على ضفته. فإذا به يلمح شاباً في مثل سنه يخرج من الماء. اقترب الشاب من الأمير، حيّاه، ثم قال: «من أين أتيت؟ وما الذي يشغل بالك؟». فحكى له الأمير حكايته كاملة. فقال الشاب: «في الحقيقة، أنا لست راضياً عن نصيبي في هذه الحياة، ما رأيك أن نصبح أخوين ونعيش معاً». وافق الأمير على اقتراح الشاب، ومضيا في طريقهما معاً.

بعد أن سارا لبعض الوقت وقطعا مسافة لا بأس بها، وصلا إلى مدينة وقررا العيش فيها. بحلول فجر اليوم التالي قال الأخ الجديد للأمير: «ابق أنت في البيت، إياك أن تخرج من الباب، وإلا أكلوك، لأن هذه هي العادة في تلك المدينة». وعد الأمير أخاه بعدم الخروج بتاتاً ولازم البيت من الصباح حتى حلول الليل. خرج الأخ إلى المدينة وأمضى النهار كاملاً هناك. وعند الشفق، رجع إلى البيت يحمل منديلاً مليئاً بالمؤن والطعام.

مرت أيام على هذه الحال، الأمير يجلس في البيت طوال النهار، ويخرج أخوه لإحضار الطعام والشراب. وفي النهاية سئم الأمير من نفسه، قائلاً: «عار علي ما يحصل! أخي يخرج لإحضار الطعام والشراب، بينما أقضي نهاري هنا في انتظاره.

Twitter: @ketab_n

لم لا أفعل شيئاً؟ يا لي من شخص عديم الفائدة! سأخرج وأبحث عن عمل مفيد!».

وهذا ما كان، خرج ابن الملك في ذلك النهار إلى المدينة، وتسكع هنا وهناك، وأثناء تجواله شاهد أخاه يجلس على الأرض عاقداً ساقيه، وقد بسط أمامه منديلاً، وبيده حمل آلة تشونجوري (آلة موسيقية وترية)، يعزف عليها وينشد بصوت عذب. وكان كل من يمر ويسمع عزفه وغناءه يضع نقوداً فوق المنديل.

استمع الأمير للغناء العذب، ثم قال لنفسه: «لا، هذا لا يجوز، لن أستطيع القيام بهذا العمل». وقفل عائداً من حيث أتى.

بالقرب من المكان شاهد برجاً عالياً. وأمام البرج كان هناك جدار كبير اصطفت عليه رؤوس كثيرة، بعضها كان ضامراً، وبعضها تفوح منه رائحة عفنة مزعجة، وبعضها كان حديث العهد قد علق هناك للتو.

نظر ونظر، ولم يفهم ما المغزى من وراء هذه الرؤوس. فسأل أحد المارة: «لمن هذا البرج، ولم رؤوس هؤلاء الرجال معلقة ها هنا بهذه الطريقة؟». فأخبره الرجل: «تعيش في هذا البرج حسناء رائعة الجمال. وكلما تقدم لخطبتها أحد الأمراء

Twitter: @ketab_n

تسأله سؤالاً، فإن لم يعرف الإجابة يقطع رأسه ويعلق هنا، أما من يستطيع الإجابة عن سؤالها فسيتمكن من الزواج بها. لكن إلى الآن لم يعرف أحد الجواب».

فكر الأمير كثيراً قبل أن يقرر: «سأذهب، وسأطلب الزواج من تلك الحسناء، عندها سأعرف ما قُدر لي. ولن يصيبني إلا ما كتب لي. ثم ما السؤال الذي يمكن أن تسأله تلك الحسناء لي ولا أعرف جوابه؟». وهكذا عقد الأمير العزم ودخل.

طالعه وجه حسناء كالملاك، طلب منها الزواج، فردت عليه قائلة: «حسناً موافقة، لكن عليك أولاً الإجابة عن سؤالي، إن كانت إجابتك صحيحة تزوجتك، وإلا فسيكون مصيرك قطع رأسك». رد الأمير: «فليكن ما يكون».

قالت الحسناء: «إليك سؤالي، ماذا تعني كلمتي جولامبارا وسولامبارا؟».

قال الأمير لنفسه: «أنا متأكد أن جولامبارا وسولامبارا اسمان لنوع من الورود، إذ لم أسمع في حياتي قط أن أحداً من الناس دعي جولامبارا أو سولامبارا». ثم طلب مهلة ثلاثة أيام وخرج باحثاً عن الإجابة.

Twitter: @ketab_n

عاد للبيت وأخبر أخاه عما حصل معه في رحلته الغريبة هذه، ثم قال: «إن لم تتمكن من مساعدتي الآن، فسيقطع رأسي بعد ثلاثة أيام». لامه أخوه كثيراً على خروجه من المنزل، قائلاً: «ألم أطلب منك البقاء في المنزل؟ إنها مدينة شريرة». لكنه فيما بعد هدّأ من روع أخيه الأمير، وقال له: «اذهب الآن، واشتر بقيمة فلس علكة معطّرة وشمعة. لديّ جدّة سآخذك إليها وسوف تساعدك. لكن في اللحظة التي ترانا فيها جدتي، قدم لها العلكة والشمعة وإلا أكلتك».

اشترى الأمير العلكة والشمعة وانطلق مع أخيه. وجدا الجدة واقفة على عتبة الباب، وعلى الفور أعطاها الأمير العلكة والشمعة. «ما الأمر؟ ما مشكلتكما؟»، تساءلت الجدة موجهة كلامها لحفيدها. فتقدم منها وأخبرها الحكاية بالتفصيل. ثم أضاف: «إنه أخي الطيب، عليك أن تساعديه أرجوك».

قالت العجوز: «حسناً، حسناً!»، ثم أمرت الأمير: «اركب على ظهري». ففعل ذلك، وطارت الجدة عالياً في الهواء، وبطرفة عين بدأت تطير للأسفل نحو الأعماق. أخذته إلى بلدة هناك، ودخلا بوابة سوق شرقي. أشارت إلى أحد الباعة وقالت: «اذهب إلى ذلك الجزّار واعمل مساعداً له، وعندما

Twitter: @ketab_n

يحل المساء، ويقرر العودة إلى بيته، اطلب منه أن يأخذك معه، وألا يتركك في الدكان. وهناك حيث سيأخذك ستعرف حكاية جولامبارا وسولامبارا. وعندما تحتاج إليّ اشرع بالصفير وسآتي إليك في الحال».

فعل الأمير ما طلبته منه العجوز بالتفصيل، فقصد الجزّار، وعمل لديه. وعند الغروب حين قال الجزّار إنه يريد العودة إلى البيت، قال له الأمير: «لا تتركني هنا أرجوك، خذني معك». رفض الجزّار طلبه بقوة، لكن الأمير ظل يتوسل إليه حتى وافق.

عاد الجزّار إلى البيت مصطحباً معه الأمير. وصلا إلى جدار عال، فتح الباب ودخلا، ثم أغلق الباب. في الداخل رأى جداراً آخر، دخلا عبره، مرا عبر تسعة جدران إلى أن دخلا المنزل. فتح الجزّار باب إحدى الخزائن وأخرج منها رأساً متعفناً لامرأة، وسوطاً معدنياً. وضع الرأس المتعفن على الأرض وأخذ يضربه بالسوط، ضرب وضرب إلى أن اختفى الرأس تماماً.

دهش الأمير لدى رؤية هذا المشهد، وتساءل: «أخبرني، لماذا تضرب هذا الرأس المشوّه، ورأس من هذا؟».

Twitter: @ketab_n

أجاب الجزّار: «لن أخبر أحداً بهذا، فهذا سري أنا، ثم أنني إن أخبرتك فقدت رأسك».

رد الشاب: «ما زلت مصرّاً على معرفة سرك هذا».

نهض الجزّار وحمل سيفه استعداداً، ثم قال للأمير: «كان لدي زوجة فاقت القمر بجمالها، كان اسمها جولامبارا. حبستها خلف تلك الجدران التسعة، واعتنيت بها لدرجة لم اسمح حتى لرياح الجنة بالهبوب في وجهها. وكنت أحقق لها كل رغباتها في الحال. أحببتها حد الجنون، ووثقت بها، وأخبرتني أنها لم ولن تحب أحداً سواي. في ذلك الوقت كان لدي مساعد يدعى سولامبارا، وقعت زوجتي في حبه وخانتني معه. عدت مرة لأجدهما معاً، فألقيت القبض عليهما وحبست أحدهما في هذه الخزانة والآخر في الخزانة الأخرى. ومنذ ذلك الحين كلما عدت من عملي أخرج أحدهما وأضربه بكل قوتي حتى يعييني التعب، بالأمس ضربت بقوة لدرجة أن سولامبارا تفتت تماماً واختفى، فقط رأس جولامباراً بقي للآن، وها هو قد تلاشى واختفى أمام عينيك».

Twitter: @ketab_n

عندما أنهى حكايته، أمسك الجزّار بسيفه وقال للأمير: «علي الآن أن أنفّذ وعيدي وأقطع رأسك».

توسل الأمير الرجل: «أعطني قليلاً من الوقت، أرجوك، اسمح لي أن أتلو صلاتي عند ذلك الباب، ثم افعل بي ما تشاء».

حدّث الجزّار نفسه: «لن يضيرني أن أسمح له بالصلاة عند الباب لبعض الوقت، مؤكد لن يستطيع فتح الأبواب التسعة المتبقية، سأحقق رغبته وأتركه يصلي».

اتجه الأمير نحو الباب وصفر. وعلى الفور حطّت العجوز قربه، حملته وحلقت به بعيداً. ذهب الشاب إلى المدينة حيث تعيش الحسناء بارعة الجمال، وأخبرها الحكاية كاملة عن جولامبارا وسولامبارا. دهشت الفتاة كثيراً ووافقت على الزواج من الأمير. بعد أن تزوجا جمعت الحسناء كل أملاكها وانطلقت مع الأمير إلى مملكة والده.

عندما وصلا إلى النهر، خرج أمامه أخوه بالتبني، وقال له: «كنت صديقاً لك في محنتك، والآن وبعد أن أصبحت سعيداً هل كتبت على صداقتنا النهاية؟ لا تنس أن كل ما حصلت عليه

Twitter: @ketab_n

كان بفضلي أنا ومساعدتي لك، وعليك أن تقاسمني كل شيء». فقسم الأمير حصته بالتساوي بينه وبين أخيه. لكن لم يبد على الأخ الرضا. «جميل، تعطيني نصف ما تملك، وتحصل أنت على تلك الحسناء»، فتخلى الأمير لأخيه عن حصته كاملة.

لكن أخاه لم يقبل بها، وقال: «لو أنك متمسك حقاً بصداقتنا لكنت شاركتني بفتاتك أيضاً، والتي هي كما أرى أغلى ما لديك!». لم يكد ينهي كلامه حتى انقض على الحسناء وأمسكها من ذراعها وربطها إلى الشجرة، واستل سيفه في وجهها، وفي اللحظة التي أوشك فيها على ضربها، ولشدة رعبها تدفق من فمها سائل أخضر اللون. أعاد الكرّة مرة ثانية، وقبل أن يصل السيف إلى عنقها تدفق السائل الأخضر من فمها ثانية، وفي المرة الثالثة حدث الشيء نفسه. بعدها قام بحل وثاقها، وقدمها للأمير المشدوه، قائلاً: «على الرغم من جمال فتاتك الساحر إلا أنها كانت تحمل سماً زعافاً، وكان ليقتلك إن عاجلاً أم آجلاً. أما الآن وقد خرج منها السم تماماً، فلا تخش على نفسك قط. اذهب! وليكن الله معك. أما النقود والأملاك التي قاسمتني إياها فهي لك، لا أريد لي شيئاً، وليحفظك الله». ثم أخرج من جيبه منديلاً، وقدمه للأمير، مردفاً: «خذ هذا المنديل معك، وعندما

Twitter: @ketab_n

تبلغ القصر امسح عيني أبيك به وسيعود إليه بصره. أنا السمكة الأرجوانية التي وجدتها في الحوض وأنقذت حياتها. اعلم أن القلب الطيب هو الرابح دائماً».

ولم يكد ينهي كلامه حتى اختفى عن الأنظار.

ظل الأمير مشدوهاً لبعض الوقت ولم يتسن له التعبير عن شكره للشاب الذي اختفى فجأة. وفي النهاية وعندما تمكن من استعادة وعيه، أخذ زوجته وعاد إلى بيت أبيه. وضع المنديل فوق عيني الملك، فعاد إليه بصره على الفور. وفي اللحظة التي رأى فيها ابنه وزوجته الحسناء ملأت السعادة صدره واغرورقت عيناه بالدموع. فجلس الأمير إلى جانب أبيه وأخبره بكل ما حصل معه منذ اللحظة التي غادر بها القصر.

Twitter: @ketab_n

الأخَـوان

كان هناك في قديم الزمان أخوان يملك كلٌّ منهما عشرة أرغفة من الخبز، قالا يوماً: «فلنذهب للبحث عن حظنا في هذه الدنيا الواسعة». وهكذا فعلا.

بعد أن قطعا مسافة قصيرة شعرا بالجوع. فقال أحدهما للآخر: «ما رأيك أن نبدأ بأكل خبزك أولاً، ثم نأكل خبزي أنا». فوافق الأخ وبدأا بأكل خبزه أولاً، ثم تابعا مسيرهما.

بقيا على هذه الحال يرتحلان ويأكلان خبز أحدهما إلى أن انتهت حصته من الأرغفة العشرة، عندها فقط قال الأخ الذي اقترح فكرة أن يبدأا بخبز أخيه: «الآن يا أخي، يمكنك أن تذهب في طريقك وأنا أذهب في طريقي. لم يعد لديك شيءٌ من الخبز، ولن أعطيك حصتي لتشاركني بها». وعلى هذا غادر وترك أخاه يكمل رحلته وحيداً من دون طعام.

Twitter: @ketab_n

مشى كثيراً حتى وجد طاحونة في غابة كثيفة الأشجار. رأى الطحّان وقال له: «حباً بالله إإذن لي بالمكوث عندك لهذه الليلة فقط؟». أجابه الطحّان: «يا أخي، ستحصل أمور مرعبة هذه الليلة هنا، وكما ترى، حتى أنا سأذهب للمبيت في مكان آخر. هناك وحوش مخيفة ستجتمع في الغابة الليلة وربما تأتي إلى هذا المكان». أجابه الشاب: «لا تقلق علي، سأبقى هنا، ولن تستطيع الوحوش أن تقتلني». حاول الطحان إقناع الشاب بعدم البقاء في الطاحونة وبالخطر المحدق به، لكن عندما وجد أن لا فائدة من النقاش معه، نهض وعاد إلى بيته. أما الشاب فقد زحف واختبأ داخل قادوس[1] الطاحونة.

وفجأة ومن حيث لا أحد يعلم، ظهر دب كبير، يتبعه ذئب، ثم ابن آوى، وأثاروا ضجيجاً لا يحتمل عند الطاحونة. وراحوا يقفزون كأنهم يرقصون. ارتعب الشاب وصار يرتجف من شدة الخوف، جلس داخل القادوس وجسده كله يرتعش هلعاً. في النهاية توقف الضجيج وقال الدب: «تعالوا نجلس، وليحك كل منا حكاية سمعها أو رأى أحداثها». رد عليه أصحابه: «رائع! سنحكي حكاياتنا، لكن عليك أن تكون البادئ».

(1) القادوس وهو وعاء قمعي الشكل لتلقيم الطاحون بالقمح (م).

Twitter: @ketab_n

فقال الدب: «حسناً! يعيش على إحدى الهضاب التي أعرفها، فأر صغير يملك تلة هائلة من النقود، يقوم بنشرها خارجاً عندما تكون الشمس ساطعة. إن علم أحدهم بمكان جحر هذا الفأر، وذهب إلى هناك في نهار مشمس، وفي الوقت الذي تكون فيه النقود منشورة في الخارج، وضرب الفأر بغصن صغير على رأسه، فسيصبح صاحب ثروة عظيمة».

وعلى الفور رد الذئب: «هذه ليست بالحكاية الخطيرة! أعرف مدينة لا يوجد بها ماء البتة، وكلما أراد أحدهم رشفة ماء عليه أن يحملها من مسافات بعيدة جداً، ويدفع ثمنها مبلغاً هائلاً! سكان المدينة لا يعلمون أن في مركز مدينتهم تحت أحد الحجارة، نبع ماء نقي. لو أن أحداً يعلم عن هذا الأمر، ويدحرج الحجر بعيداً سيحصل على ثروة لا تأكلها النيران».

قال ابن آوى: «هذا لا شيء أمام حكايتي، أعرف ملكاً لديه ابنة وحيدة، لكنها أصيبت بالمرض منذ ثلاث سنوات ولم يتمكن أحد من شفائها. على الرغم من أن علاجها بسيط جداً، فبمجرد أن تستحم في حمام من أوراق شجر الزان ستشفى تماماً. ليس لديكم فكرة عن الثروة التي سيجنيها ذاك الذي يعرف علاج الأميرة».

Twitter: @ketab_n

بعد أن أنهى كل واحد منهم حكايته، بدء الفجر بالبزوغ، فعاد الدب والذئب وابن آوى إلى الغابة. خرج الشاب من القادوس، شاكراً الرب على نجاته، ثم اتجه إلى جحر الفأر الذي تحدث عنه الدب.

عندما وصل، وجد أن حكاية الدب حقيقية. فقد رأى الفأر فعلاً ورأى كيف ينشر نقوده تحت أشعة الشمس. تسلل خلسة، وبكل هدوء، استل غصناً قريباً وضرب به الفأر فقتله، ثم جمع النقود، وأكمل طريقه باتجاه المدينة التي لا ماء فيها. لدى وصوله قام بإزاحة الحجر الذي يغطي النبع، فتفجّر جدول رقراق من المياه العذبة. فكرمه أهالي المدينة بجائزة كبيرة على اكتشافه هذا. غادر الشاب المدينة متجهاً إلى المملكة التي تحدث عنها ابن آوى. ولدى وصوله إلى القصر سأل الملك: «إن تمكنت من شفاء ابنتك، فما المكافأة التي ستعطيني إياها؟».

أجابه الملك: «إن استطعت شفاءها فعلاً، فسأزوجك إياها». وهكذا قام الشاب بتحضير العلاج الشافي للأميرة، فوضع أوراق شجرة الزان في حوض الاستحمام، وعلى الفور شفيت الأميرة. ابتهج الملك كثيراً، وقدم له ابنته الحسناء زوجة، وعينه وريثاً للعرش.

Twitter: @ketab_n

وصل الخبر لمسامع أخيه الذي تخلى عنه. فقرر أن يزوره، وعندما وصل إلى القصر، سأل أخاه: «ما الحيلة التي قمت بها، كيف حصلت على كل هذا؟»، فأخبره أخوه بما جرى بالتفصيل. قال الأخ: «أنا أيضاً سأذهب إلى حيث الطاحونة وأمكث هناك ليلة أو ليلتين». توسله أخوه إليه كثيراً محاولاً ثنيه عن الذهاب إلى هناك، وحذره من المخاطرة، لكن عندما وجد أنه مصر على رأيه قال له: «حسناً، اذهب، لكنني أحذرك للمرة الأخيرة فالمكان خطير جداً». ورغم هذا لم تجدِ تحذيرات الأخ نفعاً، فقد بقي أخوه على إصراره وغادر باتجاه الطاحونة. زحف داخل القادوس واختبأ هناك طوال الليل.

ومن حيث لا أحد يدري خرج الضيوف الثلاثة من جديد، الدب، الذئب وابن آوى. قال الدب: «أتذكرون تلك الليلة الذي أخبرتكما بها عن ثروة الفأر، في اليوم التالي قتل الفأر وسرقت ثروته». قال الذئب: «والحجر أيضاً، أزيح من مكانه في المدينة التي بلا ماء». «وابنه الملك شفيت». رد ابن آوى. «إذن، أحدهم كان يسترق السمع إلى أحاديثنا تلك الليلة». قال الدب. «وربما أحد ما هنا الآن»، صرخ صديقاه بحنق. «دعونا نذهب ونلقي نظرة، لنتأكد من عدم تكرار هذا مجدداً». قال

Twitter: @ketab_n

الثلاثة معاً، وأخذوا يبحثون في كل زاوية من المكان. بحثوا وبحثوا ولم يتركوا بقعة إلا قلبوها رأساً على عقب. في آخر الأمر نظر الدب داخل القادوس، ورأى الشاب يرتعد خوفاً. فسحبه بسرعة ومزقه إرباً.

Twitter: @ketab_n

الأميـر

يُحكى أنه كان هناك ملك، يمتلك ثروة لا تأكلها النيران، لكن زوجته لم تنجب له أبناء، فبقي فريسة للأسى والحزن.

وفي أحد الأيـام وبينما هو جالس مكتئباً، جاء إليه أحد رجال حاشيته، وقال له: «أيها الملك العظيم! ليس لديك أبناء، ولم تقدم في حياتك العطايا لأحد من رعيتك، فما الذي ستفعله بكل تلك الثروة المكدسة لديك؟». أخذ الملك كلام الرجل على محمل الجد، وفي اليوم التالي أقام وليمة فاخرة، ووزع الهبات والصدقات على الجميع بسخاء.

ومن حيث لا أحد يدري ظهرت أمام الملك امرأة عجوز، تقدمت منه قائلة: «علام أحصل إن تمكنتُ من منحك ابناً؟». فأجابها الملك على الفور: «اطلبي ما تشائين وسأحقق لك طلبك». أخرجت العجوز من جيبها تفاحة، قطعتها لثلاثة أجـزاء وأعطتها للملك، قائلة: «دع زوجتك تأكل هذه التفاحة، وسوف ترزق بثلاثة أبناء، لكن تذكر، أنني سوف

Twitter: @ketab_n

أعود بعد سبع سنين وآخذ منك أصغرهم». وافق الملك على طلب العجوز، وأعطى التفاحة لزوجته، التي أكلتها في الحال.

مرت فترة من الزمن وحملت الملكة بثلاثة أبناء، وكان أصغرهم هو أكثرهم وسامة. لم يحتمل الملك فكرة أن يأتي يوم يتخلى فيه عن ابنه الأصغر. فقال لنفسه: «سأخبئه خلف تسعة أقفال، وعندما تأتي العجوز، سأقول لها إن ابني الأصغر قد مات، لكن بإمكانها أن تأخذ ولديّ الكبيرين إن شاءت».

بعد مرور سبع سنوات جاءت العجوز تطلب ابن الملك الأصغر. فقام الملك بتنفيذ خطته. أخفى ابنه الصغير خلف تسعة أقفال، وقال للعجوز: « ابني الصغير قد مات، وها هما ولداي الأكبر منه بإمكانك أخذهما». لم تصدق العجوز كلام الملك. وبحثت في كل زاوية من زوايا القصر، ثم فتحت الأقفال التسعة، وأخذت الأمير الصغير بعيداً إلى موطنها.

بعد أن سارا لمسافة قصيرة، وصلا إلى نهر تجلس بالقرب منه عجوز تغسل ملابس متسخة. عندما رأت الأمير الوسيم نادته إليها، وقالت له: «أتعلم أنك تنساق الآن إلى سوء حظك؟ ما

Twitter: @ketab_n

الذي يجعلك تسير مع هذه الساحرة الحيزبون[1]؟ مؤكد أنك لن تستطيع الفرار منها حياً!». عندما سمع الأمير هذه الكلمات، قال للساحرة: «أتسمحين لي بالذهاب والتحدث إلى العجوز؟ سألحق بك خلال دقيقة». فأذنت له الساحرة.

عاد الأمير إلى بيته، وملأ كوباً من الماء، ووضعه قرب النار، ثم قال: «عندما يتحول الماء إلى دم، سأكون قد مت، ولكن ما دام نقياً فسأظل على قيد الحياة». ثم سار بأسرع ما يمكنه ليلحق بالساحرة، وأكملا طريقهما معاً.

في النهاية وصلا إلى وادٍ مظلم، كان منزل الساحرة الحيزبون هناك في كهف صخري. وفي داخله كانت تعيش ثلاث بنات وحصانين، حصان لها وآخر لبناتها. دخلت العجوز الكهف، أودعت الأمير في رعاية بناتها وخلدت إلى النوم. وكان من عادة هذه الساحرة العجوز أن تنام سبعة أيام بلياليها، يكون من المستحيل خلالها إيقاظها.

عندما رأت البنات الأمير، أعجبن به كثيراً، وقلن: «من المؤسف أن يكون الهلاك مصير هذا الصبي الوسيم! لن نسمح لأمنا أن تأكله، علينا مساعدته على الهرب بعيداً».

(1) عجوز قبيحة (م).

Twitter: @ketab_n

صاحت الشقيقات معاً: «سنساعده طبعاً!» وجلسن يفكرن في خطة لتهريبه.

أعطت الأخت الكبرى الأمير مشطها، وقالت له: «عندما تلحق بك أمي، ألق بهذا المشط خلفك وأسرع بالهرب، ستنبت بينك وبينها غابة شديدة الكثافة ستجد أمي صعوبة في اجتيازها».

أما الأخت الوسطى فأعطته مقصاً، وقالت له: «عندما تصل أمي إليك، ألق بالمقص خلفك وانطلق بأسرع ما يمكنك، ستظهر بينك وبين أمي صخور حادة، أكثر صلابة من الألماس، وستجد أمي صعوبة في تسلقها والوصول إليك، لكن عليك الإسراع في الهرب على أيّ حال».

أما الأخت الصغرى فقد قدمت له قطعة من الملح، وقالت: «عندما تصل أمي إليك ألق بقطعة الملح هذه خلفك، وسيتدفق بينك وبينها بحر هائج، لن تنجح أمي البتة في اجتيازه». ثم أسرجت الفتيات جواده بكل عناية، وقدمن للأمير كل ما يحتاج إليه، وأرسلنه بعيداً. شكرهن من أعماق قلبه وغادر بأسرع ما يمكنه.

Twitter: @ketab_n

انقضت الأيام السبعة، واستيقظت العجوز وأخذت تبحث عن عشائها، لكنها لم تجده. ذهبت إلى جوادها وسألته: «أنأكل الخبز أم ننطلق في الحال؟».

قال الجواد: «سواء أكلنا الخبز أم لا فلن نلحق به». لكنها لم تتخلّ عن غايتها، فأكلت الخبز وامتطت جوادها وانطلقت تطارد الأمير.

بعد أن قطعت مسافة لا بأس بها رأته أمامها، وحين رآها الأمير خلفه، أخرج المشط من جيبه ورماه خلف ظهره، فنبتت على الفور غابة كثيفة الأشجار، حتى الطائر لا يستطيع المرور من خلالها. غضبت العجوز لأن الغابة عرقلت وصولها السريع للأمير، ولكن بطريقة أو بأخرى تمكنت من اجتيازها.

عندما وصلت إلى المدينة المفتوحة استحثت جوادها بقوة وحزم، ومن جديد اقتربت من الأمير، الذي حين رآها أخرج المقص من جيبه، وألقاه خلفه، وفجأة برزت صخور عالية وحادة، صلبة بصلابة الفولاذ، لا يمكن لشيء أن يكسرها، جرح الجواد حوافره، ولم يستطع الصمود أكثر، لكن الساحرة لم تيأس، فقفزت عن ظهر الجواد واستمرت بملاحقة الأمير راجلة. اجتازت الصخور، ووصلت إلى سهل فسيح، وغذت الخطى علها تلحق بالأمير.

Twitter: @ketab_n

طارت فوق الأرض كأنما بجناحين. نظر الأمير خلفه فشاهدها قريبة جداً منه. أخذ قطعة الملح من جيبه، وألقى بها خلف ظهره، وفي الحال تدفق بينه وبين العجوز بحر شاسع لا يمكن لأي طير أن يقطعه. ومع هذا لم تثبط عزيمة العجوز، فخاضت في مياه البحر مصممة على قطعه، لكنها لم تتمكن من الوصول إليه وغرقت.

ظل الأمير ينظر خلفه من حين لآخر، وعندما اختفت الساحرة العجوز غمرت السعادة قلبه، ومضى مبتهجاً. لم يكن يعرف أين يتجه، وكان يتضوّر جوعاً.

في النهاية رأى ناراً، اقترب منها قليلاً، فشاهد إبريقاً من الشراب يغلي فوق نار هائلة والطعام يطهى، وحولها تسعة غيلان، هم في الحقيقة تسعة إخوة، وكانوا جميعاً مستغرقين في نوم عميق، أما عاشرهم وكان كسيحاً، فكان مستيقظاً يحرسهم. لم ينتظر الأمير لأخذ الإذن منهم، إنما اقترب وحمل إبريق الشراب عن النار، سكب لنفسه قليلاً منه وأعاده مكانه، ثم أخذ قليلاً من الطعام، أكل وشرب واستلقى لينام إلى جانب الإخوة وبدأ بالشخير. وكان الغول الكسيح يراقبه من بعيد باستهجان شديد.

Twitter: @ketab_n

بعد مدة قصيرة استيقظ أحد الإخوة النائمين. نظر حوله فرأى إنساناً ينام بينهم. فقال مبتهجاً: «رائع سيكون هذا البشري طبقاً شهياً لنا اليوم،» وسار باتجاه الفتى. لكن الغول الكسيح لحق به وقال له: «اتركه وشأنه، إياك أن تمد يدك عليه، أخشى عليك منه، فقد جاء إلى هنا سكب لنفسه شراباً من الإبريق الذي فوق النار، وأكل بعض الطعام، ثم أعاد الإبريق مكانه وخلد للنوم، إنه يتمتع بشجاعة تفوقنا نحن العشرة». فكر الغول أنه ربما من الأنسب أن يبتعد عنه.

استفاق أخ ثانٍ وقال الشيء نفسه لكن أخاه الكسيح نهاه بالكلام نفسه. وواحدا تلو الآخر استيقظ الإخوة واتجهوا نحو الأمير، ومنعهم أخوهم الكسيح من الاقتراب منه.

بعد أن استيقظ الإخوة العشرة وبدأوا بالأكل، استفاق الأمير، اقترب منهم وطلب أن يقسموا له بأن يكونوا إخوة له هو أيضاً. سألوه: «من أنت أيها الفتى الشجاع؟ ما الذي جاء بك إلى هنا؟».

فأجابهم الأمير: «كنت جائعاً ورأيت النار، فأتيت». فردوا عليه قائلين: «حسناً إذن، إن أردتنا أن نصبح إخوتك فما عليك سوى الانطلاق من هنا إلى أن تجد تقاطع طرق، وهناك

Twitter: @ketab_n

ستجد حسناء تفرد منديلها خارج منزلها، إن تمكنت من سرقة المنديل وإحضاره إلينا نصبح إخوتك، وإلا فلست منا. كثيرون حاولوا سرقة المنديل وفي كل مرة كانت الحسناء تقتلهم». فكر الغيلان أن الأمير سينتهي بالموت على يدي الحسناء، وبهذا سيتخلصون منه.

انطلق الأمير ووصل إلى تقاطع الطرق، ورأى حسناء رائعة الجمال، ومنديلاً كبيراً منشوراً أمامها يخفيها عن عينيه. اقترب منها وسرق المنديل، وفي اللحظة التي استدار بها عائداً انقضّت عليه الحسناء، لكن الأمير انتصر عليها فهربت مخلفة في يده خفاً ذهبياً.

جاء يحمل المنديل إلى الغيلان، وسلمهم الخف الذهبي أيضاً قائلاً: «اذهبوا إلى المدينة وقوموا ببيع الخف الذهبي، وارجعوا إلى البيت».

أرسل الغيلان أخاهم الكسيح ليبيع الخف الذهبي. عندما وصل إلى المدينة، التقى أحد التجار وأراه الخف، فاشتكى التاجر قائلاً: «تمتلك زوجتي خفين ذهبيين، لابد من أنك سرقت هذا الخف». قال الغول إنهم وجدوه في الطريق، لكن التاجر لم يصدقه وأخذ الخف منه وقام بحبس الغول الكسيح.

Twitter: @ketab_n

انتظر الإخوة طويلاً عودة أخيهم، وظلوا يراقبون الطريق لكن لا أثر له. فأرسلوا أخاهم التاسع للبحث عنه. عندما وصل إلى المدينة التي جاء إليها أخوه الكسيح من قبله لبيع الخف الذهبي، أخذ يسأل أهل المدينة إن رأوه، ولما سمعوه يسأل عن الفلاح الكسيح، قالوا فيما بينهم: «لابد من أنه شريك في السرقة» فحبسوه هو أيضاً.

انتظر بقية الإخوة عودة أخيهم التاسع، وعندما لم يعد أرسلوا أخاهم الثامن للبحث عن الأخوين المفقودين، لكنه سجن هو الآخر، ثم سجن السابع، فالسادس، فالخامس، فالرابع، فالثالث، فالثاني وفي النهاية ذهب الغول الأول، ولم يعد منهم أحد.

حدّث الأمير نفسه قائلاً: «ما الذي حدث للغيلان؟ علي أن أذهب للبحث عنهم، ربما تمكنت من معرفة سوء الطالع الذي حل بهم». وهكذا نهض الأمير وانطلق نحو المدينة.

سمع التاجر أن شخصاً جديداً يبحث عن الغول الكسيح، ورغب في القبض عليه، لكن الأمير قال له: «إن لم أجد الفردة الثانية للخف الذهبي، فيمكنك أن تنعتنا باللصوص، وعندها يمكنك أن تفعل بنا ما تشاء، لكن إن أحضرته لك فستكون أنت الكاذب وسنفعل بك ما نشاء».

Twitter: @ketab_n

أعرب التاجر عن موافقته، وغادر الأمير بحثاً عن الفردة الأخرى للخف الذهبي.

سافر بعيداً حتى وصل إلى مملكة على شاطئ البحر. كانت تحكم هذه المملكة حسناء جميلة كالقمر. وكلما مر أحدهم بالمملكة لبيع القمح، كانت تقابله الحسناء وتلقي به وبقمحه في البحر، ولم يكن أحد ينجو منها.

عندما سمع الأمير بالأمر، قال لنفسه: «سأحضر القمح لهذه المدينة، وسأرى ما الذي ستفعله تلك الجميلة». ذهب بحثاً عن القمح، وعاد بقارب مليء من الحبوب، ثم ركب قارباً آخر وانطلق باتجاه المملكة. لدى اقترابه من الشاطئ ظهرت له من حيث لا أحد يدري صبيّة رائعة الجمال. مدت يدها وكانت على وشك إغراق الحبوب، عندما ضرب الأمير القارب بقدمه فقلقله. ثم أمسك بيد الصبية وشدها باتجاهه، لما رأت أنه يفوقها قوة، سحبت يدها بكل ما أوتيت من قوة لتفلت منه، لكن خواتمها بقيت في يده.

وهكذا تغلب الأمير على الحسناء. ومنذ ذلك الحين، صار كل من يرغب بجلب القمح، يأتي به، حتى امتلأت المملكة بالكثير منه.

Twitter: @ketab_n

انحنى كل أهالي المملكة للأمير، وقبلوا قدميه قائلين له: «نتوسل إليك أن تصبح ملكاً علينا».

لكنه رفض قائلاً: «لا لقد جئت إلى هنا في شأن آخر، لا أرغب إلا في أن أجد الفردة الثانية للخف الذهبي»، وأخبرهم قصته. لم يتمكن أحد من إيجاد الخف، لذلك اضطر لمغادرة تلك البلاد.

واصل سيره إلى أن وصل إلى مدينة جديدة علم من أهلها أن حسناء جميلة قتلت ابن الملك، ودفنت جثته في قبو، كانت تأتي إليه كل ليلة وتضربه بأغصان صغيرة. عندما تفعل هذا يعود الأمير للحياة، فيأكلان طعام العشاء معاً، ويقضيان وقتاً طيباً حتى الصباح، حين تقوم بضربه بالأغصان مجدداً، فيتحول إلى جثة هامدة، وتطير هي بعيداً.

عندما سمع الأمير الحكاية، ذهب لمساعدة الشاب التعس. دخل القبو وانتظر هناك. بعد فترة قصيرة شاهد صبيّة جميلة تحط بالقرب منه، أخذت الأغصان من جيبها، وضربت ابن الملك إلى أن عاد للحياة، تعشيا معاً وقضيا وقتا ممتعاً حتى الصباح. وفي اللحظة التي همت فيها بضرب الشاب لتقتله ثانية، اختطف الأمير الأغصان من يدها، وهكذا ظل ابن الملك حياً. فأخذه الأمير بعيداً عن الفتاة، وأوصله إلى أبيه.

Twitter: @ketab_n

وهنا في هذه المملكة أيضاً، عرض الملك على الأمير العرش، لكن الأمير لم يكن يرغب في أن يصبح ملكاً، وقال: «إن وجدت تلك الفردة من الخف الذهبي، فسأكون أسعد المخلوقات، عليّ المضي الآن والبحث عنه».

وانطلق من جديد.

قطع مسافة طويلة ووصل إلى سهل فسيح شاهد فيه بيتاً جميلاً، فحدّث نفسه قائلاً: «ترى من يسكن هذا البيت؟» واتجه نحوه. في طريقه رأى جنياً يطعم بعض البغال، فسأله: «هلا أخبرتني منزل من هذا، يا أخي؟». نظر الجنيّ حوله ثم قال: «هل أبتلعك من رأسك أولاً أم من قدميك؟». فرد الأمير: «سألتك عن المنزل فلم لا تجيبني عن سؤالي فحسب؟». وللمرة الثانية نظر الجنيّ حوله وقال: «هل أبتلعك من رأسك أولاً أم من قدميك؟».

«من ناحية ابتلاعك لي، سترى الآن ما سأفعله بك». قال الأمير ذلك ووجه له ضربة ألقت به على بعد تسعة جبال. بعدها ساق البغال نحو المنزل.

Twitter: @ketab_n

تجول حول المنزل وأبهجه منظره كثيراً، ثم دخل من النافذة، وتجول في كل الغرف. في إحدى الغرف وجد عرشاً من الذهب وضع فوقه خف ذهبي كذلك الذي كان يبحث عنه. قال لنفسه: «ربما هذا هو منزل الحسناء الجميلة التي أعطتني خفها. سأنتظر قليلاً لأرى ماذا سيحصل». جلس تحت العرش وانتظر.

بعدها بقليل، دخلت حسناء جميلة تحلق في الهواء، ثم دخلت حسناء ثانية، فثالثة وفي النهاية دخل الجنيّ. جلسوا جميعاً إلى مائدة العشاء، وفي لمحة عين بسط الجنيّ قطعة قماش صفت فوقها كل ما تشتهيه العين من أطايب الطعام والشراب.

رفعت الأخت الكبرى كوبها وقالت: «أطال الله عمر الشاب الذي سرق مني منديلي وخفي الذهبي». ثم شربت، وأعادت الكوب.

جاءت بعدها الأخت الوسطى رفعت الكوب وقالت: «أطال له عمر الشاب الذي اختطف خواتمي من يدي ومنح القمح للمملكة». ثم شربت، وأعادت الكوب.

Twitter: @ketab_n

بعد ذلك جاء دور الأخت الصغرى حملت الكوب وقالت: «أطال الله عمر الشاب الذي أخذ الأغصان من يدي، وأعاد الأمير للحياة». ثم شربت، وأعادت الكوب.

في النهاية رفع الجنيّ الكوب وقال: «أطال الله عمر الشاب الذي ضربني ضربة أوصلتني إلى تاسع جبل».

وفجأة ظهر الأمير من تحت كرسي العرش، أخذ الكوب وقال: «أنا أيضاً أريد أن أرفع نخبي. أطال الله عمر الحسناء التي أخذت منها المنديل». أخرج المنديل من جيبه وقدمه للأخت الكبرى. «وليهب الله الحياة المديدة للحسناء التي أخذت منها الخواتم»، وقدم الخواتم للأخت الوسطى. «وليعط الله طول العمر للحسناء التي أخذت منها الأغصان». وأعاد الأغصان للأخت الصغرى، ثم استدار نحو الجنيّ، وقال له: «وليهب الله حياة مديدة للجني الذي ضربته وأرسلته إلى تاسع جبل». ثم شرب، ووضع الكوب من يده.

قفزت الشقيقات الثلاث، وهن يقلن لبعضهن بعض: «سيتزوجني». «لا سيتزوجني أنا». وبدأن بالشجار. فتحدث الأمير إليهن قائلاً: «لِمَ الشجار فيما بينكن؟ سأتزوج الأخت الصغرى، بما أنني أصغر إخوتي، وستتزوج الأختان الكبيرتان بأخويّ الكبيرين». سألته الحسناوات: «ما هو الغرض من رحلتك هذه؟».

Twitter: @ketab_n

أجابهن: «إيجاد فردة الخف الذهبي، ويا للعجب! ها قد وجدتها!» وأردف قائلاً: «بسبب هذه الفردة تسعة أخوة من الغيلان محتجزين في إحدى المدن، وإن عدت من دون الفردة الثانية، فسيتم احتجازي أنا أيضاً معهم». قالت الشقيقات: «الفردة أصبحت ملكك الآن وبإمكانك أن تأخذ معها ما تشاء، اصعد فوق ظهر الجنيّ وسيحملك إلى تلك المدينة في غضون ثلاث ساعات».

نفّذ الأمير ما قالته الشقيقات. أخذ معه حقيبة ملأى بالخفاف الذهبية، ثم ركب ظهر الجنيّ الذي طار به إلى المدينة ووصل خلال ثلاث ساعات.

ابتهج الغيلان كثيراً، نادوا التاجر الذي بدأ بمقارنة الخف الذي لديه بذاك بحوزة الإخوة، فلم يجدهما متطابقين. وهكذا ثبت كذب التاجر.

وضع الأمير التاجر بين أيدي الغيلان وقال لهم: «هو لكم افعلوا به ما شئتم، قوموا ببيع ممتلكاته إن أردتم، لكن علي الذهاب في الحال». عندما سمع الغيلان كلام الأمير، توسلوا إليه أن يبقى بينهم، لكنه لم يقبل.

Twitter: @ketab_n

عاد الأمير إلى الشقيقات الحسناوات، وتزوج الصغرى. أعطت الشقيقات الجنيّ حقيبة وضع فيها كل ما يمكن أن يحتاج إليه في رحلته الطويلة، ووضعن في يده شجرة، وقلن له: «اذهب إلى مملكة والد الأمير، وعندما تصبح قريباً من القصر، في المكان الفلاني، ازرع هذه الشجرة، واجعل جدولاً يمر بقربها، وهناك قرب الجدول حضّر قطعة القماش لتناول الطعام وانتظر قدومنا.

نفّذ الجنيّ كل ما طلب منه. ثم وصلت الشقيقات، سمع كل رجال ونساء المملكة بالخبر، وساروا لرؤيتهن. كان الأبوان ينتحبان على فراق ابنهما الضائع.

وعلى الرغم من أن كوب الماء لم يتغير إلى دم، لكنهما فقدا كل أمل بعودته إليهما سالماً. في النهاية لم يحتملا صبراً وذهبا هما أيضاً لرؤية الحسناوات.

عندما وقعت عينا الأمير على أمه وأبيه وهما يقتربان منه تظاهر بالدهشة، وسألهما علام ينتحبان. أجاباه أنهما أضاعا ابنهما، ولهذا يفطر الحزن قلبهما. أجاب الأمير: «أنا هو ابنكما الضائع منذ زمن بعيد». فرح الملك والملكة وأخذاه معهما إلى القصر، وأقاما لابنهما حفل زواج ترددت أصداؤه في كل الممالك.

Twitter: @ketab_n

كونكياجارونا[1]

يُحكى أنه عاش في قديم الزمان فلاح مسكين. كان له زوجة وابنة صغيرة. وكان فقيراً لدرجة أن ابنته صارت تُسمّى «كونكياجارونا»، أي البنت ذات الأسمال.

مضى الزمن وتوفيت الزوجة. وعلى الرغم من أنه لم يكن سعيداً في السابق، إلا أنه الآن أصبح أكثر تعاسة وسوء حظ. حزن كثيراً وتحسّر على نفسه، إلى أن قال لنفسه في النهاية: «سأتخذ لنفسي زوجة أخرى، تعتني بالمنزل، وتحنّ على طفلتي اليتيمة». وهكذا فعل، تزوج امرأة ثانية، لكنها جلبت معها ابنتها. عندما وصلت إلى منزل الفلاح رأت الطفلة الصغيرة، فغضبت كثيراً.

عاملت المرأة «كونكياجارونا» معاملة سيئة للغاية. وكانت تدلل ابنتها، وتؤنب ابنة زوجها، حتى إنها حاولت التخلص منها أكثر من مرة. كانت تعطيها كل يوم قطعة خبز محروقة،

(1) سندريلا الجيورجية أو تاتركوتس. لاحظ كتاب الآنسة روالف كوكس، قصص متفرقة عن سندريلا (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

وترسلها للعناية بالبقرة، قائلة لها: «خذي هذا الرغيف، كلي منه، وأطعمي منه كل عابر سبيل، ثم أعيديه إلي كاملاً». خرجت الصغيرة وأحست ببؤس شديد.

في إحدى المرات كانت تجلس حزينة في الحقل، وأخذت تبكي بمرارة، استمعت البقرة لها، ثم فتحت فمها قائلة: «لماذا تبكين؟ ما الذي يحزنك؟». فحكت لها الصغيرة حكايتها. قالت البقرة: «في أحد قروني ستجدين عسلاً، وفي الآخر ستجدين زبدة، يمكنك أن تأكلي منها متى شئت، فلم الحزن بعد الآن؟». أخذت الصغيرة الزبدة والعسل، وخلال فترة قصيرة بدأت تنمو وتصبح مكتنزة الجسم. عندما لاحظت زوجة الأب هذا، لكثرة غضبها لم تعرف ما تفعله بها. صارت تعطيها كل يوم سلة مليئة بالصوف، وتطلب منها أن تغزلها كلها وتحضرها في المساء. فقد أرادت زوجة أبيها من وراء ذلك أن ترهقها من كثرة العمل لتصبح نحيلة وبشعة.

في إحدى المرات، كانت «كونكياجارونا» ترعى البقرة، فهربت الأخيرة إلى السطح[1]. لحقت بها الصغيرة، وأرادت أن تقودها إلى الطريق مجدداً، لكنها أوقعت المغزل عن السطح إلى

(1) في بعض المناطق القوقازية كانت بيوت الفلاحين تبنى على مستوى الأرض، ومن السهل جداً أن يسير المرء فوق السطح كأنه يسير على الأرض (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

أرض الدار. عندما نظرت إلى الداخل، رأت عجوزاً تجلس هناك، فقالت لها: «مرحباً أيتها الأم الطيبة، هلا ألقيت لي بالمغزل؟». أجابتها العجوز: «لا أستطيع يا صغيرتي، تعالي وخذيه بنفسك». ولم تكن تلك المرأة العجوز سوى غولة.

دخلت الصغيرة وفي اللحظة التي همت فيها برفع المغزل عن الأرض، نادتها العجوز قائلة: «يا ابنتي، يا ابنتي، تعالي وانظري إلى رأسي للحظة، أحس أن شيئاً ما يأكلني».

اقتربت الصغيرة منها ونظرت إلى رأسها، فارتعبت أشد الرعب، فقد بدا أن جميع قمل الأرض يرعى فيه. نفضت الصغيرة الديدان عن رأس العجوز، وقالت لها: «رأسك نظيفة جداً يا خالة، لماذا أردتني أن أنظر إليها؟»، سرّت العجوز لسلوك الصغيرة كثيراً، فقالت لها: «عندما تخرجين من هنا، سيري بمحاذاة الطريق كذا، وسترين ثلاثة ينابيع، أحدها أبيض، والثاني أسود والثالث أصفر. مرّي بمحاذاة النبعين الأبيض والأسود، وعندما تصلين إلى النبع الأصفر، ضعي رأسك فيه، واغسليه بيديك».

وهكذا فعلت الصغيرة، سارت في طريقها، وعندما وصلت إلى الينابيع الثلاثة، تجاوزت النبعين الأبيض والأسود، ثم غسلت

Twitter: @ketab_n

رأسها في النبع الأصفر. عندما نظرت إلى شعرها وجدته قد أصبح أشقر بلون الذهب، وكانت يداها أيضاً تشعان كالذهب. لما رجعت إلى بيتها، امتلأ صدر زوجة أبيها بالحنق. بعدما رأت ما حل بابنة زوجها، قررت زوجة الأب إرسال ابنتها مع البقرة، فربما حالف الحظ ابنتها، كما حالف ابنة زوجها.

وهكذا بقيت «كونكياجارونا» في البيت في حين ساقت أختها من زوجة أبيها البقرة إلى المرعى. وللمرة الثانية هربت البقرة إلى السطح. لحقت البنت بها، وسقط منها مغزلها. نظرت إلى الداخل ورأت المرأة الغولة، فنادت عليها: «أيتها العجوز القبيحة! تعالي إلى هنا وناوليني مغزلي!». أجابتها العجوز: «لا أستطيع يا صغيرة، تعالي وخذيه بنفسك». عندما اقتربت البنت، قالت لها العجوز: «تعالي يا صغيرتي، وانظري إلى رأسي هل فيه شيء؟ إنه يحكني كثيراً». اقتربت منها البنت ونظرت إلى رأسها، ثم صرخت: «أوف! يا للفظاعة! كم أنت مقرفة أيتها العجوز!»، أجابتها العجوز: «أشكرك يا صغيرتي، عندما تذهبين من هنا، سترين ثلاثة ينابيع، واحد أصفر، والثاني أبيض، والثالث أسود. تجاوزي النبعين الأصفر والأبيض ، ثم أغسلي رأسك في النبع الأسود».

Twitter: @ketab_n

وهذا ما فعلته البنت، تجاوزت النبعين الأصفر والأبيض، وغسلت رأسها في النبع الأسود، وعندما انتهت، نظرت إلى نفسها فرأت أنها تحولت لفتاة سوداء كالليل، ونبت لها قرن في منتصف رأسها، وكلما قطعته نما أكثر فأكثر.

عادت إلى البيت تشكو إلى أمها ما حل بها، جن جنون الأم، لكن ما من سبيل لتغيير ما حصل. قالت الأم لنفسها: «كل هذا بسبب البقرة الملعونة، يجب أن تذبح».

كانت البقرة تعرف المستقبل. عندما علمت أنها تخطط لذبحها، ذهبت إلى «كونكياجارونا» وقالت لها: «عندما أموت، اجمعي عظامي وادفنيها في الأرض. وكلما شعرت أنك في مشكلة كبيرة، تعالي إلى قبري ونادي بأعلى صوتك: «أحضري جوادي وثوبي الملكي!». فعلت «كونكياجارونا» ما قالته لها البقرة بالضبط. بعد ذبحها أخذت عظام البقرة ودفنتها في الأرض.

مر بعض الوقت، على هذه الحادثة. وفي أحد الأيام، أخذت زوجة الأب ابنتها إلى الكنيسة. وقبل أن تفعل وضعت جرناً أمام «كونكياجارونا»، وألقت أطناناً من الدُّخن[1] في ساحة الدار،

(1) حبوب يصنع منها الخبز أحياناً (م).

Twitter: @ketab_n

وقالت لها: «عليك قبل أن نرجع من الكنيسة، أن تملأي هذا الجرن بالدموع، وأن تجمعي كل حبات الدخن تلك دون أن تتركي حبة وارءك». ومضت إلى الكنيسة.

جلست «كونكياجارونا» وأجهشت بالبكاء. وبينما هي على هذه الحال، جاءت إليها إحدى الجارات وسألتها: «لماذا تبكين يا صغيرتي؟». فحكت لها الصغيرة كل شيء. فأحضرت المرأة كل دجاجاتها وجعلتها تنقر حبات الدخن، ثم وضعت حفنة ملح في الجرن وصبت فوقها الماء، وقالت: «حسناً يا صغيرتي، ها هي ذي دموعك! اذهبي الآن والعبي قليلاً؟».

خطرت البقرة في هذه اللحظة ببال «كونكياجارونا». فذهبت إلى قبرها ونادت بأعلى صوتها: «أحضري لي جوادي وثوبي الملكي!»، فظهر أمامها في الحال، جواد وثياب رائعة الجمال. ارتدت «كونكياجارونا» الثياب وامتطت ظهر الجواد وانطلقت إلى الكنيسة.

أخذ كافة الناس يحدقون بها، وقد أذهلتهم فخامتها. همست أختها من زوجة أبيها في أذن أمها قائلة: «هذه الفتاة تشبه كونكياجارونا كثيراً!». ابتسمت الأم باحتقار وقالت: «من يمكن أن يعطي تلك القبيحة مثل هذا الثوب الفاخر؟».

Twitter: @ketab_n

غادرت «كونكياجارونا» الكنيسة قبل الجميع، لتبدل ملابسها على الفور، وتظهر أمام زوجة أبيها بثيابها الرثة. لكنها في طريق العودة، قفزت فوق نهر، ولأنها كانت في عجلة من أمرها سقط حذاؤها في النهر ولم تتوقف لالتقاطه.

مر زمن طويل على تلك الحادثة، وفي أحد الأيام، وبينما كانت جياد الملك تشرب الماء من النهر، رأت شيئاً يلتمع في الماء، فخافت وتوقفت عن الشرب. أخبر مرافقو الجياد الملك أن هناك شيئاً يلتمع في النهر أفزع الجياد فتوقفت عن الشرب.

أمر الملك غواصي القصر بالبحث عن ذاك الشيء اللامع. فوجدوا الحذاء الذهبي وأحضروه للملك. عندما رآه الملك، أمر وزراءه قائلاً: «اذهبوا وابحثوا لي عن صاحبة هذا الحذاء، لأنني لن أتزوج أحداً غيرها». بحث الوزراء عن تلك الحسناء، لكنهم لم يجدوا فتاة مقاس قدمها يناسب مقاس الحذاء.

عندما سمعت زوجة أبي «كونكياجارونا» بالأمر، زينت ابنتها وأجلستها فوق كرسي ملكي. ثم ذهبت إلى الملك وأخبرته أن لها ابنة مقاس قدمها تناسب تماماً مقاس الحذاء الذي معه وأن عليه أن يأتي لرؤيتها. خبأت المرأة «كونكياجارونا» في إحدى الزوايا تحت سلة كبيرة. عندما وصل الملك إلى البيت

Twitter: @ketab_n

جلس فوق السلة التي خبأت تحتها «كونكياجارونا»، لكي يجرب الحذاء على قدم ابنة الزوجة.

أخذت «كونكياجارونا» إبرة ووخزت بها الملك، من تحت السلة. قفز الملك من شدة الألم، وسأل زوجة الأب ما الذي تخبئه تحت السلة، فأجابت زوجة الأب: «إنه ديك رومي». جلس الملك ثانية فوق السلة، وللمرة الثانية حملت «كونكياجارونا» الإبرة ووخزت الملك بها. قفز الملك ثانية وصرخ: «ارفعوا السلة، أريد أن أرى ما تحتها الآن!»، توسلت إليه زوجة الأب قائلة: «أرجوك يا صاحب الجلالة، أن تعذرني، إنه مجرد ديك رومي، إن رفعت السلة فسيهرب مني بعيداً».

لكن الملك لم يستمع لتوسلاتها، ورفع السلة، فخرجت «كونكياجارونا» من تحتها قائلة: «الحذاء الذي معك لي أنا، وهو يناسب مقاس قدمي تماماً». جلست وجرب الملك الحذاء على قدمها فوجده مناسباً تماماً. وهكذا أصبحت «كونكياجارونا» زوجة الملك، وتركت زوجة أبيها قليلة الحياء، تموت بغيظها.

Twitter: @ketab_n

أسفورتزيلا[1]

كان يا ما كان، أو لم يكن، ولكن بمشيئة الله كان! كانت هناك امرأة، توفي زوجها شاباً، وترك لها أربعة أطفال: ثلاثة صبيان وبنت واحدة.

وعندما كبر الأولاد، قالت لهم أمهم: «يا أولادي، ما بالكم تهملون أرضكم التي تركها لكم أبوكم؟ لماذا تتركونها مهجورة هكذا؟». لم يكن الأولاد يعرفون شيئاً عن إرثهم هذا، فسألوا أمهم عن مكانها. فدلتهم الأم إليه، وأخبرتهم أن عليهم أن يقطعوا مسافة طويلة جداً لكي يصلوا إليها. قالوا لأمهم: «إنها بعيدة جداً، فإن ذهبنا للعمل هناك من سيحضر لنا الطعام والشراب؟». أجابت الأم: «سأرسل أختكم بالطعام».

فرح الأبناء لينفذوا كلام والدتهم واستعدوا للعمل. أعطتهم أمهم بعض الثوم والبصل، وقالت لهم: «قوموا بتقشيرها في طريقكم فتستدل بها أختكم على الطريق وتعرف أين تجدكم».

(1) مئة ورقة، نسبة لكيفية ولادة الشخصية التي تحمل هذا الاسم (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

خرج الأولاد للعمل، وكانوا يرمون قشر البصل والثوم خلفهم كما أشارت عليهم والدتهم.

كان يعيش قرب الطريق غول بمئة رأس. عندما رأت أم الغول قشر البصل في الطريق، قامت بجمعها كلها ونثرتها في طريق آخر يوصل إلى بيتها. بعد مرور ثلاثة أيام، فكرت الأم أن الطعام لدى أبنائها يكاد ينفد. فحضرت لهم مزيداً منه، ووضعته في صرة أعطتها لابنتها، وأرسلتها إلى أخوتها. سارت البنت متتبعة قشور البصل.

مشت ومشت حتى وصلت إلى بيت وجدت في داخله امرأة عجوزاً. نادت الفتاة: «يا أمي، يا أمي، هلا أخبرتني إن كان أخوتي يعملون هنا؟».

أجابتها العجوز: «ما الذي سيفعله إخوتك هنا، هذا منزل غول ذو مئة رأس، سيعود قريباً إلى البيت، فالأفضل أن أخبئك، لأنه إن رآك فسيأكلك فوراً».

أخذت أم الغول الفتاة وخبأتها. وفجأة ظهر الغول من حيث لا أحد يدري، كان يحمل معه طرائد ميتة وحطباً. أنزل الأغراض عن ظهره ودخل المنزل قائلاً: «أمي، أشم رائحة بشر! هل أتى أحد إلى هنا؟».

Twitter: @ketab_n

ردّت العجوز: «لماذا تسأل؟ يخشاك الطير فلا يطير في السماء، ولا الدود يجرؤ على الزحف على الأرض». لكن الغول أصر على كلامه، إلى أن استسلمت الأم له في نهاية وقالت له: «لدي هنا فتاة حسناء أرغب بتزويجك إياها، إن وعدتني ألا تأكلها فسأسمح لك برؤيتها». فقطع عليها وعداً بألا يأكل الفتاة، فأخرجتها من مخبئها. عندما رأى الغول الفتاة أعجب بها كثيراً، وقرر ألا يأكلها.

انتظر الإخوة مجيء أختهم وانتظروا لكنها لم تأتِ، فقرروا العودة للبيت. عند وصولهم قالوا لأمهم: «لمَ لم ترسلي لنا الطعام؟». عندما سمعت الأم ذلك، أخذت تنتحب، وقالت: «على جانب الطريق يعيش غول بمئة رأس، وأخشى أن يكون.. لعنة الله عليه! قد أكلها». لم يعرف الإخوة بأمر هذا الغول من قبل، وعندما سمعوا بذلك نهضوا فوراً وانطلقوا لإنقاذ أختهم وإعادتها إليهم.

ساروا مسافة لا بأس بها حتى وصلوا إلى بيت الغول. في ذلك الوقت كانت أختهم وأم الغول جالستين فوق السطح، رأتهم أم الغول قادمين من بعيد، فقالت لزوجة ابنها: «انظري هناك! هل ترين أحداً قادماً؟». أجابت الفتاة: «أرى شيئاً يبدو سرب ذباب من بعيد».

Twitter: @ketab_n

«أسفي على أمهم وعلى أم ولدي!» قال أم الغول، ثم سألتها بعد قليل من الوقت عما تراه. أجابت زوجة الغول: «أرى ثلاثة شبان».

«أسفي على أمهم وعلى أم ولدي!» أعولت المرأة العجوز.

وصل الإخوة الثلاثة أخيراً إلى منزل الغول. وجدوا أمامهم جدولاً، لم يتمكنوا من عبوره بأي طريقة، فقاموا بإلقاء الحجارة والقفز فوقها إلى أن وصلوا إلى مدخل البيت، حينها رأت الفتاة أنهم أخوتها، فنزلت بسرعة وحضنتهم جميعاً. عندما علمت أم الغول من يكونون، استضافتهم داخل البيت وقدمت لهم الطعام، ثم خبأتهم، قائلة: «إن جاء ابني ورآكم فسيأكلكم».

وفجأة جاء الغول ذو المئة رأس، من حيث لا أحد يدري. كان يحمل على أحد كتفيه حطباً وعلى الآخر طرائد ميتة. أنزل الحمل عند الباب، ولما دخل قال: «أشتم رائحة بشر، من أتى إلى هنا؟».

حاولت الأم إخفاء الحقيقة عنه، لكن ابنها لم يتركها في حالها، فأخبرته في النهاية قائلة: «إن وعدتني بألا تأكل إخوة زوجتك، فسأسمح لك برؤيتهم». فقطع الغول على نفسه عهداً بألا يأكلهم، لذلك أخرجت الإخوة من مخبئهم.

Twitter: @ketab_n

بعد مرور بعض الوقت قال الغول لإخوة زوجته: «تعالوا، نحضر طعام العشاء». فقاموا وبدأوا بسلخ الطرائد التي أحضرها الغول معه. وبينما كان الإخوة يعملون على سلخ الأيل الأول، كان الغول قد سلخ ستين أيلاً، وقطعها وألقاها في القدر. بعدها تقدم منهم وأخذ منهم الأيل المسلوخ وألقاه في القدر.

عندما جلس الجميع لتناول العشاء، سأل الغول إخوة زوجه: «هل أنتم من آكلي العظام، أم من آكلي اللحم؟».

أجابوه: «ما الذي نبتغيه من اللحم، كفاية علينا أكل العظام».

فوضع الغول في فمه قطعة كبيرة انتزع منها اللحم وألقى العظمة للإخوة الثلاثة. ثم سألهم ثانية: «أتشربون من الدوكي[1] أم من الكانتسي[2]؟» فأجابه الإخوة: «من الكانتسي». فملأ لنفسه حجم دوكي من الماء وللإخوة حجم قرن منه فقط.

عندما أنهوا طعامهم، واستعدوا للخلود إلى النوم، سأل الغول من جديد: «أتودون النوم في السرير، أم في الإصطبل؟».

(1) وعاء يستوعب خمس ليترات من الماء (المؤلفة).
(2) قرن حيوان يستخدم للشرب (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

«لا فرق عندنا، ضعنا في الإصطبل!» أجابه الإخوة. استلقى الغول في سريره، في حين ناموا هم الثلاثة في الإصطبل. وفي صباح اليوم التالي، عندما استيقظ الغول، قال لأمه: «أمي، أنا جائع!» فعرفت الأم مقصده، لكنها لم ترغب بأن تعرف زوجة ابنها بالأمر، فأجابت: «اذهب يا بني، ستجد في صندوق الخبز الذي في الإصطبل، ثلاثة أرغفة لم تخبز جيداً، يمكنك أن تأكلها».

ذهب الغول إلى الإصطبل حيث يضطجع الإخوة، فابتلع أحدهم عند المدخل، ووضع الاثنين الباقيين في جيبه واتجه إلى الغابة.

في ذلك الوقت، طال انتظار أم الأولاد، وعندما لم يعد أحد منهم، فكرت: «لابد من أن الغول أكل أولادي». وأخذت تبكي بحرقة، تدفقت دموعها غزيرة وبلغ نحيبها السماء. في تلك اللحظة مر رجل بالقرب منها، فسألها عن سبب بكائها فأخبرته أنها تبكي لفقدان أولادها.

أعطاها الرجل تفاحة، وقال لها: «اقطعي هذه التفاحة لمئة قطعة، وكلي منها ثلاث قطع كل يوم، عندما تنتهين من أكلها كاملة، ستنجبين ابناً، وعليك أن تطلقي عليه اسم أسفورتزيلا».

Twitter: @ketab_n

فعلت المرأة ما طلب منها. فقطعت التفاحة إلى مئة قطعة، وكل يوم كانت تأكل منها ثلاث قطع، عندما انتهت من أكلها، أنجبت ابناً، وأسمته «أسفورتزيلا». وكبر الأخير في يوم واحد كما يكبر الأطفال بعمره في سنة. وفي أحد الأيام وبينما كان يلعب مع مجموعة من الأولاد، مرت بالقرب منهم امرأة تحمل فوق كتفها جرة مليئة بالماء، رمى «أسفورتزيلا» الكوتشي[1] باتجاهها، فاندفعت في الهواء وأصابت جرة المرأة وكسرتها. غضبت المرأة كثيراً وصرخت به قائلة: «عليك اللعنة! لكن كيف لي أن ألعنك وأنت وحيد أمك؟ أتمنى لفعلتك هذه ألا يتمكن أخوتك وأختك من الفكاك من بين مخالب الغول!».

لم يفهم «أسفورتزيلا» كلام المرأة، فأسرع إلى أمه وقال لها: «أريد أن أرضع يا أمي!».

«أترى الوقت مناسباً لمثل هذا الطلب الآن».

لكن الصبي لم يطق صبراً وظل يلح عليها حتى استجابت لرغبته.

(1) عظام صغيرة يلعب بها الاولاد عادة (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

أخذ «أسفورتزيلا» يرضع ثم سأل أمه: «أخبريني الآن يا أمي، هل لدي إخوة؟». لم ترغب الأم إعلامه بالأمر، لكن شدة الألم جعلتها تخبره بكل شيء. عندما سمع الحكاية، استعد للذهاب لمساعدتهم. فرجته الأم ألا يذهب، لكنه لم يستمع لها وانطلق في طريقه.

تجول هنا وهناك، حتى بلغ سهلاً فسيحاً التقى فيه رجالاً يحرثون الأرض. ناداهم عالياً: «انتبهوا، وانجوا بحياتكم، هناك غول بمئة رأس قادم إليكم!». دبّ الرعب في نفوس الرجال، فولوا الأدبار في كل اتجاه.

حمل «أسفورتزيلا» المحراث على كتفه، وأخذه إلى الحداد، وقال له: «اصنع لي من هذه الحديدة زوجاً من الأحذية، وقوساً ونشاباً». ففعل الحداد ما طلب منه، فانتعل «أسفورتزيلا» الحذاء، وحمل القوس والنشاب، وخرج باحثاً عن الغول ذي المئة رأس.

سار لبعض الوقت حتى اقترب من بيت الغول. في تلك اللحظة كانت أم الغول جالسة على السطح، ورأت أحدهم قادماً، قالت لزوجة ابنها: «أترين أحداً، أم أن عينيّ تخدعانني؟». عندما أكدت لها زوجة ابنها أن هناك أحداً على الطريق. أعولت المرأة: «أسفي على قلب أمه، وأسفي على قلب أم ولدي!».

Twitter: @ketab_n

في تلك الأثناء وصل «أسفورتزيلا» إلى البيت، وقفز فوق جدول الماء، حتى وقف أمام الباب مباشرة. رأى هناك فتاة شابة، فقال لها: «مؤكد أنك أختي!». كانت الفتاة تعرف إخوتها الثلاثة فقط، ولم تعترف به أخاً لها، لكن عندما أخبرها بحكايته، صدقته.

نزلت أم الغول إليهما وقالت: «تعال أيها لصغير، سأخبئك في مكان آمن، لئلا يأكلك ابني عندما يعود للبيت». «اغربي عن وجهي أيتها العجوز الشمطاء! أدعو الله أن يخزيك أنت وابنك معا!». رد عليها «أسفورتزيلا» وقبع ينتظر عودة الغول بفارغ الصبر.

في تلك اللحظة ظهر الغول وقد علق على كتفه طرائد ميتة وجذور أشجار تحت ذراعه. عندما رأى الصبي الغريب واقفاً أمام بيته، قال محدثاً نفسه: «تخشاني الطيور فلا تحلق في سمائي ولا تجرؤ الديدان على الزحف فوق أرضي. من يمكن أن يكون ذاك الفتى الذي يتبختر أما بيتي بلا مبالاة؟».

ثارت ثائرة الغول عندما رآه هناك. وبدأ الشرر يتطاير من عينيه، حدجه بنظرة غاضبة وصاح به: «من أنت؟ وما الذي تفعله هنا؟».

Twitter: @ketab_n

«أتريد أن تعرف من أنا؟ أنا شقيق زوجتك، وجئت ضيفاً عليك، ويجب أن تستقبلني جيداً».

ردّ الغول:. «حسناً، حسناً، تفضل ولنحضّر معاً طعام العشاء. عليك أن تسلخ الطرائد لأقوم بطبخها». بدأا بسلخ الطرائد، في الوقت الذي سلخ فيه الغول أول طريدة، كان «أسفورتزيلا» قد أنهى سلخ بقية الطرائد، وألقاها في القدر وطبخها.

حدق الغول به وقد أدهشه ما قام به بحق. عندما أصبح الطعام جاهزاً، جلسوا للأكل، وكعادة الغول بدأ بسؤال ضيفه: «هل أنت من آكلي اللحم أم من آكلي العظام؟».

«مرر لي اللحم، لمَ عليّ أكل العظم؟ وهل أنا كلب لآكل العظام؟».

فأعطاه الغول اللحم، ثم سأله: «هل تشرب من الكانتسي أم من الدوكي؟».

«ناولني الدوكي، لم عليّ أن آخذ الكانتسي؟».

فأعطاه الغول «الدوكي»، وغرق في تفكير عميق. عندما

Twitter: @ketab_n

حان موعد الخلود للنوم سأله الغول: «هل ستنام في الإصطبل أم على السرير؟».

«أنا إنسان، لماذا أنام في الإصطبل؟ أعطني فراشاً».

وهكذا نام «أسفورتزيلا» على السرير وذهب الغول لينام في الإصطبل. حاول النوم، لكن للأسف! لم يغمض له جفن. كان كل همه هو كيفية التخلص من هذا الضيف الثقيل. عندما فكر أن «أسفورتزيلا» سيكون قد غرق في النوم، أخذ سيفاً ضخماً وبدأ يشحذه. أيقظ صوت الشحذ العالي «أسفورتزيلا»، وبما أنه توقع خطة الغول، فقفز من السرير، ووضع جذع شجرة مكانه تحت غطاء السرير، ثم اختبأ في الغرفة. عندما أصبح سيف الغول لامعاً كالماس، تسلل بهدوء، وفتح باب الغرفة، ودخل على مهل باتجاه «أسفورتزيلا». رفع سيفه وحدد هدفه وضرب بكل ما أوتي من قوة لدرجة أن كل حبة غبار فوق السرير تطايرت في الهواء، وانشق الجذع لنصفين. بعد ذلك خرج الغول وأغلق الباب خلفه.

نظف «أسفورتزيلا» سريره ونام بكل طمأنينة. في الصباح، عندما استيقظ الغول وشاهد صهره على قيد الحياة، فغر فمه مشدوهاً، وقال: «هل شعرت بأي ألم في الليل؟».

Twitter: @ketab_n

أجابه: «لا، إطلاقاً!».

«لم تشعر حتى بقرصة برغوث؟».

«أبداً».

«إذن دعنا نتصارع».

«حسن جداً»، أجابه «أسفورتزيلا» وبدأت المصارعة.

قاوم الغول كثيراً لكنه لم يتمكن من زحزحة شقيق زوجته من مكانه. بعدها انقض «أسفورتزيلا» عليه، ودفنه تحت التراب حتى رقبته. ثم أخذ قوسه وسهامه، وصوبها نحو الغول وصرخ به قائلاً: «أخبرني الآن بسرعة ماذا فعلت بإخوتي، وإلا أطلقت عليك سهامي».

ارتعب الغول كثيراً، وقال: «لا تقتلني وسأخبرك. يوجد في صدري صندوق صغير، يستلقي أخوتك فيه ميتين، ويوجد قربهم منديل، إن وضعته عليهم سيعودون للحياة من جديد».

عندما سمع أسفورتزيلا هذا، فتح صدر الغول، وأخرج منه الصندوق وأعاد إخوته للحياة بوضع المنديل عليهم. ثم أطلق السهم على الغول ذي المئة رأس فقتله.

Twitter: @ketab_n

بعد أن قطّعه لقطع صغيرة، ذهب إلى أم الغول وقتلها أيضاً. ثم سمع من إخوته قصتهم وأخبرهم قصته هو الآخر.

صدق الإخوة «أسفورتزيلا» لكنهم حسدوه كثيراً في نفوسهم لأنه كان أشجع منهم بكثير. وفي النهاية نهضوا جميعاً واتجهوا إلى بيتهم. في طريق عودتهم كان عليهم المرور بحقل مفتوح نمت فيه شجرة وارفة الظلال لدرجة أن ظلالها غطت كل الحقل. قال «أسفورتزيلا» لإخوته وأخته: «فلنسترح هنا قليلاً، إنني متعب جداً وأود لو أتمكن من إغماض عينيّ قليلاً». فوافق الإخوة على كلامه.

استلقى «أسفورتزيلا» عند جذع الشجرة ونام كالميت، في حين جلس أخوته بجانبه يتهامسون: «الآن وقد قتل الغول ذي المئة رأس، ماذا يمكنه أن يحمل لنا من خير؟ تعالوا، فلنقيده إلى هذه الشجرة ونتركه هنا».

جمعوا بعض الأغصان الطرية، وصنعوا منها حبلاً ثم قيدوه به إلى الشجرة، ربطوه بقوة حتى كاد الدم أن ينفر من أصابعه. عندما رأت الأخت ما فعلوه، توسلت إليهم أن يفكوا قيده ويتركوه في حاله، لكنهم لم يستمعوا لها، وأخذوها وقفلوا عائدين إلى بيتهم.

Twitter: @ketab_n

في اللحظة التي دخلوا فيها إلى البيت، أخبرت الفتاة أمها بكل ما حدث. فألقت الأم اللعنات على أبنائها الثلاثة.

لما استيقظ «أسفورتزيلا» ورأى نفسه مقيداً إلى الشجرة، حاول جاهداً الفكاك منها لكنه لم يتمكن من الحراك. نظر حوله فوجد أن إخوته قد غادروا. نظر في كل مكان ثم أخذ يدعو إلى الله: «يا إلهي، إن كنت قد خدعت أخوتي، فلتصبح هذه الشجرة أقوى، وإن كانوا هم من خدعوني، فمكني من اقتلاعها من جذورها». بعد أن قال هذا، حاول ثانية التخلص من القيود فاقتلعت الشجرة من جذورها.

بعدها توجه إلى بيته، حاملاً معه الشجرة. وحين وصل نادى على إخوته: «تعالوا فوراً وفكوا يديّ!». امتقعت وجوه إخوته وأغمي عليهم من شدة الخوف، لكنهم خرجوا وأطلقوا سراحه. بعد هذه الحادثة لم يعد «أسفورتزيلا» راغباً في العيش معهم، وبدأ يعد العدة للرحيل. توسلت إليه كل من أخته وأمه للبقاء معهم، لكنه لم يقبل.

ذهب بعيداً وظل يتجول هنا وهناك حتى بلغ حقلاً فيه رجل يحرث الأرض، وكلما قلب كتلة من التراب يلقيها في فمه ويبتلعها. حدق به «أسفورتزيلا» طويلاً، وفي النهاية قال له: «يا رجل، لماذا تبتلع كتل الطين تلك؟».

Twitter: @ketab_n

«لا يوجد ما يثير الدهشة فيما أقوم به، فأسفورتزيلا قتل الغول ذي المئة رأس بمفرده، ما الشيء المميز في ابتلاعي لهذا الطين بعد ذلك؟».

«أنا أسفورتزيلا، لذا فلنكن أخوين». وهكذا أكملا طريقهما معاً.

قطعا مسافة طويلة حتى وصلا إلى حقل آخر، كان فيه رجل ربط بقدميه حجري طاحون، وفي جيبه أرنبان بريان. تركهما يفلتان منه، ثم أمسك بهما ثانية. حملق «أسفورتزيلا» به طويلاً، ثم قال له: «يا رجل، ما الذي تفعله؟ كيف استطعت الإمساك بهذين الأرنبين البريين؟».

«أسفورتزيلا قتل الغول ذي المئة رأس، ما الشيء المميز في إمساكي بهذين الأرنبين البريين مقابل ذلك؟».

قال مبتلع الطين: «هذا أسفورتزيلا، وسيكون أخاً لك، إن قبلت بذلك». وهكذا سار الثلاثة معاً.

في الطريق، قرر الأصحاب أن على كل واحد منهم إطلاق سهم بالتناوب، وفي المكان الذي ينغرز فيه السهم سيأكلون وجبة طعامهم القادمة. في البداية كان دور مبتلع

Twitter: @ketab_n

الطين، انغرز السهم في مكان صعب جداً، ومع ذلك أخذوا طعامهم وأكلوه هناك.

بعدها جاء دور صائد الأرانب، فأطلق سهمه الذي انغرز أيضاً في مكان شاق وصعب. لكنهم ذهبوا إليه وأكلوا فيه وجبتهم.

وصل الدور في النهاية إلى «أسفورتزيلا»، أطلق سهمه فانغرز في أحد رفوف منزل يقطن فيه ثلاثة غيلان. في ذلك الوقت كان الغيلان يحتفلون بزواجهم من ثلاث حسناوات رائعات الجمال. رأوا السهم مغروزاً في الرف، فأوقفوا الحفل.

حاولوا بكل ما أوتوا من قوة انتزاع السهم لكنهم لم يتمكنوا من تحريكه. فقالوا: «بما أننا لم نتمكن من اقتلاعه فلنغادر المكان، لئلا يأتي صاحب السهم، ويقرر السكن هنا». وهكذا غادروا المنزل وتركوا وراءهم غولاً أعرج، خبأوه في المدخنة.

وصل الأصدقاء الثلاثة إلى المكان، فرشوا قطعة قماش فوق الأرض وأعدوا طعام العشاء، ثم ألقوا قبعاتهم في الهواء ابتهاجاً، وقالوا: «فليبق هذه المرة كل واحد منا بدوره في هذا المنزل لإعداد الطعام».

Twitter: @ketab_n

في اليوم الأول كان دور مبتلع الطين في البقاء في البيت. أعد الطعام وزينه، حتى لاحظ الغول الأعرج وقد نزل من المدخنة، وقال له: «أعطني شيئاً لآكل وأشرب». فأعطاه طعاماً. «أعطني لآكل وأشرب»، قال الغول ثانية. فأعطاه مبتلع الطين مزيداً من الطعام. وعندما طلب كرر طلبه للمرة الثالثة، أجابه مبتلع الطين: «إن أكلت أنت كل الطعام والشراب، فماذا سأقول لصاحبيّ؟».

قال الغول: أعطني لآكل وأشرب، وإلا أكلتك وأكلت مؤونتك أيضاً».

خاف مبتلع الطين منه وهرب إلى الباب. اقتعد الغول الأرض والتهم كل الطعام الموجود.

عاد الرفاق إلى البيت ورأوا أنه لا يوجد شيء للأكل، لكن لا يهم. تمكنوا من تدبير أمورهم في ذلك اليوم، وفي صباح اليوم التالي، بقي صائد الأرانب في البيت. وتكرّر معه ما حدث لصديقه مبتلع الطين. ثم جاء دور «أسفورتزيلا».

أعد مائدة عامرة بشتى المشروبات والأطباق الشهية. ثم خرج إليه الغول الأعرج من المدخنة، وقال له: «أعطني لآكل وأشرب»، فأعطاه أسفورتزيلا طعاماً. «أعطني لآكل وأشرب»،

Twitter: @ketab_n

قال الغول ثانية. فأطعمه ثانية. لكن عندما سأل للمرة الثالثة، قال له «أسفورتزيلا»: «إن أعطيتك كل الطعام فماذا يتبقى لصاحبيّ؟».

«إن لم تعطني الطعام الآن، فسآكلك وآكل كل ما لديك من طعام».

ابتسم «أسفورتزيلا» في سره، ثم أخذ قوسه وأطلق السهم على الغول فأصابه في قلبه مباشرة، وقطعه إلى نصفين.

تدحرج رأس الغول في اتجاه، وجسده في الاتجاه الآخر. صرخ الرأس بصوت عالٍ: «سيسعد ذاك الذي يلحق بي». وصاح الجسد: «أسفي على من يتبعني». في تلك الأثناء عاد الأصحاب إلى البيت. أكلوا، ثم قالوا: «لنذهب ونرَ ما سيعدنا به رأس الغول».

تدحرج رأس الغول وسقط في حفرة. نظر «أسفورتزيلا» فرأى ثلاث حسناوات رائعات الجمال. فرح كثيراً وقال: «لنخرجهن ونتزوج بهن». تزحلق مبتلع الطين داخل الحفرة، لكن قبل أن يصل إلى نهايتها صرخ برفاقه: «إنني أحترق، أحترق، اسحبوني للأعلى»، فسحبوه للأعلى. نزل بعده صائد الأرانب، وتكرّر معه الأمر الشيء. ثم جاء دور «أسفورتزيلا».

قال لرفيقيه: «عندما أنادي عليكم «إنني أحترق، إنني

Twitter: @ketab_n

أحترق»، دعوني أهبط أبعد في الحفرة». نادى عدة مرات: «إنني أحترق»، لكن رفاقه كانوا ينزلونه أبعد في كل مرة.

هبط إلى آخر الحفرة فرأى الحسناوات الثلاث، وكانت كل واحدة أجمل من أختها، لكن الصغرى كانت أجملهن. أخذ الكبرى ونادى على مبتلع الطين قائلاً: «هذه لك!» ثم أرسل الوسطى منادياً على صائد الأرانب: «وهذة لك!».

في النهاية عندما أراد إرسال الصغرى، التي اختارها زوجة له، رفضت وطلبت منه قائلة: «اذهب أنت أولاً، وسألحق بك، لأنني أخشى أن يخونك صديقاك».

لكن «أسفورتزيلا» كان عنيداً، وأصر عليها بالذهاب أولاً. فقالت: «حسناً، سأذهب الآن، بما أنها رغبتك، لكن عليك أن تعرف أن صديقيك لن يسحباك للأعلى، بل سيتركانك هنا ويغلقان باب الحفرة عليك. سيتدفق إلى هنا ثلاثة جداول، أحدها أسود، والثاني أزرق، والثالث أبيض، لا تضع رأسك تحت أي منها سوى تحت الماء البيضاء، وإلا غرقت».

وحصل ما توقعته الحسناء. عندما وصلت الحسناوات

Twitter: @ketab_n

الثلاث للأعلى، وضع الرجلان حجارة على باب الحفرة، وتركا «أسفورتزيلا» في الأسفل ورحلا. استاء كثيراً لدرجة أنه لم ينتبه ووضع رأسه تحت ماء النبع الأسود، الذي حمله على الفور نحو أراضٍ سفلية. تجول هنا وهناك، حتى وصل في النهاية إلى كوخ امرأة عجوز. نادى بأعلى صوته: «يا أمي، يا أمي، أعطني قليلاً من الماء لأشرب».

ردّت عليه: «آه يا صغيري، ليس لدي ماء الآن، سنتمكن من الحصول عليه ثانية عندما يأخذ التنين أميرتنا».

سألها: «أي تنين؟».

«هناك تنين يحتجز مياه الشرب، إن لم نقدم له أضحية بشرية ليأكلها، فإن الماء لن يتدفق في بلدتنا قط. وقد دفعنا جميعاً ما علينا، ولم يبق سوى الملك، واليوم سيقدم ابنته قرباناً».

«أحضري لي وعاء للماء، يا أمي، على الإسراع في هذه اللحظة إلى النبع».

توسلت إليه العجوز ألا يذهب، لكنه لم يستمع لها. نهضت العجوز وأحضرت له أوعية ماء صغيرة. فكسرها وسألها: «ألا

Twitter: @ketab_n

يوجد لديك أوعية كبيرة كالكفيفري[1]؟ أحضريها لي». أرته العجوز أين تضع أوعية الكفيفري. فأخذها وذهب.

عندما وصل قرب الجدول، رأى فتاة ترتدي ثياباً أنيقة، وتذرف الدموع بحرقة. سألها عن سبب بكائها، فعلم منها بأنها ابنة الملك، قال لها: «سأنام هنا، وعندما يأتي التنين، أيقظيني». ألقى برأسه في حضنها ونام.

بعد وقت قصير ظهر التنين. خافت الفتاة أن توقظ «أسفور تزيلا»، وأخذت تبكي أكثر من قبل. سقطت منها دمعة على خده فأيقظته. عندما رأى التنين نهض وأطلق عليه سهماً قطّعه تقطيعاً. طارت الحسناء من الفرح، وأسرعت إلى أبيها الملك تخبره بما حدث: «حدث كذا وكذا، والتنين قد مات». لم يصدق الملك ما حصل، لكنه عندما سمع الآخرين يتحدثون عن الأمر، أرسل وراء الشاب. ورغب أن يزوجه بابنته الأميرة، وأن يعطيه نصف مملكته.

بحثوا عنه في كل مكان، لكنهم لم يجدوه. بعد ذلك جاءت العجوز إلى الملك وقالت له: «يا مولاي السلطان! ارحمني وارحم ولدي». عرف الملك أن ليس لها ابناً، فقال لها: «أنت ليس لديك أبناء من قبل، من أين حصلت على هذا الابن؟».

(1) وعاء كبير للماء يستوعب حجم 25 زجاجة (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

«لقد وهبني الله ابناً، إنه ذاك الشاب الذي قتل عدونا التنين».

فرح الملك كثيراً لأنه أخيراً وجد الشاب. أرسل وزراءه لإحضاره للقصر. عندما مثل «أسفورتزيلا» أمام الملك، قدم له الملك هدايا قيمة جداً، لكنه لم يقبلها، وقال له: «إن استطعت أن تعيدني إلى أرض النور بلدي، فسأكون في غاية السعادة، هذه أقصى أمنياتي». حزن الملك كثيراً، وتوسل له بأن يبقى، لكن بلا فائدة، لذا قطع عليه وعداً بأن يعيده.

بعد ذلك، عاد «أسفورتزيلا» إلى أمه التي تبنته. في الطريق رأى شجرة ضخمة، في أعلاها عش لطائر العنقاء. حط فوقه من الجو تنين، صرخت فراخ العنقاء مرتعبة. وعندما رأى «أسفورتزيلا» ما يحدث أخذ قوسه وبطرفة عين قتل التنين.

حطت العنقاء الأم فوق العش وأخبرتها الفراخ بما حدث للتو. فاقتربت العنقاء من «أسفورتزيلا» ممتنة لما فعله وقالت له: «قل لي ما هي أغلى أمنياتك وسأحققها لك». أجابها «أسفورتزيلا»: «لا أتمنى سوى أن أعود إلى أرض النور». «سيكون هذا صعباً علي، لكن لن أرفض طلبك، وسأفعل

Twitter: @ketab_n

ذلك من أجلك فقط». وطلبت منه أن يحضر بعض الطعام ويستعد للرحلة. عاد «أسفورتزيلا» إلى الملك، وطلب منه بعض المؤن.

عندما أصبح كل شيء جاهزاً، حملت العنقاء «أسفورتزيلا» على ظهرها وبدأت رحلتها. وفي الطريق، كانت العنقاء تصرخ فيضع «أسفورتزيلا» الطعام في فمها. وقبل أن يدخلا أرض النور، صرخت العنقاء عالياً من جديد. لم يتبق لـ «أسفورتزيلا» المزيد من الطعام، لكنه قطع ربلة ساقه وألقاها في فم العنقاء. كانت تلك اللقمة شهية جداً لدرجة أن العنقاء لم تأكلها وإنما أبقتها على طرف لسانها.

عندما وصلا، قالت له العنقاء: «وداعاً الآن! اقفز عن ظهري واذهب بعيداً». نزل «أسفورتزيلا» عن ظهرها وسار بعيداً، لكنه كان يعرج. قالت العنقاء: «ما الذي يوجعك لماذا تمشي هكذا؟»، فأخبرها عن السبب. عندها أخذت العنقاء قطعة اللحم التي احتفظت بها عند طرف لسانها، وأعادتها إلى مكانها فعادت مثلما كانت وقفلت العنقاء راجعة من حيث أتت.

ذهب «أسفورتزيلا» للبحث عن أصحابه. مشى كثيراً إلى أن وصل إلى أحد الأماكن ورأى أن صاحبيه على وشك الزواج بالحسناوات.

Twitter: @ketab_n

صوب سهمه باتجاههم ونادى عليهم قائلاً: «من الملام في هذا؟ الرجال أم النساء؟» ردت الأخت الصغرى: «كيف تلوم النساء على هذا، ورجلاك من أخطأ». فأطلق «أسفورتزيلا» سهمه على رفيقيه الخائنين وقتلهما. ثم أخذ الحسناوات معه، تزوج من الصغرى وقدّم الأختين الكبريين عروسين لأخويه.

Twitter: @ketab_n

الراعي والطفل المحظوظ

كان هناك في قديم الزمان زوجان يملكان ثروة طائلة، لكن لم يكن لهما أطفال. في أحد الأيام قالت المرأة لزوجها: «تعال فلنقدم بعض العجول الصغيرة كأضاحٍ لدور العبادة، ونترك أحداً في الليل يراقب ما سيحصل، لربما رضي الله عنا ورزقنا بطفل». وافق الزوج على الفكرة، وقدم خمسة عجول لخمس كنائس.

في اليوم الأول ذهبا إلى إحدى الكنائس وذبحا عجلاً، أعطياه للراعي الذي يعمل لديهما قائلين: «خذ وقدم لحم هذا العجل للفقراء، وابق في الكنيسة طوال الليل للمراقبة، وحاول أن تستمع جيداً لما يقال هناك». ذهب الراعي ووزع لحم العجل على الفقراء، ثم دخل الكنيسة وبقي يراقب طوال الليل، لكنه لم يسمع شيئاً يتعلق بسيده الذي بلا ذرية.

عند الفجر، ذهب الراعي إلى سيده وأخبره: «لقد راقبت طوال الليل، ولم أسمع صوتاً واحداً». فذهب الرجل إلى الكنيسة الثانية. ذبح عجلاً آخر هناك، وقدمه للراعي الذي

Twitter: @ketab_n

وزعه على الفقراء والمساكين، وانتظر في الكنيسة. وفي الصباح عاد للبيت حاملاً لسيده الجواب نفسه. فتوجه الرجل لكنيسة ثالثة، فرابعة ولا جديد.

في الكنيسة الخامسة والأخيرة، بعد أن قام الراعي بتوزيع اللحم على الفقراء، مكث فيها وانتظر طوال الليل. عند منتصف الليل، رأى خمسة ملائكة يحلقون في الهواء ثم يحطون على أرض الكنيسة. وبدأوا يتحدثون فيما بينهم، قائلين: «علينا أن نفعل شيئاً ما لهذا الرجل. إنه بلا خلف ولا ذرية، لنرزقه بطفل». فقال الملاك الأول: «أجل، نرزقه بطفل وعندما يصبح في العشرين من عمره نخطف روحه». فاعترض الثاني: «لا، عندما يقوده الكاهن إلى الكاتدرائية ويضع غراباً فوق رأسه، حينها فقط نخطف روحه». وقال الثالث: «عندما يصبح لديه زوجة وأطفال، يموت». أما الرابع فقال: «لا سيعيش حياة مديدة، وسيصبح عجوزاً، لكنه سيكون عديم النفع طوال حياته». لكن كان للملاك الخامس رأي مختلف تماماً، إذ قال: «إن كنا سنرزق هذا الرجل بابن، فلنعطه شيئاً أفضل من كل هذا». أجابه بقية الملائكة: «لقد قلنا ما عندنا، جاء دورك الآن، ما الذي تراه مناسباً؟».

Twitter: @ketab_n

قال الملاك الخامس: «حسناً، سننعم عليه بشباب دائم، ومهما طلب من ربه سنحققه له في التو». فوافق البقية: «جميل، جميل!»، ومضوا كل إلى عمله.

سمع الراعي كل ما قيل، وعند الصباح ذهب إلى سيده الذي سأله في الحال: «حسناً! أخبرني، هل سمعت شيئاً بالأمس؟». أجاب الراعي: «اجتمع ملائكة الكنيسة الخمسة، وكانوا يتحدثون فيماً بينهم، وقالوا إنك ستحصل على ابن في نهاية العام، لكنهم أمروا بأن يكون راعيك حاضراً عند الولادة».

رد عليه الزوجان: «شكراً لله! إن كنا سنرزق بابن، يمكنك الحضور».

بعد ذلك، ذهب الراعي إلى قطيعه، ودخل الرجل وزوجته بيتهما. مرت سنة، وجاء الراعي متأخراً بعض الشيء، وقد وضع في جيبه معزاة صغيرة. كانت المرأة نائمة في فراشها، وضع الراعي طفلها في جيبه ولف المعزاة بقطعة قماش ووضعها في السرير. ثم فتح باب غرفة النوم وذهب. بعد مضي أسبوع أو اثنين، لم يعد الطفل يقبل البقاء داخل جيب الراعي، وطلب أن يضعه على الأرض. وعندما فعل ذلك صار يمشي بمفرده.

Twitter: @ketab_n

مشيا كثيراً إلى أن أعياهما الجوع. قال الراعي محدثاً نفسه: «حسناً! سأجرب الآن إن كانت نبوءة الملائكة صادقة أم لا»، وطلب من الصبي: «تمنّ من الله أن يرزقنا خبزاً لنأكل». فتمنى الصغير، وأعطاهم الله الخبز في الحال. جلسا وأكلا، لكن لم يكن لديهما ماء. فتمنى الحصول على الماء، وإذ بنبع رقراق يتدفق إلى جوارهما.

منذ تلك اللحظة، آمن الراعي في قلبه بأن كل رغباته مجابة، فقال له: «تمنّ أن يظهر الآن في هذا السهل الواسع منزل فخم مفروش بالكامل، وأن تظهر حول المنزل قرية، أكون أنا حاكمها، وأن أحصل على أميرة جميلة زوجةً لي». تمنى الصبي كل ما طلبه منه الراعي، وتحققت رغباته.

مر بعض الوقت، وفي إحدى المرات سألت الأميرة الراعي قائلة: «كيف لأميرة ذائعة الصيت مثلي أن تتزوج براعٍ بسيط مثلك؟». أجابها زوجها: «حمّي السيخ وضعيه فوق كعب قدم الصبي لنتأكد من أنه نائم. فإن كان كذلك سأخبرك كل القصة». سمع الطفل حديثهما، فتمنى من قلبه: «آه يا ربي! فلتجعل من كعب قدمي قاسياً فلا أحس بسخونة السيخ». سخنت المرأة السيخ ووضعته فوق كعب قدم الصغير فلم يتحرك. اعتقد

Twitter: @ketab_n

الراعي أنه نائم حقاً، وأخبر زوجته الحكاية بالتفصيل. ظل الصبي صامتاً، لكنه عرف للمرة الأولى من يكون أبواه، وكيف وقع بين يدي هذا الراعي.

في صباح اليوم التالي وعند بزوغ الفجر نهض وذهب للبحث عن أبويه. مشى طويلاً وهو يسأل عن قريته في كل مكان يمر به، حتى وصل أخيراً إلى منزل أبيه، فسأله: «هل تستقبل ضيفاً؟».

«طبعاً يا صغيري فالضيف هبة من الله!»، وأدخله المنزل بكل ترحاب. ثم سأل الصبي والديه: «هل فقدتما شيئاً في الماضي؟».

أجاب سيد المنزل: «حسناً، يا صغير، لقد فقدت راعي ماشيتي، وما زال يدين لي بأجرة أربع سنوات».

رد عليه الصبي: «لقد رأيته للتو، قادماً إليك بثروة كبيرة وزوجة وعائلة».

عند حلول الليل، ولما كان الجميع نائمين، تمنى الصبي من قلبه: «آه يا إلهي! أتمنى أن يصبح الراعي وبيته وعائلته كلها في ساحة منزلنا هذه الليلة».

في صباح اليوم التالي، خرج سيد البيت إلى الباب وصعق لما

Twitter: @ketab_n

رآه. «يا إلهي! كيف بنيت هذه البلدة في فناء الدار».

قالت الزوجة: «ما الذي تقوله يا زوجي؟ هل أنت متأكد أن هذه باحة دارنا نحن أم أننا صرنا في مكان آخر؟».

أجاب الرجل: «لا، يا زوجتي، إنه بيتنا نحن، وهذه باحة بيتنا، لكن مؤكد هناك شيء غير طبيعي يحيط بنا».

«حسناً، دعني أنظر إن كان هناك صبي نائم في الداخل، فلابد من أن يكون منزلنا». كان الصبي مستيقظاً، لكنه ادعى النوم.

دخل الرجل وزوجه البيت ووجدا الصبى نائماً. فأيقظاه قائلين: «من أنت؟ نرجوك أن تخبرنا ما الذي فعلته حتى صرنا لا نستطيع التعرف إلى منزلنا». ابتسم الصبي وقال: «لقد أخبرتك بالأمس أن راعي ماشيتك قادم إليك مع كل ما يملكه. فقد رأيته البارحة في طريقي وقد قرر أن يحط رحاله في ديارك، فلتناد راعيك إلى هنا».

استيقظ الراعي في تلك اللحظة. قفز من فراشه ورأى فناء الدار، فقال في نفسه: «أشكرك أيها الرب! تمنيت أن أستقر في بيتي، وها أنا الآن هنا!». ذهب إلى سيده وانحنى أمامه قائلاً:

Twitter: @ketab_n

«لقد فعلت كذا وكذا، لقد قمت بعمل شرير، وها أنا ذا بين يديك، فافعل بي ما تشاء». عندما سمع الرجل والمرأة تلك الحكاية، لم يعرفا ما يفعلان لشدة فرحهما. احتضن الأب ابنه، ثم احتضنته الأم طويلاً. مرت لحظات قليلة، ثم قال الابن: «قد أكون ابنكما الحقيقي، لكن هذا الشاب أيضاً ابنكما. ربما قام بعمل خاطئ، ومع هذا فعليكما أن تسامحاه، وتعيداه إلى عمله». أعاد الأب الراعي إلى العمل، بعد أن سامحه.

لكن الصبي لم يكن راضياً تماماً، فقال لوالديه: «إن هذا الراعي ترك لكما على الأقل معزاة صغيرة عوضاً عني، وإن قامت أمي بتربية المعزاة، فهو أيضاً قام برعايتي، إذا أردتما الاحتفاظ بي وبقائي بينكما، فعليكما أن تعيدا إليه معزاته». قال الأب: «لن أعطيه معزاته وحسب وإنما سأعطيه نصف القطيع». وقسم القطيع بينه وبين الراعي. وعاش الصبي بين أمه وأبيه حياة ملؤها السعادة.

Twitter: @ketab_n

اللصّــان

يحكى أنه كان هناك لص يدعى اللص الأكبر. في إحدى المرات ذهب هذا اللص إلى إحدى المدن للسرقة. بعد أن سار مسافة لا بأس بها التقى رجلاً مجهول الهوية. «لينصرك الله!» «لتكن منصوراً»[1]، قال أحدهما للآخر. ثم سأل اللص الأكبر: «من أنت، وماذا تعمل؟».

أجابه الغريب: «عملي هو السرقة، واسمي اللص الأصغر».

«أنا أيضاً أعمل في اللصوصية، فلنكن شريكين في المهنة».

اتفقا على هذا، وصارا شريكين.

سارا معاً وفي نيتهما السرقة. في الطريق، قال اللص الأكبر للص الأصغر: «قدم لي الآن دليلاً يثبت مهارتك في السرقة».

لكن ردّ عليه الأخير قائلاً: «لا، بما أنك اللص الأكبر، فعليك أنت أن تريني مهاراتك، فما الذي يمكنني أن أفعله مقارنة بك؟». فوافق اللص الأكبر على كلامه.

(1) التحية المتعارف عليها بين الجورجيين (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

في تلك اللحظة بالذات، شاهدا حمامة تجلس فوق شجرة دلب. فقال اللص الأكبر: «انظر الآن كيف سأخطف ذيل هذه الحمامة من دون أن تشعر بي». قال هذا وتسلّق الشجرة.

عندما أصبح في منتصف الطريق، تسلل اللص الأصغر من تحت الشجرة وراح يتسلقها خلسة، وبينما كان اللص الأكبر ينتزع ذيل الحمامة، خلع اللص الأصغر سروال صاحبه التحتي، ونزل الشجرة بأسرع ما يمكن.

ولما وصل اللص الأكبر، وأراه ذيل الحمامة بكل فخر واعتزاز، مد اللص الأصغر يده إلى جيبه وأخرج منه سروال صديقه التحتي. ذهل اللص الأكبر عند رؤية سرواله بين يدي اللص الأصغر، وقال: «على الرغم من شهرتي الكبيرة، إلا أنني لم أفكر البتة في أنك قد تكون أكثر مهارة مني». وهكذا قاما بتجربة مهارة كل منهما، ومضيا في طريقهما.

في الطريق سأل اللص الأصغر، السارق الأكبر: «ما الذي سنسرقه الليلة؟».

أجابه صاحبه: «لمَ لا نتسلّل الليلة إلى خزينة الملك».

«حسنٌ جداً»، وانطلقا باتجاه البلدة.

Twitter: @ketab_n

عند هبوط الليل، ولما هدأت حركة الناس في الطريق، أخذ اللصان حقيبتين، وانطلقا للسطو على خزينة الملك. قال اللص الأصغر: «اصعد أنت إلى الخزينة واجمع المال، وسأقوم أنا بتعبئته في الحقيبتين، ساعتها يمكننا حملها للأعلى والفرار بعيداً». لم يوافق اللص الأكبر على الفكرة: «لا، أنت أصغر حجماً مني، ادخل أنت وسأبقى أنا هنا». وأصر عليه حتى وافق.

في نهاية المطاف، دخل اللص الأصغر وجمع المال. بقي اللص الأكبر في الخارج وملأ المال داخل الحقيبتين. عندما امتلأتا، أعطى إشارة للص الأصغر ليخرج من الخزينة، وحملا المال إلى البيت.

في صباح اليوم التالي، ذهب الملك إلى خزينة المال. نظر داخلها ورأى ما حدث. فنادى على مستشاريه جميعاً وأبدى امتعاضه من الأمر. عكفوا جميعاً على وضع الخطط وفي النهاية خرجوا بالمكيدة التالية. أخذوا برميلاً كبيراً، وملأوه بالزفت، ووضعوه في مدخل الخزينة.

لم يعلم اللصان أي شيء عن هذا الأمر. عندما حل الليل، عادا للسرقة. قال اللص الأصغر: «بالأمس دخلت أنا، اليوم جاء دورك أنت». وافق اللص الكبير. لكن ما إن دخل إلى الخزينة حتى

Twitter: @ketab_n

علق في برميل الزفت، حاول صاحبه مساعدته وشدّه بقوة لكن دون فائدة، فلم يبق منه خارجاً سوى رأسه، وقد غطاه الزفت حتى رقبته. عند الفجر، وجد اللص الأصغر أنه لن يتمكن من مساعدته في شيء، فاستل خنجره وقطع رأس صاحبه، ثم خبأه حيث لا يمكن لإنسان العثور عليه.

ذهب إلى البيت، وأخبر زوجة صاحبه السابق بما حدث. وحذرها، أن تأخذ الحيطة وألا تخرج البتة، «لأنهم لو أحسوا بأننا مهتمان بزوجك الميت، فسيقبضون علينا ويقتلوننا معاً».

عند بزوغ الفجر، أخبروا الملك: «وقع أحد اللصوص في الفخ، لكنه بلا رأس». ذهب الملك بنفسه لرؤية اللص وتأكد من أنه فعلاً بلا رأس، فصعق. كيف يمكن لرجل بلا رأس أن يسرق؟ ثم أمرهم قائلاً: «خذوا الجثة وضعوها في السوق، وضعوا عليها حراساً يراقبونها. فإن مر قربها أحد وشرع بالبكاء أقبضوا عليه وأحضروه إليّ في الحال، فلابد من أن يكون مذنباً».

عندما سمع اللص الأصغر بهذا الأمر، ذهب إلى البيت وأعطى تعليمات صارمة لزوجة صاحبه بكيفية تصرفها. «إياك والخروج، وإلا كشفوا أمرك»، وأخبرها بأوامر الملك. لم تستطع زوجة اللص الأكبر احتمال الأمر، وتوسلت إليه ليسمح لها

Twitter: @ketab_n

بالخروج قائلة: «سأقف بعيداً وأبكي بصمت، لن يتمكن أحد من معرفتي». «حسناً، لكن كوني حذرة. خذي معك جرة ماء كأنك ذاهبة لجلب الماء، وعندما تقتربين من جثة زوجك تعثري بحجر في الطريق واكسري جرتك، ثم اجلسي وانتحبي قربها كأنك تبكينها هي».

فعلت المرأة ما قاله لها بالضبط. وضعت جرة فوق كتفها وسارت باتجاه الماء. عندما اقتربت من المكان الذي وضعت فيه جثة زوجها، تعثرت بحجر وأفلتت جرتها منها فانكسرت.

ثم جلست قرب الجرة المهشمة وأخذت تنتحب بحرقة، ظاهرياً لأجل الجرة، لكنها في الحقيقة كانت تبكي زوجها. بعد أن ولولت بما يكفي، نهضت المرأة وعادت للبيت. دهش الحراس وقالوا: «يا لهذه المرأة المسكينة، كل هذا البكاء لأجل جرة!».

هبط الليل، وعاد الحراس للقصر مصطحبين جثة اللص معهم، وقالوا للملك: «لم نر أحداً بكى على الجثة، سوى امرأة تعثرت بحجر وكسرت جرتها وجلست تبكي عليها بحسرة». غضب الملك بشدة، لأنه فهم الحيلة التي قامت بها المرأة. وثارت ثائرته لأنهم لم يقبضوا عليها ويحضروها إليه، إنما تركوها تهرب. ثم أمر بقطع أعناق الحراس.

Twitter: @ketab_n

وبما أن حيلة الملك لم تنجح، أخذ يفكر بأخرى. أرسل جثة اللص خارج البلدة، وتركها هناك، لعل الشخص المناسب يراها فيقرر سرقتها، وضع الحراس للمراقبة من بعيد وطلب منهم إلقاء القبض على أي شخص يحاول سرقة الجثة.

سمع اللص الأصغر بالخبر فقاد حماره إلى القرية المجاورة. وهناك أخذ بعض الكعك وديكاً رومياً ودجاجاً مشوياً، وضعها جميعاً في جيب السرج، ووضع السرج فوق ظهر الحمار. ثم اشترى بعضاً من أفضل أنواع الخمر ومضى في طريقه، وصل إلى حيث يقف الحراس، وصرخ بصوت عالٍ: «ألا ترحبون بالضيف؟ لقد أتيت من مكان بعيد، ويجب أن أقضي ليلتي هنا، أخشى أن يسرق أحد ما حماري. فلنأكل سوياً». بمجرد ذكره لكلمة طعام انفرجت أسارير الحراس. سكب لهم اللص الأصغر بعض الخمر، وشرب الحراس ما عداه.

بعد أن أكلوا وشبعوا، قال لهم: «سأخلد للنوم. فأنا متعب ونعسان جداً، هلاّ قمتم بحراسة حماري لئلا يسرقه أحد، وإلا اتهمتكم أمام الملك».

قال له الحراس: «استلق ولا تشغل بالك. فحمارك ليس بذي قيمة، لن يتطلع إليه أحد فلا تخف عليه». استلقى اللص الأصغر

Twitter: @ketab_n

وادعى النوم، لكنه بقي يسترق النظر من حين لآخر، ولم يمض وقت طويل حتى سقط الحراس في نوم عميق، وظلوا نائمين كالأموات.

عند ذلك نهض اللص الأصغر وحمل جثة صاحبه وضعها فوق ظهر الحمار ووجهه باتجاه البلدة، وعاد للنوم.

كان الحمار معتاداً على إيجاد طريق البيت لوحده، أطرق رأسه وكأنه يتأمل في مسألة ما وسار بخط مستقيم في اتجاه المنزل، ثم طرق الباب. فتحت زوجة اللص الأكبر الباب، وأنزلت الجثة عن ظهر الحمار، وضعتها فوق الأريكة وأخذت تبكي. بعد أن تأسّى قلبها بالدموع، قامت ودفنت زوجها في الأرض تحت الأريكة.

عند الصباح، استيقظ الحراس وأيقظوا ضيفهم المزيف، نظر اللص الأصغر حوله ونادى على حماره، لكنه لم يجده، فصرخ صرخة مرعبة: «سأشكوكم للملك». ارتعب الحراس كثيراً، وكادوا أن يجنوا عندما رأوا أن الجثة قد اختفت أيضاً، فأخرجوا نقوداً من جيوبهم وأعطوها للص الأصغر ليشتروا صمته، وكان هذا ما أراده، لم يسرق الجثة فقط وإنما حصل على بعض النقود أيضاً.

Twitter: @ketab_n

ذهب الحراس إلى الملك، وعندما سمع الحكاية، اغتاظ أشد الغيظ، وأمر بقطع أعناقهم.

بعد فشل خطته الأخيرة، فكر من جديد بخطة أخرى. نثر الشارع بالنقود، ووضع الحراس هنا وهناك، وأمر بأن يقبضوا على كل من يمد يده لأخذ النقود فلابد أن يكون صاحب اللص.

سمع اللص الأصغر الخبر بفرح. فأخذ زوجاً من الأحذية المطلية بالزفت وخرج حاملاً إياها تحت إبطه.

عندما وصل إلى الشارع المفروش بالنقود جلس على الأرض واستبدل حذاءه بالحذاء المطلي بالزفت. ثم سار على طول الشارع، بكل جرأة وهو يغني. عندما وصل إلى نهاية الطريق خلع حذاءه وانتزع النقود الملتصقة بكعبه ثم حفر حفرة وخبأ النقود فيها، سار فوق الطريق ثانية حتى نهايتها. نظف حذاءه مجدداً من النقود الملتصقة به ودفن النقود في الأرض. ظل يتمشى هكذا طوال النهار، وفي المساء كان قد التقط ما يقرب من نصف المال المنثور.

جمع الحراس ما بقي من النقود وذهبوا إلى الملك، وقالوا له: «لم يمد أحد يده على النقود، لكن كان هناك رجل يسير فوق الطريق جيئة وذهاباً طوال النهار». ثار الملك من جديد وأمر بقطع أعناقهم.

Twitter: @ketab_n

قام بعد ذلك بجمع مستشاريه طلباً للنصيحة. كان للملك أنثى أيل، إن أطلقها فسوف تسقط على ركبتيها أمام منزل من جنى على الملك. فاقترح عليه وزراؤه قائلين: «أطلق أنثى الأيل، وستسقط على ركبتيها أمام منزل الجاني».

أخذ الملك بتلك النصيحة، وأطلقوا أنثى الأيل، ركضت على طول الطرقات، إلى أن سقطت أمام باب منزل اللص الأصغر.

في الصباح، عندما استيقظ اللص الأصغر، نظر من النافذة فرأى أنثى أيل الملك راكعة أمام منزله. وكان قد سمع بأمر هذه الأنثى من قبل، لذلك، عندما رآها عرف ما يعنيه هذا الشيء. خرج، وأمسك بأنثى الأيل وسحبها بقوة ثم قتلها وسلخ جلدها وخبأه في مكان أمين واحتفظ بلحمها في بيته.

جن جنون الملك عندما لم يجدوا أنثى الأيل. وجمع وزراءه، وأخبرهم أنه فقد أنثى الأيل. وصلت حيل الوزراء لنهايتها، لم يعد لديهم أية فكرة عن كيفية الإمساك باللص.

لكن فجأة ومن حيث لا أحد يعلم، ظهرت لهم امرأة عجوز، اقتربت من الملك وقالت له: «ماذا ستهبني إن تمكنت من إيجاد أنثى الأيل المفقودة؟».

Twitter: @ketab_n

أجابها الملك: «كل ما تطلبين».

«إذن أطلق سراحي».

ردّ عليها: «لن أكتفي بإطلاق سراحك إنما سأعلي رتبتك لتصبحي بمرتبة أميرة». ثم خرجت العجوز للبحث عن أنثى الأيل.

تجولت هنا وهناك إلى أن وصلت إلى منزل اللص الأصغر. لم يكن في بيته، فرأت في الداخل زوجة اللص الأكبر. قالت لها: «يا ابنتي، إن كان لديك قطعة صغيرة من لحم أنثى أيل فلا تبخلي بها عليّ، أريدها لشفاء مريض من علته». لم تكتشف زوجة اللص خدعة العجوز، فدخلت البيت وأحضرت قطعة من لحم أنثى الأيل. فرحت العجوز كثيراً، ولم تنتظر بل نهضت وغادرت المكان بسرعة.

لم تكد تقطع مسافة قصيرة حتى التقت اللص الأصغر، الذي سألها: «ما هذا الذي تحملينه يا سيدتي؟».

«قطعة من لحم أنثى أيل، أحتاج كدواء لمتاعبي! أعطتنى إياها المرأة صاحبة ذاك المنزل»، أجابته العجوز الشمطاء. فهم اللص الأصغر حيلتها الخبيثة، فقال لها: «لن تستفيدي شيئاً من تلك القطعة الصغيرة، تعالي معي وسأعطيك طبقاً مليئاً منه. يمكنك أن

Twitter: @ketab_n

تأكلي وتطعمي معارفك، سيعود هذا بفائدة عليك». دار رأس العجوز من شدة الفرح. واستدارت عائدة مع اللص الأصغر. وبعد أن أغراها بدخول المنزل، سحب خنجره وقطع رأسها. ثم دفن جسدها تحت الأريكة أيضاً. انتظر الملك وصول الأخبار، لكن العجوز لم تعد البتة.

مرت أيام، لكن المرأة العجوز لم تظهر على الإطلاق، فحنق الملك أشد الحنق. جمع مستشاريه وقال لهم: «ما الفائدة من كل هذا؟ هل حقاً أعيتنا الحيلة لإلقاء القبض على هذا اللص؟».

أجاب الوزراء: «يبدو أن هذا الرجل شجاع جداً، وذكاؤه حاد جداً لا نستطيع الإمساك به».

نهض الملك فجأة وقال: «دعوا هذا اللص يأتي إلي، وله الأمان، لن أؤذيه بل على العكس سوف أزوجه من ابنتي. من بمثل ذكائه لا يمكن أن تنطلي عليه أي حيلة».

عندما سمع اللص الأصغر هذا، تقدم من الملك قائلاً: «أنا هو اللص، وها قد جئت تبعاً لرغبة جلالتكم». لم يتمكن الملك من كسر كلمته، فأعطاه ابنته للزواج.

Twitter: @ketab_n

سمع ملك المملكة المجاورة بما حدث، فصار يكتب رسائل يومية مستفزة للملك، قائلاً: «ألا تخجل من نفسك، ألم يكن لديك عقوبة أفضل من تزويج اللص لابنتك وجعله صهرك؟». تضايق الملك كثيراً من هذا الأسلوب الهازئ، وفي النهاية سقط طريح الفراش.

بعدها جاء صهر الملك، وسأله: «ما الأمر؟ ماذا أصابك، لمَ أنت مريض؟». فأخبره حموه بما جرى فأجابه: «ولماذا تضايق نفسك؟ أعطني إذناً لبضعة أيام، وسأريك شيئاً لن تنسه. فقط في اليوم الفلاني حضّر مهرجاناً كبيراً، وسأكون هنا». ضرب موعداً مع الملك وانطلق.

سافر حتى وصل إلى مملكة الملك الساخر، فدخل أحد البيوت ليستريح. في اليوم التالي شاهد خياطاً فقال له: «أريدك أن تصنع لي ثوباً من قطع من الجلد، ويجب أن تكون مختلفة الألوان، وعلق به جرساً صغيراً». عندما أنهى الخياط الثوب، أعطاه اللص النقود وتركه يذهب بعيداً.

قام اللص بارتداء الثوب، وحمل بيده سيفاً مجرداً لامعاً، واتجه إلى القصر. لم يسمح له الحرس بالدخول، لكن اللص قال لهم: «أنا الملاك، وقد أرسلني الرب. أمرني بأن آخذ روح

Twitter: @ketab_n

ملككم وملكتكم إلى الجنة، وإن قمتم بإزعاجي فسآخذ أرواحكم أنتم أيضاً وأرسلها إلى النار». تقدم من أحدهم، فأخذ الجرس يرن. ملأ الرعب قلوب الحراس، فاختبأوا منه.

دخل اللص إلى الملك، الذي شحب لونه لمرآه. قال الملاك: «سأعطيك مهلة ثلاثة أيام، قم بترتيب كافة أمورك، وعين خليفة لك. اخلع أنت وزوجتك كل شيء، وكفّنا نفسيكما، واتركا مفتاحي التابوتين عليهما، سأعود ثانية لإغلاق التابوتين وآخذهما معي». قال هذا ثم عاد إلى المنزل وخلع ثوبه المصنوع من الجلود، وانتظر ثلاثة أيام.

في اليوم الثالث ارتدى الثوب، وخرج ثانية إلى قصر الملك. كان الملك والملكة قد خلعا كل ما عليهما، واستلقيا في تابوتيهما ينتظران. ناداهما عالياً: «عندما نصل إلى الجنة ستسمعان جلبة، وسيفتح التابوتان، وستريان منظراً بهياً». أخذ المفتاحين وأقفل التابوتين، وانطلق عائداً بهما.

وضعهما فوق ظهر حماره، وسار خلفه، وهو يقول بصوت خافت: «حا! حا!» في اليوم الموعود وصل إلى ساحة قصر حماه الذي كان قد دعا إليها كافة أفراد المملكة والعديد من أمراء الممالك المجاورة لحضور المهرجان الكبير. وصل اللص،

Twitter: @ketab_n

وفي اللحظة التي أنزل فيها التابوتين عن ظهر الحمار، صدحت موسيقى عالية.

فتح اللص التابوتين، وقفز منهما الملك والملكة عاريين تماماً وأخذا يرقصان. رأى الناس غباءهما، وكادوا يموتون ضحكاً عليهما. ثم جاء الملك وقدم لهما ثوبان ملكيان، وقال للملك الساخر: «يمكنك الآن العودة إلى مملكتك، لكن إياك بعد الآن والسخرية مني».

أحب الملك صهره بعد تلك الحادثة حباً جماً، وعندما مات ترك له حكم مملكته.

Twitter: @ketab_n

الثعلب وابن الملك

يحكى أنه كان لملك ولد وحيد، وكان جميع من في القصر يعاملونه معاملة سيئة، وينبذونه باستمرار، حتى المارة بالطريق كانوا ينظرون إليه باحتقار. فكر الأمير كثيراً إلى أن قرر في النهاية امتطاء حصانه ومغادرة قصر أبيه بعد أن أخذ معه قوساً جعبة مليئة بالسهام.

قطع الأمير مسافة لا بأس بها حتى وصل إلى غابة. تجول فيها إلى أن وجد مكاناً معزولاً تماماً. بنى لنفسه كوخاً من الطين، وعاش هناك.

كان الأمير يخرج للصيد يومياً. فيصطاد أيلاً أو ظبياً، ويحضره للبيت. بعد أن يأكل كفايته، كان دائماً يبقى شيء من اللحم لليوم التالي، لكنه لم يكن ليأكل منه بل كان يذهب للصيد مجدداً، ولهذا تجمع لديه الكثير من الطعام الفائض.

Twitter: @ketab_n

لاحظ الثعلب هذا الأمر، وصار كلما خرج الأمير إلى الصيد، يتسلل إلى الكوخ ويأكل الطعام المتبقي، ثم يتسلل خارجاً. مر بعض الوقت على هذه الحال، بعدها قال الثعلب لنفسه: «ما أقوم به ليس من الشجاعة بشيء! أدخل خلسة هكذا وأحمل كل هذا اللحم معي ومع هذا يبقى منه الكثير، في المرة القادمة سأظهر أمامه لكي يراني».

وفي إحدى المرات وبينما كان الأمير في الصيد، تسلل الثعلب إلى الكوخ، وبعد أن أكل، بدأ بترتيب المكان. عندما عاد الأمير من الصيد، قفز الثعلب أمامه فجأة، وعلى الفور رفع الأمير قوسه وكاد أن يطلق السهم على الثعلب، لولا أنه صرخ به قائلاً: «لا تقتلني، وسأساعدك في الحصول على ثروة هائلة». عدل الأمير عن قتله، فاقترب الثعلب من حصان الأمير وقام بالعناية به، ثم ساقه من لجامه حتى جف عرقه. عاشا هكذا لبعض الوقت، فصار الثعلب يشعل النار، ويرتب الكوخ، ويقوم بكافة الأعمال.

لكن وعلى الرغم من هذا، ظل الطعام يفيض عن الحاجة. فقال الثعلب: «سأبحث عمن يساعدنا على أكل هذا اللحم». في طريقه وجد ذئباً يكاد لا يقوى على السير من شدة الجوع. قال له الثعلب: «تعال معي، وسوف تجد الكثير من الطعام».

Twitter: @ketab_n

لحق الذئب به إلى الكوخ، وهناك قال الثعلب للذئب: «سأقوم بترتيب المنزل، وابق أنت هنا وعندما يعود السيد تقدم منه وابدأ في خدمة حصانه».

وصل السيد، وقد تدلى أيل من سرج حصانه. اندفع الذئب لخدمة الحصان، فرفع الشاب قوسه وهم بقتل الذئب، عندها صرخ الثعلب قائلاً: «لا تقتله، إنه صديق!». فأنزل الأمير قوسه، وترجل عن حصانه، ثم حمل الأيل ودخل الكوخ، وعاشوا هكذا لبعض الوقت.

لاحظ الثعلب أنه لا يزال هناك الكثير من اللحم الفائض. ركض خارجاً للبحث عن دب جائع. أُرسل الذئب لجلب العشب، وأُمر الدب بخدمة الحصان، وقام الثعلب بترتيب الكوخ. بعد فترة قصيرة عاد الأمير، وعندما قفز الدب لخدمة الحصان رفع الأمير قوسه ليقتله، لكن الثعلب صرخ قائلاً: «لاتقتله، إنه صديق!». عدل الشاب عن قتله فقام الدب بخدمة الحصان، وساقه في المكان، وعاد الذئب بالعشب الذي قدمه للحصان.

مر الزمن ورأى الثعلب أنه ما يزال هناك فائض من اللحم. خرج وبحث إلى أن وجد نسراً، فأحضره معه إلى البيت. أمر

Twitter: @ketab_n

النسر بخدمة الحصان، وأرسل الدب لجلب العشب، وطلب من الذئب إحضار الحطب، بينما تولى هو شؤون المنزل. وهكذا صار لكل منهم عمله. عندما عاد السيد، طار النسر باتجاهه لخدمة الحصان، فهم الأمير لإطلاق السهم عليه، إلا أن الثعلب ناداه قائلاً: «لا تقتله، إنه صديق!». فلم يقتله لكنه فكر في نفسه: «ما الذي سيحضره لي هذا الثعلب الوضيع في المرة القادمة؟ قد أجد كافة وحوش الغابة هنا». وعاشوا هكذا لبعض الوقت.

جاء يوم قال فيه الثعلب لسيده: «هلا أعطيتنا إجازة لأسبوعين نذهب فيها لشأن ما ثم نعود إليك بعد نهاية الأسبوعين». أعطاهم السيد إجازة وفكر في نفسه: «لا مانع لدي من ألا أراكم ثانية، فأنا خائف منكم جميعاً». ذهب الثعلب والذئب والدب والنسر بعيداً. في الطريق وجدوا فسحة في الغابة، فجلسوا ليستريحوا. قال الثعلب لأصحابه: «حسناً، دعونا الآن نبني منزلاً فخماً لسيدنا». وافق الجميع على الفكرة، وبدأوا العمل. قام الذئب بقطع الأشجار، وقطع الدب الأخشاب إلى أشكال مختلفة وقام بعمل النجار، وحملها النسر إلى مكان البناء، أما الثعلب فقد اكتفى بإلقاء الأوامر. عندما انتهوا من تحضير الأخشاب،

Twitter: @ketab_n

بدأوا ببناء المنزل. بنوا منزلاً غاية في الروعة، لا يمكن للأمير أن يتخيل أجمل منه، ولا حتى في أحلامه. انتهى العمل لكن لم يكن فيه قطعة أثاث واحدة.

نهض الثعلب واصطحب رفاقه إلى البلدة المجاورة. دخلوا أحد الأسواق، وبحثوا عن أثاث منزلي. وهنا أيضاً خصص لكل واحد مهمة يقوم بها، الثعلب اختار الأغراض، الذئب كسر مصراع باب المتجر، ونقل الدب الأغراض إلى مدخل المتجر وقام النسر بحملها إلى القصر. أخذوا كل ما هو ضروري من الأثاث المنزلي وأدوات المطبخ والسجاد. حملوها كلها ووضعوها في مكانها المناسب في القصر، حتى لم يعد ينقص ولا حتى إبرة.

مر الأسبوعان، وكان على الأصحاب العودة إلى الكوخ. كان الأمير في الصيد، فذهبوا للقائه. أحاطوا به ولم يسمحوا له بالمرور، صرخ الثعلب عالياً: «آمرك أن تأتي معنا إلى حيث سنأخذك». خاف الأمير، لكنه أطاعهم. بعد وقت قصير وصلوا إلى فسحة في الغابة مطوّقة بجدار عالٍ لا يمكن لطائر التحليق فوقه. فتحوا البوابة ودخلوا. صعق ابن الملك من هول المفاجأة. فقد كان داخل الجدران حديقة رائعة الجمال ونافورة ماء تترقرق فيها المياه بعذوبة، وانتصب خلفها قصر لا مثيل له. قال له

Twitter: @ketab_n

الرفاق: «لقد قمنا ببناء كل هذا خلال اسبوعين، ما عليك الآن سوى أن تسكنه وتعيش فيه عيشاً هنيئاً». ابتهج الأمير كثيراً، وشكر الثعلب من كل قلبه.

مر بعض الوقت على هذه الحادثة، إلى أن قال الثعلب: «يجب أن أبحث عن زوجة طيبة لسيدي». تقدم من الأمير وطلب إجازة ثانية لأسبوعين. خرج الثعلب وصنع مزلجة، وجعل كلاً من الدب والذئب يقودانها، وطلب من النسر قائلاً: «حلق عالياً، وابق عينيك مفتوحتين، إن رأيت أميرة جميلة، أمسك بها بمخالبك، وأحضرها هنا». بينما جلس على المزلجة وقاد المزلجة كالحوذي. وهكذا سافروا من مكان لمكان.

عندما وصلوا إلى إحدى القرى، قام الثعلب بالعزف على البوق، وأخذ الدب والذئب يقفزان ويرقصان بالقرب منه. تحلق الناس من حولهم، وبدأوا يتابعون عزفهم ورقصهم. عندما وصلوا إلى ساحة القرية، رأوا حسناء بارعة الجمال، كانت تنظر إليهم من نافذة غرفتها، حملها النسر بمخالبه وحلق بعيداً. استدار الدب والذئب عائدين إلى المنزل. عندما رأى الناس ما حصل، بدأوا بمطاردتهم. كان الثعلب يركض خلف رفاقه، والكلاب تلاحقهم وقد اقتربت منه

Twitter: @ketab_n

كثيراً، لدرجة كادت تمسك بفروته، لكنهم تمكنوا من الهرب بطريقة أو بأخرى، وأوصلوا الحسناء إلى سيدهم.

لم تعد قدما ابن الملك تحمله من شدة السعادة. أما الملك والد الأميرة فكان في غاية الرعب والقلق على ابنته، وقال: «سأعطي نصف مملكتي لمن يتمكن من إيجاد ابنتي، وإعادتها إلي». لكن لم يجد أحد لها أثراً. في النهاية ظهرت عجوز أمام الملك، وقالت له: «أنا من سيجد ابنتك». نهضت من مكانها وانطلقت في البحث عن الفتاة. وصلت في نهاية الأمر إلى قصر الأمير، وسألت: «ألا تحتاج لخادمة؟ سأقوم على خدمتك مقابل أجر ضئيل». قال الثعلب والذئب والدب وحتى الأميرة الجميلة، جميعهم قالوا: «لا نريدك، لن نجعلك خادمة لدينا». لكن الأمير لم يوافق على كلامهم، وأذن لها بالعمل لديهم كخادمة.

خدمتهم العجوز بكل إخلاص لمدة طويلة، ولم تصبهم بسوء. ثم جاء يوم، كان فيه الأمير نائماً، فطلبت العجوز من الأميرة أن تخرج معها إلى الحديقة. لم تقبل الأميرة لكن العجوز ألحت عليها إلى أن اقتنعت. عندما وصلتا إلى النافورة، قدمت لها العجوز بعض الماء. رفضت الأميرة شرب الماء منها، لكن العجوز أصرت عليها. وضعت وعاء كبيراً مملوءاً بالماء بين شفتيها، وفجأة

Twitter: @ketab_n

ابتلع الوعاء الأميرة. ثم وضعته فوق فمها فابتلعها هي الأخرى. وتدحرج الوعاء بعيداً. رأى الثعلب ما حصل وحاول اللحاق به لكنه سرعان ما غاب عن الأنظار.

لام الثعلب سيده، لكن ما فائدة الكلام فما حصل قد حصل. طلب مجدداً مهلة أسبوعين، وصنع مزلجة أخرى كالسابقة، وجعل الدب والذئب يقودانها. جلس الثعلب وحمل بيده رقّ وأخذ يضرب عليه بينما رقص الدب والذئب على إيقاعه. حلق النسر عالياً، وبحث حوله. خرج كل أهالي المنطقة من منازلهم ليشاهدوا المنظر. غضب الملك من ابنته وأمرها: «لا تخرجي من هنا! إياك أن تنظري من النافذة!» راقب النسر لفترة طويلة من الزمن، لكنه لم يتمكن من رؤيتها. وفي النهاية لمح الأميرة خلف نافذة صغيرة، فانقض عليها فكسرها، وأمسك بالأميرة وحلق بها بعيداً. انضم إلى رفاقه وانطلقوا بأقصى سرعتهم إلى القصر.

أعادوا الأميرة إلى سيدهم، لكن الملك جمع كل جيوشه، وأرسل العجوز برفقتهم لترشدهم إلى قصر الأمير. رآهم الثعلب من بعيد كما لو كانوا سرباً من الجراد. فأمر النسر أن يحمل حجارة ويحلق في الجو، وعندما اقترب الجيش ألقى النسر بالحجارة فوق الرجال، وانقض الثعلب والذئب والدب عليهم وكادوا أن يبيدوهم تماماً. لكن رجلاً واحداً فقط تمكن من الفرار، فهجموا عليه وقضموا

Twitter: @ketab_n

إحدى قدميه وقالوا له: «اذهب وبلّغ ملكك بما حصل لجيشه».

عندما رأى الملك الرجل، وعلم بالمصير المؤلم الذي حلّ بجيشه، أصيب بحزن كبير. جمع كبار كهنة المملكة، ومشى أمامهم باتجاه البيت وعندما وصلوا انحنوا جميعاً على ركبهم، ولما رآهم الثعلب أخبر سيده على الفور. خرج الأمير لملاقاتهم، وطلب منهم الوقوف على أقدامهم ودعاهم لقصره مرحّباً بهم. وهكذا تصالح الملك مع صهره، وعاشا معاً بسعادة. مرت السنين وطلب الثعلب من سيده: «لقد أصبحت عجوزاً الآن، واقتربت منيتي، عدني إن مت أن تدفنني في قن دجاج». ضرب الأمير له وعداً، فقال الثعلب في نفسه: «سأرى إن كان سيفي بوعده لي»، فتمدد فوق الأرض كأنه قد مات حقاً. عندما رأى الأمير جثة الثعلب، أمر أن تجر بعيداً وترمى في الغابة.

غضب الثعلب كثيراً، قفز وصرخ عالياً: «أهكذا تقابل طيبتي وخدمتي الطويلة لك؟ حسناً، طالما أنك رضيت لي هذا، فعندما أموت ستحل اللعنة عليكم جميعاً، ولن يبقى لكم أثر على وجه الأرض». مر بعض الوقت ومات الثعلب، وبعد وفاته تحققت كلماته، ودمر القصر بمن فيه. ما عدا الذئب والدب والنسر فقد أصبحوا سادة المكان.

Twitter: @ketab_n

الملك والتفاحة

في قديم الزمان، وفي سالف العصر والأوان، كان هنالك ملك أحس بدنو أجله، فنادى على ابنه وأوصاه: «في اليوم الذي ستذهب فيه شرقاً للصيد، احمل معك هذا الصندوق الحديدي، لكن لا تفتحه إلا عندما تحس أنك في مأزق كبير».

مات الملك ودفن تبعاً لرغبته. أصيب الأمير بحزن شديد، ولم يعد يخرج من باب القصر. في النهاية جاء أعوان الولاية إلى الملك الجديد، وعرضوا عليه أن يخرج للصيد. فرح الملك بالفكرة، وانطلق للصيد مع حاشيته.

توجهوا شرقاً واصطادوا عدداً كبيراً من الطرائد. وأثناء عودتهم إلى القصر، شاهد الملك الشاب برجاً قرب الطريق، فأحب أن يعرف من يسكن هذا البرج. طلب من أحد وزرائه أن يذهب ويستطلع أمر البرج. أطاع الوزير رغبة الملك، لكنه قال له: «آمل أن أتمكن من العودة في غضون ثلاثة أيام، لكن إن لم أرجع فحتما سأكون قد مت».

Twitter: @ketab_n

مرت ثلاثة أيام ولم يعد الوزير. أرسل الملك وزيراً ثانيا، فثالثاً، فرابعاً ولم يعد أحد منهم. عندها قرر الذهاب بنفسه. عندما وصل، قرأ ما كتب على باب البرج: «ادخل وستندم، لا تدخل وستندم».

قال الملك لنفسه: «يجب أن أختار بين الأمرين، سوف أدخل».

فتح الباب ودخل. رأى هناك اثني عشر رجلاً شاهري السيوف. قادوه من يده إلى اثنتي عشرة غرفة. وعندما وصل إلى الغرفة الأخيرة، رأى أريكة ذهبية، وقد اضطجع فوقها صبي في الثامنة أو التاسعة من عمره. كانت عيناه مغمضتين، ولم يفتح فمه بكلمة واحدة. قيل للملك: «عليك أن تسأله ثلاثة أسئلة، لكن، إن لم يفهمها ويجب عليها جميعاً، فسوف يقطع رأسك».

حزن الملك كثيراً، لكنه تذكر في النهاية الصندوق الحديدي الذي تركه له والده. قال لنفسه: «ما الذي يمكن أن يكون أسوأ من أن يقطع رأسي؟»، ثم أخرج الصندوق وفتحه، سقطت منه تفاحة، تدحرجت باتجاه الأريكة. تساءل الملك: «أيّ نصح يمكن أن تسديني إياه تفاحة؟».

Twitter: @ketab_n

لكن التفاحة بدأت بالكلام، وحكت للصبي الحكاية التالية: «كان هناك رجل يسافر برفقة زوجه وأخيه، عندما حل الليل، لم يكن لديهم طعام يأكلونه. خرج أخ الزوج إلى القرية المجاورة لشراء الخبز، وفي الطريق صادف عصابة من قطاع الطرق، سرقوا نقوده وقطعوا رأسه. عندما لم يعد الأخ، خرج الزوج ليبحث عنه، فواجه المصير نفسه. وفي اليوم التالي خرجت المرأة المسكينة للبحث عنهما، فوجدت زوجها وأخيه مرميين في مكان واحد وقد قطع رأساهما، وحولهما بركة دماء. جلست المرأة وبدأت تشد شعرها وتبكيهما بحرقة. قفز في تلك اللحظة فأر صغير وأخذ يلعق الدماء، لكن المرأة أخذت حجراً ورمته به فقتلته. ما لبثت أن خرجت أم الفأر الصغير وقالت للمرأة: «انظري إلي، كيف سأعيد الحياة لابني، أريني ماذا يمكنك أن تفعلي أنت لأجل زوجك وشقيقه؟»، ثم اقتلعت الفأرة عشبة من الأرض، ووضعتها فوق الفأر الصغير، فعاد للحياة. واختفيا معاً في الجحر. ابتهجت المرأة كثيراً عندما رأت ما حصل، فاقتلعت هي الأخرى العشبة نفسها، ووضعت الرأسين على الجسدين ومسحت مكانهما بالعشبة. عاد زوجها وشقيقه للحياة، لكن للأسف! وضعت الرأس الخطأ فوق الجسد الخطأ. والآن، أيها الحكيم الصغير! أخبرني، من سيكون زوج المرأة؟»، بهذا أنهت التفاحة كلامها.

Twitter: @ketab_n

فتح الصغير عينيه، وقال: «بالطبع صاحب الرأس الصحيح».

فرح الملك كثيراً بالجواب.

أكملت التفاحة: «سافر نجار وخياط وكاهن معاً في أحد الأيام، وهبط الليل وكانوا في الغابة، فأشعلوا ناراً كبيرة، وجلسوا ليتناولوا العشاء، ثم قالوا فيما بينهم: «دعونا لا نحرم من وظائفنا، فليقم كل منا بعمل شيء يتعلق بمهنته». كان دور النجار في البداية، فقام بقطع إحدى الشجرات، وصنع منها رجلاً. جلس النجار بعد أن أنهى عمله وغاب في سبات عميق، وظل الخياط صاحياً للحراسة. عندما رأى الرجل الخشبي خلع عنه ثيابه وألبسه إياها. أخيراً جاء دور الكاهن بالحراسة. عندما رأى الرجل الخشبي قال: «سأصلي لله لمنح هذا الرجل روحاً». فصلى، وتحققت أمنيته».

«والآن، يا صغيري، هل يمكنك أن تخبرني من صنع هذا الرجل؟».

«إنه ذاك الذي منحه روحاً».

Twitter: @ketab_n

فرح الملك كثيراً، وقال في نفسه: «هذا الجواب الثاني». أكملت التفاحة حديثها: «كان هناك عرّاف، وطبيب، وعدّاء سريع. استبصر العراف قائلاً: «هناك أمير في المكان الفلاني مصاب بداء كذا». قال الطبيب: «أعرف دواءً لهذا الداء». وقال العدّاء السريع: «سأحمل الدواء وأعدو إليه بأقصى سرعتي». حضّر الطبيب الدواء، وركض العدّاء به ليوصله للأمير. والآن، قل لي من هو المسؤول عن شفاء ابن الملك؟»، قالت التفاحة.

أجاب الصبيّ: «ذاك الذي صنع الدواء». بعد أن أجاب الصبي على الأسئلة الثلاث، تدحرجت التفاحة عائدة إلى الصندوق، ووضع الملك الصندوق في جيبه.

نهض الصبي، عانق الملك، وقبله قائلاً: «جاء الكثير من الرجال إلى هنا، ولم أكن أستطيع الكلام من قبل: الآن أخبرني، ما هي أمنيتك وسأحققها لك». طلب الملك أن يعيد وزراءه للحياة، وعادوا جميعاً إلى المملكة محملين بأفخر الهدايا.

Twitter: @ketab_n

II

حكايات مانجرلية[1]

Twitter: @ketab_n

(1) المانجرليون هم مجموعة عرقية ضمن الشعب الجورجي، وهي تتكلم اللغة المانجرلية (م).

Twitter: @ketab_n

الوصايا الثلاث

كان هناك في إحدى الممالك، وفي إحدى المقاطعات، وفي إحدى البلدات، وفي إحدى القرى، فتى يتيم وفقير، فقير جداً لدرجة لا يوجد تحت السماء وعلى وجه الأرض من هو أفقر منه. ولكونه يعيش هذه المحنة اليوم وغداً وبعد غدٍ، وفي هذا الأسبوع، وفي الأسبوع القادم، وفي هذا الشهر، وفي الشهر القادم، أصبحت أفكاره بالغة الكآبة، ففكر كثيراً، وفي النهاية حزم أمره: «سأنهض الآن وأسعى وراء حظي». فنهض مبكراً من الصباح، ونادى باسم الله، استدار إلى يمينه[1]، ثم خرج من المنزل وانطلق في سعيه.

مشى ومشى ومشى، ما بعد السماء، عبر الأرض، عبر الغابات، عبر الحقول، عبر السهول، اجتاز الجبال، سار إلى أبعد نقطة يمكن أن تصلها قدماه، رأى رجلاً تبدو على محياه سمات سمحة يتجه نحوه. أسرع الشاب خطاه للقائه. قال الغريب: «نصرك الله أيها الشاب الطيب!» إلى أين أنت ذاهب؟».

(1) من عادة المانجريلي قبل قيامه بأي رحلة أو عمل أن يتجه عدة مرات لليمين قبل خروجه من باب المنزل (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

أجاب الشاب: «نصرك الله يا سيدي، إنني أسعى وراء رزقي».

قال الرجل الحاذق: «كن خادماً لي لثلاث سنوات، وسأعلمك ثلاث وصايا تفيدك في حياتك فيما بعد». وافق الشاب، وسار معه.

بعد نهاية أول سنة من خدمته، قال الرجل الحاذق للشاب: «مهما يكن ما ستراه خارج ساحة منزلك، ألق به داخله». وبمرور السنة الثانية، قال للشاب: «لا تقرض شيئاً لأي إنسان، ما لم تكن مضطراً لذلك». مع اقتراب نهاية السنة الثالثة، واقتراب وقت رحيل الشاب عنه، قال الرجل الحاذق للشاب: «لا تعطِ سرّك لامرأة». ثم ودعه وأرسله إلى بيته. انطلق الشاب في طريقه، مضى ومضى في الليل والنهار، عبر اليابسة وفوق الماء وعندما وصل بيته، بدأ يؤسس نفسه، بنى سياجاً حول ساحة بيته، كما أشار عليه الرجل، وصار يلقي بكل ما يجده خارج ساحة الدار إلى داخلها.

في صباح أحد الأيام خرج من باب منزله فوجد على الطريق أفعى حمراء، فتذكر تعليمات الرجل الحاذق، ورمى الأفعى داخل ساحة داره. بعد مرور أسبوع، انتبه الشاب إلى

Twitter: @ketab_n

أن الأفعى التي ألقاها داخل السور، قد وضعت حجارة ثمينة بوفرة. لا عجب أن الشاب فرح كثيراً بهذا. فحمل الأفعى والحجارة الثمينة في جلبابه، ووضعها في عش داخل البيت. صارت الأفعى تضع له الحجارة الثمينة كل يوم. إلى أن أصبح صاحب ثروة كبيرة، فبنى لنفسه بيتاً جميلاً، واتخذ لنفسه زوجة، وعاش حياة الأمراء. ظلت الأفعى تضع الحجارة الثمينة كل يوم، وظل الشاب يصبح أغنى فأغنى، ويستمتع بالمسرات. في أحد الأيام، قالت له زوجته: «يا رجل، من ذا الذي جعلك بهذا الثراء الفاحش، بعد أن كنت أفقر إنسان على وجه الأرض؟».

«من؟ الله وحده الرزاق»، قال لها زوجها، متبعاً نصيحة الرجل الحكيم، بألا يفصح عن سره لامرأة. لكن المرأة لم تتركه بسلام، وكانت تلح عليه ليل نهار وتسأله السؤال نفسه: «كيف صرت غنياً؟ عليك أن تخبرني، يجب أن تقول لي». لم يعد لدى الشاب من مفرّ، فقد أتعبته بأسئلتها لدرجة لا تطاق، وفي النهاية أخبرها عن الأفعى. وبما أنه لم يكن لديهما ما يفعلانه فقد أخذ الشاب زوجته إلى حيث عش الأفعى، وأراها الحجارة الثمينة التي تضعها الأفعى. بعد

Twitter: @ketab_n

هذا، توقفت الأفعى عن وضع الحجارة الثمينة، وصارت ثروة الشاب تنقص شيئاً فشيئاً، ولم يكن لديه عمل آخر ليضيف إليها المال.

عندما وصل إلى هذا الحال، جاء إليه رجل وطلب منه أن يعيره سكيناً. وبالطبع لكونه مكتئباً جداً وحزيناً للحال الذي صار إليه، لم يتذكر كلمة من كلمات الرجل الحكيم، فأعاره السكين. وليحصل لأعدائكم ما حصل معه! اتضح أن هذا الرجل القذر كان لصاً. وعندما أخذ سكين الشاب، اقتحم أحد البيوت فسرقها، ثم غرز السكين في بطن رجل نائم، فقتله وترك السكين في جسد الرجل الميت وهرب. عند بدء التحقيق في القضية، وجدوا السكين في جثة القتيل وعرفوا أن هذا السكين يعود للشاب. وبالطبع أخذوه إلى السجن، وحجزوا على كل ممتلكاته، وعاملوه معاملة اللصوص. هذا ما حصل للشاب المسكين الذي لم يستمع لوصايا الرجل الحكيم.

مساء أمس كنت هناك،

هذا المساء أنا هنا...

Twitter: @ketab_n

ثلاث تفاحات[1]، وثلاث رمانات،

ليرزقك الله إياها ناضجة بين يديك.

الحكاية، انتهت الحكاية...

أكلتم خبز الذرة برماده[2]

وشربتم خمراً سيئ المذاق،

وأكلتم جوزاً متعفناً.

(1) الأبيات التالية من كتاب الحكايا الفولكلورية المانجرلية (المؤلفة).
(2) الجزء الثاني من الأبيات ليس شائعاً جداً (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

كاجاندي

كان يا ما كان في قديم الزمان، كان هناك ملك له ثلاثة أبناء وثلاث بنات. عندما أحس بدنو أجله، نادى عليهم جميعاً وقال لأبنائه: «استمعوا لوصيتي جيداً، واعملوا على تنفيذها. عندما أموت، ليقم كل واحد منكم بحراسة قبري لمدة أسبوع، وأعطوا هؤلاء الحسناوات لمن يتقدم لخطبتهن». بعد ذلك قال لهم وداعاً ومات.

بعد أن دفنوه، قام الأخ الأكبر بحراسة القبر في الليلة الأولى. لكن لم يمر وقت قصير حتى أحس بشيء يقترب منه محدثاً ضجة عالية، وعندما أصبح قريباً كان بالقوة التي دفعت الأمير من مكانه إلى خارج سياج المقبرة. من بعيد، رأى الأمير كيف أن ذاك الشيء الذي قدم بكل ذاك الضجيج إلى قبر الملك، نبش الجثة وظل ينتحب فوقها حتى الصباح، ثم رحل بعيداً. عاد الأمير إلى البيت لكنه خجل أن ينبس بكلمة عما حدث بالأمس.

Twitter: @ketab_n

فيما بعد خرج الأخوان الكبيران إلى الصيد، وتركا أخاهما الأصغر في البيت. سمع خلفه صوتاً فلما التفت تبين أنه أحد الخطاب جاء يطلب يد إحدى أخواته. فأخذ الأخت الكبرى وقدمها زوجة له. بعد ذلك بقليل سمع صوتاً آخر، نظر الأمير خلفه، وإذا بخطيب آخر قادم. تضايق لغياب أخويه، لكنه كان يتصرف وفقاً لوصية أبيه، فزوج أخته الوسطى أيضاً. ولم يمض وقت طويل حتى سمع صوتاً ثالثاً، فقدم الأخت الثالثة زوجة له.

في المساء، حين رجع الأخوان الكبيران إلى البيت، ولم يجدا أخواتهما، سألا الأخ الأصغر عنهن، فأخبرهما بما حدث، لم يبد عليهما السعادة، وأرسلاه ليطعم الخراف. في تلك الليلة ذهب الأخ الأوسط ليحرس قبر أبيه، وحدث معه ما حدث لأخيه الأكبر، وهو أيضاً سكت عن الموضوع ولم يفتح فمه بكلمة. عندما وصل إلى البيت، بدأ الأخ الصغير يتوسل لأخويه الكبيرين، قائلاً: «كونا عادلين، عليكما السماح لي أيضاً بحراسة قبر والدي». لكنهما غضبا منه، قائلين: «اغرب عنا، كيف ستتمكن أنت من حراسة قبر والدنا في حين لم نقدر نحن على ذلك!»، لكنهما قالا لواحدهما الآخر فيما بعد: «لا بأس إن سمحنا له بالذهاب».

Twitter: @ketab_n

وهكذا ذهب الشاب إلى قبر والـده، أضاء شمعة، وما إن جلس حتى بدأ صوت الزئير والضوضاء يعلو، لكنه لم يخف. مع اقتراب الوحش، حصلت هزة أرضية، ومع هذا لم يكن الشاب خائفاً، لوّح بسيفه في الهواء حوله، فقطع الوحش لنصفين، لكن دم الوحش أطفأ الشمعة. نظر الشاب حوله، فرأى لهب نار على بعد مسافة منه. اتجه ناحيتها، وفي طريقه قال لديك في الطريق: «إياك أن تصيح، فيطلع الفجر قبل عودتي، وإلا ذبحتك». عند اقترابه قليلاً، وجد أمامه نهراً واسعاً جداً كما لو كان بحراً. سبح الشاب إلى الضفة الأخرى فوجد أن النار تشتعل بين مجموعة من الغيلان الذين يتحلقون حولها، فتوقف وفكر بجدية، لكنه في النهاية قفز إلى وسطهم والتقط شعلة من النار وهرب بعيداً.

تطاير الشرر والرماد من الشعلة التي التقطها، فوق الغيلان، لكنهم لم يروا الشاب، الذي رجع بأسرع ما يمكنه، لكن عند عبوره النهر انطفأت الشعلة. غضب كثيراً ولم يكن أمامه من حل سوى العودة إلى الغيلان وعندما قفز بينهم أمسكوه وسألوه عما يريده. فأخبرهم عن غايته، قالوا له: «في قلعة بعيدة جداً تعيش ثلاث حسناوات رائعات الجمال لم ترهم الشمس، عليك أن

Twitter: @ketab_n

تحضرهن إلينا وإلا فلن نتركك تذهب». سألهم الشاب: «هل هناك سلم يصل إلى القلعة؟» فأجابوه: «نعم». «إذن فلنذهب»، قال الشاب.

أخذ معه كل الغيلان، ثم قال: «سأصعد أنا أولاً، ثم تصعدون أنتم واحداً تلو الآخر». فوافقوا. صعد الشاب للأعلى، وعندما لحق به أول غول، استل سيفه وقتله، وضع الجثة جانباً. صعد الغول الثاني فلقي ما لقيه الغول الأول. هكذا إلى أن تخلص منهم جميعاً وترك جثثهم ملقاة هناك.

دخل بعد ذلك إلى القلعة، حيا الحسناوات وقدم لكل واحدة منهن خاتماً لكي يصبحن زوجات له ولأخويه. عند خروجه من القلعة، غرز الشاب سيفه في إحدى الصخور، وتركه هناك، ثم أخذ معه ناراً وعاد. لحظة عبوره النهر صرخ بالديك قائلاً: «يمكنك الصياح الآن!» وذهب إلى قبر أبيه، مكث هناك حتى الفجر ثم عاد للبيت.

أخبرت الحسناوات الملك ما حدث معهن. فأمر الملك باستدعاء رعيته كلها، وسألهم: «من يستطيع إخراج السيف من الصخرة؟» حاول الجميع لكن أحداً منهم لم يتمكن من زحزحته، بعدها أصدر الملك بياناً: «سأزوج ابنتي للشاب الذي يتمكن من انتزاع هذا السيف

Twitter: @ketab_n

من مكانه». لمّا سمع الأمراء الخبر، قرروا الذهاب إلى هناك، وأثناء استعدادهم للرحلة، طلب منهم أخوهم الأصغر أخذه معهم أيضاً. فوافقوا على ذلك في نهاية الأمر. عند وصولهم، سمعوا جلبة عالية، ورأوا الناس يأتون من كل حدب وصوب ويصطفون ليأخذوا دورهم في انتزاع السيف، لكن لا جدوى، لم يتمكن أحد من تحريكه، في النهاية جاء دور الأخ الأصغر، سحب السيف من الصخرة، وأعاده إلى غمده ثم اقترب من الملك وقال له: «بناتك الثلاث، أصبحن من حقنا الآن، فلي أيضاً أخوان». نادى على أخويه، وصارت الحسناوات الثلاث زوجات لهم. وأقيمت احتفالات كبيرة. قدم الملك لزوجة الشاب الأصغر بساطاً طائراً، يمكن لأي شخص يجلس فوقه التحليق به بعيداً. جلست الأميرة فوقه ولحقت بزوجها، واتجه الجميع إلى بلدتهم. في منتصف الطريق انقض وحش على الأميرة وحملها معه بعيداً. ساد حزن كبير في المكان، لكن ما باليد حيلة، قال الأمير الشاب لأخوته: «وداعاً! يجب أن ألحق بها،» وذهب بعيداً.

مشى إلى أبعد مدى يمكن الوصول إليه، حتى وجد في أحد الحقول نبعاً، فاستلقى بقربه. جاء إليه فتى يحمل إبريق ماء. سأله الأمير: «قرية من هذه؟»، فأجابه الصبي: «يعيش هنا ثلاث إخوة من الغيلان، متزوجين من بنات أحد الملوك».

Twitter: @ketab_n

فرح الأمير لسماع هذا، لأنه تبين له أن شقيقاته الثلاث يعشن هنا. عند اقترابه من القصر خرجت أخواته للقائه. طبعاً يمكنكم أن تتخيلوا كم كانت فرحتهن كبيرة برؤيته. عند حلول الليل جاء الغيلان إلى البيت. خرجت إحدى الأخوات لملاقاتهم، وقالت لهم: «جاء أخي إلى هنا». فرد عليها الغيلان: «إن كان أحد أخوتك الكبار، فسنعمل منه لحماً مشوياً، إما إن كان أخوك الصغير، فنحن نعرف تماماً كيف نحسن استقباله». دخل الغيلان، وقبلوا الشاب فرحين بلقائه.

وبينما كان الجميع جالسين حول الموقد، بدأ الغيلان يتنهدون بعمق. سألهم الشاب: «لم تتنهدون هكذا؟».

«لماذا؟ لأننا حزينون على تلك الفتاة المسكينة! رأينا كاجاندي كيركون (الغول السريع الصارم) يحمل صبية ذهبية الشعر ويطير بها في الهواء، حاولنا اللحاق به، لكننا لم ننجح سوى بانتزاع خصلة شعر ذهبية من شعر الحسناء». وأروه خصلة الشعر. كاد أن يغمى على الشاب لشدة الأسى، وصرخ قائلاً: «آه، يا ويلي أنا! يا ويلي أنا!» سأله الغيلان عن السبب فأخبرهم الحكاية كلها.

Twitter: @ketab_n

عند بزوغ الفجر، نهض الشاب، واستعد للرحيل. أسف الغيلان كثيراً على حاله، لكن ماذا يمكنهم أن يفعلوا؟ قدموا له حصاناً وكلباً صغيراً.

انطلق الشاب، ووصل إلى بيت كاجاندي، لكن الأخير لم يكن موجوداً في المنزل. ترجل الشاب ودخل إلى الأميرة، ولشدة فرحهما وقعا أرضاً. قالت له الأميرة: «آه أيها الشاب، لماذا تسعى وراء حتفك؟ لن تصمد في وجه كاجاندي». لكن الشاب لم يستمع لها، وحملها على صهوة حصانه.

ما إن وصلا إلى البوابة، حتى أصدرت صريراً عالياً جداً لدرجة أنها أوقعت إحدى النجوم من السماء. وصاح الباب: «كاجاندي كيركون، أين أنت؟ لقد أخذوا منك زوجتك». لدى سماع كاجاندي ذلك، أخذ بمطاردتهما. عندما صار بمحاذاتهما، صهل حصان كاجاندي بصوت عالٍ جعل حصان الأميرة يتوقف في الحال، قالت الأميرة للشاب: «آه أيها الشاب، ألم أحذرك من هذا؟ أنقذ نفسك على الأقل». بعدها ركب كاجاندي الحصان وقطع الأمير تقطيعاً ثم أخذ زوجته وأعادها للبيت. جاء الكلب الصغير، جمع أشلاء الأمير، ووضعها في كيس، ربطه جيداً وعلقه على سرج الحصان، ثم امتطى الحصان وأخذ الجثة إلى الغيلان.

Twitter: @ketab_n

عندما رأى الغيلان الجثة، بكوا بحرقة، لكن أخاهم الأصغر نفخ روحاً في أشلاء الأمير فعاد إلى الحياة. نهض الأمير واستعد للرحيل من جديد، قال له الغول الأصغر: «خذ حصاني ذي الثلاث قوائم معك، فهو آخر أمل لك، وإن لم يتمكن من مساعدتك فانس الأمر». امتطى الشاب الحصان، وجاء ثانية إلى الأميرة، حملها فوق صهوة الحصان، صرّت البوابة صريراً عالياً كما في السابق. سمعها كاجاندي ولحق بهما. وفي اللحظة التي صار فيها بمحاذاتهما، صهل حصان كاجاندي، فأبطأ حصان الأمير. قال له الشاب: «لم فعلت هذا؟».

قال الجواد: «ماذا بوسعي أن افعل؟ لو كان لدي أربع قوائم لانتصرت عليه. عندما اقترب كاجاندي من الحصان ذي الثلاث قوائم، صهل بصوت عالٍ، جعل حصان كاجاندي يتوقف في مكانه. فتقدم منه الشاب وقطعه بسيفه إلى نصفين، ثم حمل الأميرة فوق حصانه، وانطلقا بعيداً سعيدين بنجاتهما. قاما بزيارة الغيلان في طريقهما ثم عادا إلى بيتهما.

Twitter: @ketab_n

جيريا ابن الفقراء

يحكى أنه كان هناك رجل فقير، متزوج ولديه ابن وحيد، كان ابنه جميلاً جداً وقوياً يدعى جيريا[1]. خرج الشاب مرة للصيد، وأثناء عودته إلى بيته في المساء، التقى امرأة تحمل إبريقاً متجهة إلى النبع لتملأه ماء، صوب سهماً باتجاهها وكسر الإبريق الذي تحمله. استدارت المرأة باتجاهه وقالت له: «إن كنت تحب القتال لهذه الدرجة، عوضاً عن أن تكسر إبريقي، لمَ لا تذهب لتحضر الأخت الوحيدة للاثني عشر غولاً، الذين يعيشون خلف الاثني عشر جبلاً؟». بدأ قلب الشاب يخفق بقوة لتلهفه لرؤية تلك الحسناء.

عاد للبيت، وقال لأمه وأبيه: «حضرا لي طعاماً يكفيني لسنة، وإن لم أرجع خلال سنة، أرسلا أحداً للبحث عني». لم يوافق الأبوان على كلامه، بل قالا له: «أنت ابننا الوحيد، أتريد أن

(1) جيريا يعني الذئب الصغير. في اللغة المانجريلية هناك الكثير من الألقاب، مثل: جوغوريا، وتعني الكلب الصغير، كوميكيا، الأسد الصغير، ثوليوركو، ذو العينين الذهبيتين، الخ (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

تذهب بعيداً عنا وتهلك نفسك؟». ثم بكيا معاً، لكن جيريا لم يعرهما اهتماماً. أعدا له ما يكفيه من المؤونة، وودعاه وهما ينشجان. كان النحيب والحسرات تتعالى خلال الوداع لدرجة أن المدينة كلها علمت بالأمر، ليس هذا فحسب، بل حتى الشمس والقمر والسماء والأرض والبحر والشطآن، كلها علمت. لكن في النهاية، بارك الأبوان ابنهما، وتركاه يرحل. أخذ معه كلباً صغيراً يدعى «ماثيكوتشي»[1]، لحظة الرحيل، حضنوا بعضهم قبلوا بعضهم، وانطلق الشاب في طريقه.

مشى إلى آخر ما يمكنه السير، أسبوعاً بعد أسبوع، أسبوعاً وأسبوعين، ثم سنة وثلاثة أشهر[2]، قطع ستة جبال. بعد أن اجتاز الجبل السادس صار كل شيء من حوله ينقلب ويدور: الأشجار والحجارة تتساقط من حوله وتتناثر في الوديان، لكنه لم يصب بأذى. بعدها سمع صوتاً آتياً من الأسفل يقول: «أي نوع من الرجال أنت لتقف في وجهي؟ من يجرؤ على مقاومتي غير جيريا ابن الرجل الفقير».

«أنا جيريا ابن الرجل الفقير».

---

(1) معناه: «أنا أيضاً إنسان» (المؤلفة).

(2) ثلاث سنوات، ثلاثة أشهر، وثلاثة أسابيع هي طريقة الحكايا المانجريلية لقياس الزمن (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

عندما سمعت هذا، خرجت روكابي[1] للقائه، انحنت تقديراً له واحتراماً، وسألته: «إلى أين أنت ذاهب؟». فأخبرها الشاب كل الحكاية. فبدا على روكابي الأسى. سألها جيريا: «لمَ أنت حزينة؟».

«لأنني رأيت الكثيرين يذهبون إلى ذلك المكان، لكنني لم أرَ أحداً منهم قد عاد». ومع ذلك لم يأبه جيريا بمخاوفها، ومضى في طريقه.

مشى إلى أبعد ما يستطيع، وعندما تجاوز ستة جبال أخرى، حصلت هزة أرضية أقوى من سابقتها. فتبين أن ذلك الإقليم يعود إلى الأخت الكبرى للروكابيات، لكن جيريا لم يخف منها. صرخت به الروكابي: «أي نوع من الرجال أنت، لتقاوم سحري؟ أأنت جيريا ابن الرجل الفقير؟».

صرخ بها: «نعم أنا هو جيريا».

وعلى الفور خرجت الروكابي لملاقاته، انحنت إجلالاً له، وعاملته بكل احترام، ثم سألته: «إلى أين أنت ذاهب؟»، فأطلعها

(1) روكابي في الحكايا الجورجية، امرأة عجوز، شخصية شيطانية أو من العفاريت، تملك قلاعاً وأقاليم مسحورة، وأحيانا تعني الكلمة ببساطة، الساحرة، وفي الأحاديث العادية تنطبق على الساحرة أو العجوز الشمطاء، القبيحة، سيئة الخلق، ولا أسنان لها (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

على خطته، وكما حصل في المرة السابقة، استاءت هذه الروكابي أيضاً. سألها جيريا عن سبب استيائها. فأجابت: «لأنني رأيت الكثيرين يذهبون هناك، لكنني لم أرَ أحداً منهم قد رجع. سأقدم لك خدمة واحدة فقط، سأعطيك حصاني ذي الثلاث قوائم»، نادت على حصانها وقالت له: «طالما جيريا على قيد الحياة، عليك أن تخدمه بكل إخلاص». ودعها جيريا بعد أن شكرها وامتطى ظهر الحصان ومضى بعيداً مع كلبه ماثيكوتشي.

قاد حصانه حتى وصلا إلى مرج أخضر واسع، واقتربا من مسكن الشياطين. ملأت السعادة قلبه ودمعت عيناه حين نظر إلى المرج، فقد ذكره بموطنه وحقوله الجميلة، ونطق كلمات شكر وتمجيد لله على نعمته ورحمته. ثم حث حصانه على الإسراع قدماً، ركض الحصان بسرعة كبيرة لدرجة أن سحباً من الغبار تصاعدت خلفه. قال الشاب محدثاً نفسه: «يا للعجب! أنا الآن أسير في بلاد مجهولة!» واتجه إلى بوابة الغيلان، قفز عن صهوة حصانه، وربطه هناك.

ابتعد قليلاً، ثم صرخ: «أعتقد أنني لم أربط حصاني جيداً!» فعاد، اقتلع شجرة السنديان من جذورها وزرعها في الأرض، رأساً على عقب من أغصانها، وربط حصانه إليها بقوة. فقال

Twitter: @ketab_n

له الحصان: «لو لم تفعل ذلك لكنت هربت عائداً إلى بيتي، لكن الآن، افعل ما سأقوله لك، وسيكون كل شيء على مايرام. الغيلان في الداخل، اذهب إلى المرج، وهناك ستجد إبريقاً، قم بقلبه رأساً على عقب. ثم اذهب إلى الفتاة، واطلب منها أن تقطع عليك عهداً بأن تقبل بك خطيباً لها».

ذهب جيريا إلى الإبريق، وأداره ثلاث مرات، ثم قلبه رأساً على عقب، بعدها اتجه إلى حيث الفتاة، كسر كل الأقفال، ووصل إلى غرفتها. دهشت الفتاة لرؤيته، لكن شجاعته أسعدتها، ولكي لا نطيل الحديث، وافقت على الزواج به. خرج الشاب من عندها فرحاً إلى حيث ربط حصانه، وهناك قضى الليل بكل هدوء، وفي صباح اليوم التالي، قال الحصان للشاب: «خرج الغيلان الآن إلى المرج، عندما سيرون الإبريق مقلوباً سيدهشون تماماً، لأنه في العادة يحتاج قلب الإبريق لمجهود اثني عشر غولاً، وسيقولون لبعضهم بعض: مهما طلب منا من قام بقلب الإبريق، فسنلبي طلبه. والآن حان وقت ذهابك إلى هناك». ذهب جيريا إلى المرج.

في اللحظة التي رآه فيها الغيلان، نهضوا بسرعة لملاقاته، وانحنوا أمامه، وقالوا: «ما الذي تأمرنا به؟». أجابهم: «عليكم أن تعطوني أختكم زوجة لي». رد عليه الغيلان: «لا مشكلة

Twitter: @ketab_n

لدينا، نزوجك إياها، لكن الملك الأسود لن يسمح لك بأخذها». أجابهم جيريا: «أنا لا أخشى أي إنسان»، وهكذا (ومن دون أن نطيل الحكاية أكثر مما ينبغي) بدؤوا بالتحضير لوليمة كبيرة.

وفيما كان الاحتفال دائراً، نظر جيريا في الصباح من الباب، فرأى حشداً من الرجال بثياب سوداء، قد أرسلوا من قبل الملك الأسود. امتطى جيريا صهوة حصانه، واندفع باتجاههم وهزمهم جميعاً، لم يبقِ منهم إلا ثلاثة رجال على قيد الحياة، ليكونوا رسلاً، يحملون رسالة إلى الملك الأسود مفادها: «أنا من فعل ذلك، جيريا، ابن الرجل الفقير».

ثارت ثائرة الملك، وأرسل كل جيشه تقريباً لمحاربته. عندما رآهم جيريا، فكر في نفسه بأن ذلك يفوق قوته، وأنه مجرد شخص صغير، لكن الحصان قال له: «أيها الشاب! إن هذا لا يعد شيئاً، انتظر الأسوأ». فحث جيريا حصانه، وانقض على الجيش وقتلهم جميعاً ما عدا واحداً، أرسله بالأخبار. بعد ما حدث خرج الملك بنفسه لملاقاة جيريا وقد تطاير الشرر من عينيه: استدعى عبده المخلص والوفي الذي يعتمد عليه في أكبر مصاعبه، واسمه كفاموريتز خامي[1]، أوكل إليه قيادة ما تبقى من جيشه، وأرسله إلى جيريا.

(1) ويعني أن له نجمة في جبينه (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

نهض جيريا فرأى مشهداً لا أتمناه لعدوكم. كان يفضل ألا يرى كفاموريتز خامي، لكن ما باليد حيلة؟ قال له الحصان: «أيها الشاب! أمامك هو ذاك الذي قصدته بالأسوأ». حمد جيريا ربه وودع زوجته كونه توقع أن يموت، وخرج لملاقاته. في البداية ذبح الجيش، وبعدها بدأ القتال وجهاً لوجه مع كفاموريتز خامي.

قاتلا بالصولجانات وهما على صهوتي جواديهما، لكن الغلبة لم تكن للأقوى، فروح كفاموريتز خامي كانت آمنة بأيدي شخص آخر، كيف يمكن لأحد أن يقتله؟ صرخ كفاموريتز خامي: «أيها الشاب! هكذا سوف تقتل!» وذبحه. عندما مات جيريا، قام المنتصر بقتل بقية الغيلان وأخذ زوجة جيريا، وضعها فوق صهوة جواد زوجها، وانطلق إلى سيده.

لكنها قالت له: «أنا أرملة ذلك الرجل ولن أكون زوجة لرجل مثلك، لذا عليك إما أن تقاتلني والمنتصر منا يفعل ما يرغب به، أو تعطيني فرصة ثلاثة أشهر أرتدي فيها ثياب الحداد على زوجي». خشي الملك من قتالها لأنها تعتبر من عرق الغيلان، لذلك أعطاها فرصة ثلاثة أشهر تحد فيها على زوجها.

Twitter: @ketab_n

عندما قتل جيريا، تدحرج رأسه إلى جهة، وجسده إلى الجهة الأخرى، لكنه كلبه الوفي ماثيكوتشي لحق بهما وجمعهما ببعضهما بعض، واستلقى إلى جانب الجثة لحراستها.

وبينما كانت تحدث كل تلك الأحداث، كانت قد مرت سنة على غياب جيريا، فلما رأى أبواه أنه لم يعد بعد سنة، خرجا للبحث عنه. وصلا إلى طريق ضيق وشاهدا أمامهما مجموعة من الأفاعي تتقاتل فيما بينها، ثم سقطت كلها ميتة، بعد ذلك خرج ثعبانان ضخمان وألقيا نفسيهما في النهر، ثم سبحا خارج الماء من جديد وأخذا يزحفان فوق الأفاعي الميتة وفي كافة الاتجاهات. فعادت الأفاعي كلها إلى الحياة من جديد. تساءل والدا جيريا عن السبب، ثم قالا لواحدهما الآخر: «فلنأخذ معنا قليلاً من ماء النهر هذا». فعبأا منه مقدار كشتبان[1].

عندما اقتربا، رآهما الكلب الصغير ماثيكوتشي، وركض لملاقاتهما، وأرشدهما حزيناً إلى جثة ابنهما. عندما رأى الوالدان المسكينان جيريا ميتاً، سقطا أرضاً وبكيا بحرقة، ثم تذكرا أن أم الشاب المسكين تحمل معها ماء عجيباً. وفي

(1) غطاء لإصبع الخياط (م).

Twitter: @ketab_n

اللحظة التي رشا فيها الماء فوق جيريا عا إلى الحياة من جديد، وقال لهما: «يا ويلي! كم من الوقت نمت!»، وعندما رأى والديه فرح كثيراً، لكنه تذكر ما حدث معه، فحزن من جديد، ثم ودع والديه للمرة الثانية ورحل. بكيا كثيراً، لكنهما توكلا على الله، وتسلحا بالصبر.

انطلق جيريا إلى بلد الملك الأسود، وعندما اقترب منه دخل غابة مترامية الأطراف، وفي لحظة دخوله الغابة سمع هديراً قوياً. توقف قليلاً، وهناك، على الطريق شاهد أحدهم قادماً باتجاهه يدمر الغابة بكاملها، وبمروره تقع الأشجار فوق بعضها بعضاً، نظر بثبات فإذا به يرى خنزيراً برياً يندفع مباشرة نحوه، فانقض الشاب عليه، وحمله، ثم قذف به على بعد ثلاثة أذرع عنه، لكنهما تصارعا ثانية، وتصارعا، وتصارعا ثلاثة أيام متواصلة. وفي النهاية انتصر الشاب، وقطع الخنزير البري إلى نصفين. قفز من جرح الخنزير، تيس بري، وعندما قتل الشاب التيس، سقط منه صندوق صغير، كسر الشاب الصندوق، فطارت منه ثلاثة عصافير سنونو، قتل منها اثنين بينما أمسك بالثالث واحتفظ به.

Twitter: @ketab_n

في ذلك الوقت كان كفارروميتز خامي مريضاً، وآلام الاحتضار بادية عليه، لأنه تبين فيما بعد أن ذلك السنونو هو روحه. قتل جيريا السنونو فمات كفارروميتز خامي على الفور[1]. بعد ذلك دخل جيريا قصر الملك الأسود، وقتل جميع من فيه ما عدا زوجته. أخذها معه إلى والديه الذين انقلب حزنهما إلى فرح كبير وبهجة. وعادوا جميعاً إلى ديارهم.

Twitter: @ketab_n

(1) قارن نهاية قصة «السيد والتلميذ» (المؤلفة).

الأمير الذي صادق الوحوش

يُحكى أنه كان هناك ملك له ثلاثة أبناء. في أحد الأيام مرض الملك وفقد بصره، فأرسل أبناءه للبحث عن جراح ماهر. أجمع كل الجراحين على أن هناك سمكة نادرة يمكن أن تساعد الملك على استعادة بصره[1]. ثم قام الجراحون برسم تقريبي لشكل السمكة وأعطوه للملك المريض.

أمر الملك ابنه الأكبر أن يذهب إلى البحر ليصطاد هذه السمكة. ضاع مئة صياد في البحر مع شباكهم، لكن أحداً منهم لم يجد السمكة. عاد الابن الأكبر إلى أبيه الملك وقال له: «لم أجد شيئاً». لم يكن الملك سعيداً لسماع هذا، لكن ما الذي يمكن أن يفعله؟ قام بإرسال ابنه الأوسط، مع مئة صياد آخرين. لكن صياديه أيضاً ضاعوا في البحر، ولم يحضر معه شيئاً.

(1) قارن: بداية قصة جولامبارا وسولامبارا، وأيضاً قصة الكتاب المقدس توبيت والملاك (المؤلفة)

Twitter: @ketab_n

بعد ذلك، ذهب الابن الأصغر. وقد التجأ إلى الحيلة، فأخذ معه مئة (كيلا)[1] من الطحين ورجلاً واحداً فقط. وصل إلى البحر، وصار كل يوم يقوم بنثر الطحين في الماء، إلى أن انتهى كله، فازداد وزن السمك كثيراً بسبب أكل الطحين، وقالوا فيما بينهم: «لنقدم خدمة لهذا الشاب كونه ساعدنا على زيادة وزننا». وهكذا في اللحظة التي رمى فيها الشاب شبكة الصيد، تمكن من اصطياد السمكة النادرة التي كان يبحث عنها. لفها بردائه، وقفل عائداً.

بعد أن ابتعد قليلاً على صهوة جواده، سمع صوتاً يقول له: «آه، أيها الشاب، إنني أموت!»، لكن حين نظر حوله، لم ير أحداً، فأكمل رحلته. بعد وقت قصير، سمع الكلمات نفسها ثانية. نظر حوله بحذر شديد، لكنه لم يرَ شيئاً. ثم ألقى نظرة سريعة على ردائه، فرأى السمكة تحتضر وقد فتحت فمها، قال لها الشاب: «ما الذي تريدينه؟».

ردت عليه السمكة: «من الأفضل لك أن تطلق سراحي، فيوماً ما سأكون ذات نفع كبير لك». فحملها الشاب وألقاها في الماء ثانية، قائلاً لصاحبه: «أتمنى ألا تخونني».

(1) مقياس لوزن الطحين يقارب 36 إلى 40 رطلاً (م).

Twitter: @ketab_n

عندما وصل إلى البيت، أخبر والده أنه أخفق في بمهمته. مر بعض الوقت وحصل شجار ما بين الأمير وصاحبه، فسارع الأخير لإخبار الملك بأن ابنه قام بخداعه وأعاد السمكة للبحر. عندما سمع الملك الحقيقة، أمر بأخذ ابنه وقتله بعيداً. أخذه رجال الملك بعيداً وبينما هموا بقتله توسل الأمير إليهم قائلاً: «ما الذي تنتفعون به إن قمتم بقتلي؟ إن أطلقتم سراحي فستكونون قد عملتهم حسنة كبيرة، وسأسافر لبلاد غريبة وبعيدة لن تروا وجهي بعدها». أشفق الرجال عليه، وتركوه يذهب، فشكرهم كثيراً وابتعد عنهم.

مشى أبعد مما يمكن لأحد أن يصل إليه، حتى وصل إلى غابة شاسعة رأى فيها غزالاً يركض، وقد بدا عليه الرعب الشديد. وقف الشاب وركز عليه نظره، فسار الغزال باتجاهه وسقط على وجهه أمام الشاب. فسأله الشاب: «ما الذي يخيفك هكذا؟».

«الأمير يطاردني، وروحي بين يديك الآن».

أخذ الشاب الغزال معه وأكمل طريقه. لاقاه أحد الصيادين وسأله: «إلى أين تأخذ الغزال؟». فأجابه الشاب: «أحد الملوك أرسله معي هدية لملك صديق، وها أنذا أوصل الهدية». وهكذا أنقذ الشاب الغزال من الموت، شكره الغزال وقال له فيما بعد: «سيأتي يوم أنقذ فيه حياتك».

Twitter: @ketab_n

سار الشاب في طريقه، مضى بعيداً جداً، حتى «المهر ذو الثلاثة أيام» (مأخوذ عن خرافة) لا يستطيع الوصول أبعد منه. نظر حوله، وإذا بنسر يرتعد من شدة الخوف، يحط فوق كتفه، ويقول له: «أيها الشاب، روحي بين يديك؟» فحماه الشاب أيضاً ممن كانوا يطاردونه. فقال له النسر فيما بعد: «لن أنسى معروفك، وفي أحد الأيام، سأقدم لك خدمة ما».

أكمل الشاب سيره، دخل الغابة ومشى فيها إلى أبعد ما يكون، قضى أسبوعاً وأسبوعين، سنة وثلاثة أشهر. ثم سمع هديراً مخيفاً وزئيراً وهزيم رعد ثم قصف برق، كان هناك شيء ما قادم من الغابة، يحطم في طريقه كل الأشجار. فجأة ظهر أمامه ابن آوى ضخم، وركض باتجاهه، قائلاً: «هلا حميتني، الأمير يطاردني مع جيشه كله». فأنقذ الشاب ابن آوى، مثلما أنقذ بقية الحيوانات السابقة. قال له ابن آوى فيما بعد: «سأرد لك الجميل في يوم ما».

أكمل الشاب طريقه، وعند خروجه من الغابة وصل إلى مدينة صغيرة. وجد في هذه المدينة قلعة من الكريستال، وفي ساحة القلعة كان هناك عدد كبير من الشبان، منهم الميت ومنهم من لا يزال يحتضر. ولما سأل عن السبب من وراء هذا، قيل له: «يوجد لملك البلاد ابنة، ملكة عذراء، وقد صرحت بأن من سيتزوج بها

Twitter: @ketab_n

عليه أن يختبئ منها حتى لا تستطيع رؤيته أو اكتشاف مخبئه، لكن ليس هناك أحد يمكنه فعل ذلك، ولهذا تراها تقتل كل أولئك الرجال، فمن تجده تلقي به عن سطح القلعة».

بعد سماعه هذا، نهض الشاب على الفور واتجه إلى الفتاة. انحنى كل منهما للآخر. ثم سألته الحسناء: «من أين أتيت؟». فأجابها الشاب: «أتيت من حيث أتى الآخـرون». فنادت وزراءها في الحال، وكتبوا معه العقد نفسه.

خرج الشاب من القلعة، ووصل إلى شاطئ البحر، جلس هناك وغرق في تفكير عميق، في تلك اللحظة رأى طرطشة كبيرة في الماء وانقض عليه شيء ضخم ابتلعه في الحال، ثم حمله إلى البحر الأحمر، واختبأ هناك في عمق البحر، قرب الساحل. ظل الشاب هناك طوال الليل.

عندما استيقظت الفتاة في الصباح حملت مرآتها ونظرت فيها، لكنها لم تجد شيئاً في السماء، نظرت فوق اليابسة، لا شيء أيضاً، نظرت في البحر، فرأت الشاب داخل بطن السمكة المختبئة في أعماق المياه. بعد وقت قصير، ألقت السمكة بالشاب في المكان الذي وجدته فيه. ذهب الشاب سعيداً إلى الحسناء. فسألته: «حسناً، إذن، هل أخفيت نفسك جيداً؟».

Twitter: @ketab_n

«نعم أخفيت نفسي». لكن الحسناء أخبرته بالمكان الذي اختبأ فيه، وكيف وصل إلى هناك، ثم أضافت: «سأسامحك هذه المرة، وذلك لذكائك البادي عليك».

خرج الشاب مجدداً، وجلس في أحد الحقول. وفجأة حط فوقه شيء وحمله في الجو، ثم غطاه بجناحه. عندما استيقظت الحسناء في صباح اليوم التالي، حملت مرآتها وبحثت عن الشاب فوق الجبال، حدقت فوق الأرض وفي البحر، لكنها لم تجده، بعد ذلك بحثت عنه في السماء وهناك رأت كيف يحاول النسر إخفاء الشاب عنها، بعدها حمل النسر الشاب وأنزله إلى الأرض. كان الشاب فرحاً جداً، ظناً منه أن الحسناء لم تتمكن من إيجاده هذه المرة، لكنها أخبرته بكل ما رأته.

غرق الشاب في كآبة كبيرة، لكنه مع هذا أذهل الحسناء بذكائه وفطنته في الاختباء، فقالت له إنها ستسامحه هذه المرة أيضاً. خرج من جديد، وبينما كان يسير في الحقول، جاء إليه الغزال، وقال له: «اركب فوق ظهري». فامتطى الشاب ظهر الغزال الذي حمله بعيداً فوق كل الجبال، وخبأه في وجار. عندما استيقظت الحسناء في الصباح، وجدته، ولما أتى إليها قالت له: «أيها الشاب، يبدو أن لديك الكثير من الأصدقاء المخلصين، لكنك لا

Twitter: @ketab_n

تستطيع الاختباء مني، مع هذا سأسامحك هذه المرة أيضاً».

جلس الشاب في الحقل، وفجأة حدثت هزة أرضية ارتجت لها المدينة كلها، وقصف البرق، وهدر الرعد وسقطت على الأرض صاعقة عنيفة، قفز بعدها صديقه العملاق ابن آوى، وقال له: «لا تخشَ شيئاً أيها الشاب!» ولجأ ابن آوى لمكره المعتاد، فأخذ يحفر في الأرض إلى أن وصل إلى مسكن الحسناء، ثم قال للشاب: «ابق أنت هنا، ستنظر إلى السماء، والجبال، والبحر وعندما لن تجدك ستكسر مرآتها، في اللحظة التي تسمع فيها صوت الكسر، اخرج إليها من تحت الأرض».

وبالطبع نفعت نصيحة ابن آوى، وفرح الشاب كثيراً بذلك. عندما استيقظت الحسناء في صباح اليوم التالي، حملت مرآتها وبحثت عنه في البحر فلم تجده، ثم بحثت فوق الجبال، ولم تجده، وبعد ذلك نظرت إلى السماء، لا أثر له. فغضبت غضباً شديداً وكسرت مرآتها. عندها فقط دفع الشاب قشرة الأرض التي فوقه، وخرج إلى الحسناء، انحنى لها وقال: «ها أنت الآن قد أصبحت لي وأنا لك!» فاستدعي الوزراء، وأرسل الخبر إلى الملك، وأقيمت الأفراح والليالي الملاح.

Twitter: @ketab_n

العجوز والغول

يحكى أنه كان هناك رجل عجوز، وكان كسولاً جداً مع أن بإمكانه العمل. كان أولاده يخرجون للعمل في الحقل بينما يبقى في البيت بجانب الموقد، وإن لم يظهروا له الاحترام والطاعة يبقيهم خارج المنزل. في أحد الأيام حصل شجار بينه وبين زوجات أبنائه، انتهى بطرده من البيت. توسل إلى زوجة ابنه الكبير، قائلاً: «أعطيني مرطباناً من الطحين وبيضة[1]، مخرزاً، وسأرحل بعيداً». فأعطته ما طلب.

سار العجوز نهاراً وليلة، حتى وصل إلى ضفة نهر، نظر إلى الضفة الأخرى فرأى بيت أحد الغيلان، فناداه قائلاً: «احملني إلى ضفة النهر الأخرى». أجابه الغول: «لن أحملك، بل أنت من سيحملني إلى الضفة الأخرى، وإن لم تفعل سأطحنك طحناً. ثم حمل الغول حجراً وألقاه على الضفة الصخرية فتحولت الصخرة الهائلة لمسحوق من الغبار. فقام العجوز بإلقاء مرطبان

(1) في رواية مختلفة يطلب جبناً بدل البيضة (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

الطحين الذي بيده إلى الضفة الأخرى فتناثر الطحين في الهواء. دُهش الغول كثيراً، وقال: «كيف استطاع تحويل هذا الحجر إلى غبار؟» ثم أخذ حجراً آخر، عصره بيده، وقال: «سأسحقك مثل هذا الحجر». فأخرج العجوز البيضة، وعصرها بيده، وعندما شاهد الغول عصارة البيضة تخرج من بين أصابع العجوز، ارتعب كثيراً وصارت مفاصله ترتعد، وتقدم من الضفة الأخرى وحمل العجوز فوق كتفه، إلى الضفة المقابلة.

في منتصف النهر، قال الغول للعجوز: «كم أنت خفيف الوزن!» فأجابه العجوز: «إنني متمسك بالسماء بيد واحدة فإن أفلتت يدي ستسقط تحت ثقلي». رد عليه الغول: «أفلت يدك للحظة واحدة فقط». فأخرج العجوز المخرز وغرزه في رقبة الغول. فصرخ الغول: «تمسك بالسماء ثانية أسرع!» فوضع العجوز المخرز في جيبه.

عندما وصلا إلى الضفة الأخرى، قال الغول للعجوز: «سأقوم بمطادرة إحدى الطرائد إلى هنا وعليك انت بملاقاتها والإمساك بها». وهكذا قاد إحدى الطرائد إلى حيث العجوز، لكن العجوز كان يخاف الحيوانات الوحشية، فاختبأ في الغابة، حيث وجد عصفوراً دورياً ميتاً. لما رجع الغول، سأله: «ما

Twitter: @ketab_n

الذي فعلته بالطريدة؟» أجابه العجوز: «أنت لم ترسل أي طريدة باتجاهي، وإلا فكيف لها أن تفلت مني، أنا الذي يمسك بالطير من جناحه وهو طائر؟».

فذهب الغول وقتل غزالين ومعزاتين وخنزيرين بريين وأرنبين بريين، قام بسلق بعض منها، وبشيّ بعضها الآخر، ثم حضر مكيالين من الدُّخن، وسعة اثني كوكاً (كوكا = 25 زجاجة) من الشراب، وقال: «فلنجلس للطعام». قال العجوز: «ابنِ لي جسراً فوق النهر، أريد أن أتعشى هناك». فصنع له الغول جسراً صغيراً، حيث جلس فوقه. أعطاه الغول غزالاً ومعزاة وخنزيراً برياً وأرنباً برياً وكيلاً واحداً من الدخن، وكوكاً من الشراب، وجلس قريباً منه في الحقل. أكل الغول، في حين صار العجوز يلقي بالطعام في النهر. اعتقد الغول أن العجوز كان يأكل كل شيء، وكان مرعوباً يفكر: «يبدو أنه يأكل أكثر مني. في أسفل النهر كانت الذئاب تلتقط الطعام الملقى في النهر وتأكله. طلب العجوز غزالاً آخر، فأحضر له الغول غزالاً، ألقاه العجوز في النهر، لم ينتبه الغول للأمر. قال العجوز: «ها قد حصلت على وجبة خفيفة لهذا المساء».

Twitter: @ketab_n

في اليوم التالي، دعا الغول العجوز إلى منزله. فدخلا المنزل، ثم خرج الغول وحده للصيد. التقى في طريقه بذئب وابن آوى، وقال لهما: «فلنصطاد. جاء إلى منزلي ضيف يمكنه أكل عشرة غزالان وحيوانات وحشية دفعة واحدة، بالأمس أكل غزالين، إنهما أنهما كانا مجرد وجبة خفيفة بالنسبة له». رد عليه الذئب وابن آوى: «ضيفك لم يأكل شيئاً بالأمس، كان يلقي طعامه في النهر ونلتقطه نحن من هنا». فقال الغول للذئب وابن آوى: « إذن لنذهب إليه في الحال ونكشف خداعه».

ذهب الغول وتسعة ذئاب وأبناء آوى، ليقدموا دليلاً ضد الرجل العجوز. نظر العجوز خارج المنزل فرأى الغول متقدماً الذئاب وأبناء آوى خلفهم. صرخ العجوز بالغول: «ألا تدين لي بأكثر من تسعة ذئاب وأبناء آوى؟» تبادلت الذئاب وأبناء آوى النظرات، وقالوا: «يبدو أن الغول قد خاننا». فانقضوا عليه وحولوه إلى غبار مسحوق[1].

(1) في رواية أخرى لتلك الحكاية يأخذ الغول العجوز إلى بيته، ويترك له بيته وزوجته وأولاده. وبينما هو ذاهب بعيداً يلتقي ابن آوى فيسأله إلى أين هو ذاهب. يرد عليه الغول أن الرجل العجوز كاد أن يقتله، وأنه ذاهب للاختباء. فيطلب منه ابن آوى أن يعود إلى بيته وألا يخشى الرجل العجوز أبداً. فيربط الغول نفسه إلى ابن آوى بحبل متين جداً، ويقفل عائداً إلى بيته. عندما يراهما العجوز يقول لهما على الفور: «رائع يا عزيزي ابن آوى، قلت ستحضر لي تسعة غيلان، أحضرت ثمانية منها، وها انت ذا تحضر لي التاسع». فيرتعب الغول ويركض في الغابة مذعوراً يجر خلفه ابن آوى، الذي يرتطم بعشرات الأشجار في الغابة ويختفي. وهكذا يبقى الرجل العجوز في منزل الغول طوال حياته (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

سنارتيا

كان هناك في قديم الزمان ملك طاعن في السن، ولم يرزق بأي أولاد. لكن زوجته أنجبت له ابناً وحيداً في وقت صار فيه الملك عجوزاً جداً، فأسموه سنارتيا (أي مرغوب، مشتهى، أمنية)، كبر الصبي وأصبح طيباً جداً وذكياً جداً، لذلك كان يفهم كل ما يحصل بين الكائنات على الأرض، أينما كانت، لكنه لم يكن ليطيع أمه في شيء. فكرهته لهذا السبب، وقالت لزوجها الملك: «بما أن هذا الصبي لا يطيع أمه في أي شيء، خذه من هنا وألقِ به في أعماق البحار».

استاء الملك كثيراً، لكنه قام بما طلبت منه زوجته. أحس الشاب بما يخطط له والداه، لكنه لم يظهر أي مقاومة. بعد هذا قال أبوه: «فلنذهب في جولة في المدينة». فأجاب الشاب: «أبي، هل يمكنك إعطائي بعض النقود». فأعطاه أبوه النقود، ومضيا معاً إلى المدينة. عندما وصلا، اشترى الشاب فأساً وبعض

Twitter: @ketab_n

السكاكين وإبرة وخيطاً وحجر صوان وتنر[1].

وفي طريقهما إلى البيت، اقتربا من البحر، اقتلع الشاب شجرة سنديان وضعها على كتفه ومضى بها. كان الأب أول من رأى البحر، وعندما وصلا إلى الشاطئ، قال لابنه: «تعال هنا، انظر كم هي كبيرة تلك السمكة التي سأريك إياها». عندما اقترب الابن ليرى السمكة، ألقاه أبوه في البحر الهائل، مع الشجرة التي كان يحملها. وقامت سمكة كبيرة بابتلاع الشاب، أما والده فأدار له ظهره وقفل عائداً إلى البيت.

في البحر، أشعل الشاب ناراً داخل بطن السمكة، قطع منها بعض الكافيار، شواه وأكله. عاش الشاب في بطن السمكة وتغذى من الكافيار لثلاثين سنة. وعندما بدأ الحطب وحجر الصوان والتنر بالنفاد، قام بإشعال نارٍ كبيرة جداً. لما أحست السمكة بالحرارة، قفزت من الماء وسقطت فوق اليابسة. قال الشاب: «سأشق بطن السمكة وأنظر للخارج، إن كانت لا تزال في الماء، أعيد خياطتها، لكن إن كانت على الشاطئ فسوف أبعج بطنها وأخرج منها». أحدث شقاً صغيراً في بطن السمكة، فوجد أنها على اليابسة، فأحدث بها شقاً أكبر وفتح بطنها وخرج منها، ثم أشعل ناراً وقطع جزءاً من السمكة شواه وأكله.

(1) مادة قابلة للاشتعال (م).

Twitter: @ketab_n

في تلك اللحظة، مر أمير في طريقه للزواج بإحدى الحسناوات، فرأى الأمير الشاب يخرج من بطن السمكة. أرسل الأمير الذاهب لخطبة الحسناء، أحد رجاله ليطلب من الشاب إخلاء الطريق له، لأنه يجلس في منتصف الطريق الوحيد المؤدي إلى المكان الذي يقصده الخيالة. لكن سنارتيا رفض التحرك من مكانه، فذهب إليه الأمير بنفسه وسأله: «من أنت؟». أعطاه سنارتيا اسم أبيه الملك. فدعاه الأمير للذهاب معه قائلاً: «إنني ذاهب للزواج، فلم لا تركب معي». وافق سنارتيا وذهبا معاً.

عندما اقتربا من المكان، أرسلا أحد الرجال – وكان على دراية بالمدينة – إلى الملك ليطلب منه تزويج ابنته من الأمير. فوافق الملك، وأرسل للأمير يقول له: «إن نجح الأمير بتنفيذ مهمتين كبيرتين، سأحقق له رغبته، لكنهما مهمتان صعبتان محفوفتان بالمخاطر: ستقوم الأميرة بإلقاء كتلة كبيرة من الرصاص للمسافة التي تصلها طلقة مسدس، وعلى الخطيب أن يعيد كتلة الرصاص تلك إلى المكان نفسه حيث تقف الأميرة». رد الخطيب قائلاً: «سأفعل هذا».

ذهب ووقف في المكان الذي أشارت إليه الأميرة. وألقت بقطعة من الرصاص إلى المكان الذي يقف فيه الأمير، لم يتمكن

Twitter: @ketab_n

الأمير من إلقائها فحسب بل لم يكن بمقدوره رفعها عن الأرض أيضاً، فقام رفيقه سنارتيا برفعها وإلقائها عوضاً عنه. حتى إن قطعة الرصاص وصلت إلى أبعد من المكان الذي تقف فيه الأميرة.

بعد إنجازه لهذه المهمة كان عليه القيام بالمهمة الثانية: وبما أنهم اعتقدوا خطأً أن الخطيب هو سنارتيا، أخذوه إلى الغابة حيث توجد قلعة يعيش فيها أوتشو كوتشي[1]. فتحوا باب القلعة وأدخلوا الأمير إليها، ثم قالوا فيما بينهم: «سيقوم أوتشو كوتشي بقتل الأمير». أمضى سنارتيا ليلته في القلعة.

وبينما كان يعد نفسه للنوم، جاء إليه أوتشو كوتشي يريد قتله، لكن سنارتيا كان قوياً جداً، فأمسك بأوتشو كوتشي وألقى به أرضاً، وضربه بكل قوته. بعد أن جلده بعنف، قال له: «اذهب وقف على باب القلعة للحراسة». فأطاعه أوتشو كوتشي وظل يحرس حتى طلوع الفجر.

في صباح اليوم التالي، أرسل الملك والد الأميرة الحسناء، أحد وزرائه قائلاً: «اذهب وانظر ما الذي يفعله أوتشو كوتشي والأمير». عندما وصل الوزير إلى باب القلعة، صرخ به أوتشو

(1) تعني كلمة أوتشو كوتشي حرفياً، «الرجل الماعز»، وتحتل تلك الشخصية مكاناً بارزاً في الميثولوجيا المانجريلية. فهو ساتير، رجل بري يعيش في الغابة، يتمثل في شكل رجل عجوز بلحية طويلة، ويغطي الشعر جسده (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

كوتشي: «سيدي نائم، إياك أن توقظه وإلا أوسعني ضرباً». لم ينبس الوزير ببنت شفة، إنما قفل عائداً وأخبر الملك بما سمعه.

دهش الملك كثيراً، وانطلق بنفسه إلى القلعة، وقال لأوتشو كوتشي: «افتح لي الباب». فكان الجواب: «سيقتلني سيدي». في تلك اللحظة، استيقظ سنارتيا، وقال لأوتشو كوتشي: «افتح له الباب». ففتح الباب على الفور، وسمح للملك بالدخول. بعد ذلك خرج الملك وسنارتيا معاً.

رغب الملك بتزويج ابنته من سنارتيا، لكن الأخير تسلل خلسة إلى رفيقه الأمير، وتبادل معه ثيابه وأرسله إلى الملك عوضاً عنه، وعقد قرانه إلى الأميرة في لحظة وصوله. بعد ذلك قام سنارتيا بزيارته كصديق.

لو عرفوا أن من قام بتلك المهام هو سنارتيا، لما زوجوا الأميرة من غيره. لكن إحدى وصيفات البلاط عرفت السر بطريقة ما، وعلمت أن سنارتيا هو من قام بكل ذلك، وأن الأمير زوج الأميرة لم يفعل شيئاً. في إحدى الليالي أخبرت الوصيفة الأميرة كيف قام سنارتيا بخداعهم، وبتزويجها من رجل آخر، فغضبت كثيراً وفي الليلة نفسها بعد أن خلد سنارتيا للنوم، ذهبت إليه الأميرة وقطعت ساقه من عند الركبة.

Twitter: @ketab_n

لم يمت سنارتيا، لكنه غادر إلى بلد آخر، وصار صديقاً لرجل ذي ذراع واحدة، وعاشا معاً في منزل ذلك الرجل. بعد ذلك قاما ببناء منزل مشترك، وانتقلا للسكن فيه. اتخذ سنارتيا لنفسه فتاة لتعمل ممرضة[1] لديه. خرج الصديقان في أحد الأيام للصيد، وبقيا في الغابة طوال الليل. فلم يعد في البيت إلا الفتاة.

في تلك الأثناء جاء إليها أحد الغيلان، قام بتقبيلها ثم رحل بعيداً. عندما عاد سنارتيا وصديقه إلى البيت، أخبرته الفتاة بما حدث. ترك سنارتيا الفتاة وصديقه في البيت وخرج بعد أن أوصاهما قائلاً: «إن رجع الغول إلى هنا، أبقياه عندكما إلى حين عودتي». عاد الغول إلى البيت، لكن الرجل لشدة خوفه لم يتمكن من إبقائه لحين عودة سنارتيا. ولما رجع سنارتيا سأل رفيقه والفتاة: «ما الذي فعلتماه؟» أجابا: «لقد عاد الغول، لكننا لم نتمكن من الإبقاء عليه هنا، فغادر من جديد».

في اليوم التالي بقي سنارتيا في البيت، وأرسل صديقه للصيد. جاء الغول في تلك الليلة أيضاً، وفي اللحظة التي رآه

(1) الكلمة التي ترجمت عنها كلمة ممرضة هي في الأصل (dzide) ولا تعني فقط كلمة ممرضة إنما أيضاً أي امرأة سواء كانت عازبة أو متزوجة، يتبناها الرجل من خلال إقامة طقوس أو شعائر تصبح بعدها رسمياً مرضعة له أو ما شابه. وهذا يخلق علاقة هي نوعاً ما أدنى من علاقة الأم بابنها. ولا تزال تلك العادات موجودة حتى وقتنا الحالي لدى المانجريليين (المؤلفة). ولكن يجدر التذكير بأن ملاحظة المؤلفة (أو بالأحرى جامعة الحكايات) تعود إلى أكثر من قرن من الزمن (م).

Twitter: @ketab_n

فيها سنارتيا خرج لملاقاته عند الباب، ولما دخل الغول البيت قبض عليه سنارتيا، وألقاه أرضاً، ثم طلب من الممرضة أن تحضر له حبلاً، قام بربطه فيه بقوة. ثم أخرج خنجره، وكان على وشك تقطيعه، لكن الغول أخذ يتوسل إليه، قائلاً: «لا تذبحني أرجوك، وسأشفيك من كل عللك». استمع سنارتيا لصلوات الغول، ثم قال له: «إن تمكنت من إعادة قدمي سليمة، سأتركك تذهب في حال سبيلك، وإن لم تتمكن من ذلك فسأذبحك».

تعهد الغول بشفاء قدمه، واصطحبه إلى نهر كبير، قائلاً: «ضع قدمك في الماء وسترجع سليمة معافاة». لكن سنارتيا لم يصدق الغول، فأمره أن يحضر له عصا جافة، وقال له: «ضع تلك العصا في الماء، فإن رجعت خضراء وتفتحت فيها الأوراق عندها فقط أضع قدمي أنا، وإن لم تصبح كذلك فلن أضع قدمي في الماء». وُضعت العصا في الماء لكنه خرجت أشد يباساً من السابق.

غضب سنارتيا أشد الغضب، وقرر أن يقتل الغول، لكن الغول ترجاه ثانية، قائلاً: «لا يزال هناك نهر شافٍ آخر». فأخذه إليه، وفي اللحظة التي وضع فيها سنارتيا قدمه في الماء عادت سليمة

Twitter: @ketab_n

كأختها. بعد هذا، لم يقتل الغول، وتركه حراً طليقاً، بعد أن ساعد صديقه أيضاً بشفاء ذراعه، والذي بالتالي تزوج من ممرضة سنارتيا. ترك سنارتيا لهما المنزل وخرج قاصداً منزل أبيه.

عندما وصل إلى بيته لم يتعرف إليه أحد في القصر. في اليوم التالي، امتطى جواد والده سراً، ومضى إلى المكان الذي زوج فيه الأمير إلى الأميرة. في الطريق شاهد مربي خنازير، ولما اقترب منه وجد أنه الأمير صديقه القديم. فسأله عن سبب عمله هنا، فأجابه: «حالما رحلت من هنا، جعلوا مني مربي خنازير». استل سنارتيا سيفه، وأعطاه له قائلاً: «اقتل كل الخنازير واترك ثلاثة منها فقط، وقم بجرح تلك الثلاثة، وقدها إلى البيت، وسأكون قريباً منك لأعاقب كل من يتعرض لك بسوء». فعل مربي الخنازير ما طلبه منه سنارتيا، وفي المساء ساق الخنازير الثلاثة إلى ساحة قصر الملك.

كان سنارتيا قد سبقه إلى القصر، لكن أحداً لم يتمكن من التعرف إليه. عندما أوصل الرجل بقية الخنازير إلى زوجته فرفعت يدها تهم بضربه صارخة: «لماذا أضعت الخنازير». وفجأة ظهر سنارتيا أمام الأميرة غاضباً، وقال لها: «لو كنت امرأة صالحة لما جعلت من زوجك مربياً للخنازير». فعرف أهل القصر على

Twitter: @ketab_n

الفور أنه سنارتيا، ودهشوا بوجوده، ثم قالوا فيما بينهم: «لكن رجله كانت مقطوعة من عند الركبة، كيف تمكن من استعادتها ثانية؟». أمرهم سنارتيا بأن يحضروا له زوج الأميرة: وأمر زوجته بأن تحممه جيداً بيديها، وأن تحضر له ملابس أنيقة تليق بالنبلاء وتلبسه إياها. في اللحظة التي هم فيها سنارتيا بمغادرة القصر، نادى الأميرة ووالديها وقال لهما: «إن لم تعاملوا هذا الأمير بما يليق بمرتبته، سأعود إليكم ثانية وستلقون جزاء عملكم». ثم تركهم وعاد كل واحد منهم إلى بيته.

Twitter: @ketab_n

الراعي الذي صار قاضياً

عاش في أحد البلدان ملك لديه أربعة قضاة. وحدث مرة أن نطق أولئك القضاة بحكم استثنائي عجيب. في ذلك الوقت بالذات قدم إلى الملك راعٍ، تكلم أمامه بأسلوب راقَ للملك كثيراً، فأمر وزراءه قائلاً: «دعوا ذلك الراعي يرى الحكم الذي نطقتم به». عندما درس الراعي الحكم القضائي، لم يعجبه البتة، فأخذه وعدل عليه من بدايته حتى نهايته.

ولما شاهد الملك التعديل، قال للراعي: «بما أنك بهذه المهارة في إطلاق الأحكام، ستكون أنت القاضي». رفض الراعي طلب الملك، قائلاً: «ما دمت أرى بعينيّ فلن أكون قاضياً حقيقياً، فقط إن فقأت عيني يمكنني أن أصير قاضياً». و أقنعه في النهاية بفقئ عينيه. ثم بنوا له بيتاً فاخراً وأنيقاً، أعطوه رسامين وفرشوا بيته بكل ما يتناسب مع مكتبه، وجعلوا من الراعي القاضي الأعلى.

وبدأ يحق الحق ويحكم بالعدل بكل استقامة ورفعة، لدرجة أن الناس بدأوا يتوافدون عليه من كل حدب وصوب.

Twitter: @ketab_n

صار الجميع يأتي إليه لعدالته سواء كان كبيراً أم صغيراً، سيداً أم عبداً، عجوزاً أم يافعاً، رجل دين أم من عامة الناس، صديقاً أم عدواً، ومختصر الكلام أن كل من كانت له خصومة مع أيٍّ كان، كان يأتي إليه، والجميع كانوا يثنون على حكمته ورجاحة عقله وقراراته.

وفي إحدى المرات قصده رجل وامرأة. قال الرجل للقاضي: «جئت إلى بيت تلك المرأة ممتطياً بغلةً. ربطت بغلتي فجاء إليها عجل صغير وأخذ يرضع من ضرعها. عندما رأت المرأة ما حدث ركضت باتجاه عجلها وأمسكت به، وبدأت تهمهم وتشكو قائلة إن العجل لها، وما الذي أوصله إلى بغلتي. صمدت أمامها بكل ما أوتيت من قوة، لكن بلا فائدة. أرادت جر العجل بعيداً، وأنا لم أسمح لها، فأنا لن أعطيها شيئاً ملكي، تشاجرنا كثيراً وها نحن الآن بين يديك، كرمى لله أحكم بيننا أيها القاضي!». هذا ما قاله الرجل علناً للقاضي، لكنه أرسل إليه رشوة كبيرة في السر، ومعها رسالة تقول: «خذ هذا المال، ولا تجعل مني أضحوكة أمام تلك المرأة».

لكن القاضي لم يكن ليتلاعب بميزان العدالة، وأرسل للرجل يقول له: «أتريدني أن آخذ العجل من المرأة بالقوة، إن لم تحكم

Twitter: @ketab_n

لك العدالة بأخذه؟». ثم سأل القاضي المرأة: «ما قولك؟». أجابت المرأة: «يا سيدي القاضي، هذا الرجل وصل إلى بيتي ممتطياً بغلته، وليس لدي في هذه الدنيا سوى عجل صغير وأمه، واللذين أحبهما كثيراً، ذهب عجلي إلى بغلة الرجل وصار يتدلل عليها، ثم قرّب خطمه من ضرعها كأنه يريد الرضاعة منه. عندما رأى الرجل ذلك، فكر: «سآخذ معي هذا العجل بالتأكيد». وبدأ يجره إلى بيته لكني بالطبع، لم أسمح له بذلك، إنني أثق بعدالتكم، وأتيت إلى بابك لتحق الحق، وأنا واثقة من أنك لن تجعلني أعاني أو أسحق تحت قدمي الظلم».

بعد أن استمع القاضي لكلا الطرفين، نطق بالحكم التالي: «بما أن البغلة لم تلد ذرية لها، ولن تلد، ويبقى احتمال ضئيل جداً أن تلد البغلة عجلاً. لذا يجب استعادة العجل من الرجل وإعطائه للمرأة صاحبة البقرة وأم العجل». سرّ الجميع لأعلى درجة بقرار القاضي. وكان الله رحيماً جداً به وبحكمه العادل، وقامت المرأة بمسح عينيه بمنديلها فعادتا سليمتين وأبصر من جديد. وحتى بعد أن صار يرى بعينيه ظل حتى يوم مماته يحكم بالعدل بين الناس. وعند مماته كان ثوابه الجنة.

Twitter: @ketab_n

ابن الكاهن الصغير

كان هناك كاهن له ثلاثة أبناء. وفي يوم وفاته جمع أبناءه وقال لهم: «عندما أموت، أريد من كل واحد منكم أن يقرأ فوق قبري شيئاً من المزامير[1] لليلة واحدة». لكن الابنين الأكبرين لم يفعلا ما طلبه منهما أبوهما، فقط قام الابن الأصغر بقراءة المزامير فوق قبره. في تلك الليلة ظهر له والده وأعطاه جواداً. في اليوم التالي قرأ عليه مزموراً آخر بدل أخويه. فظهر له أبوه ثانية وأعطاه حصاناً آخر، فقرر إعطاءه لأخيه الأوسط. وفي الليلة الثالثة، قرأ عليه مزموراً آخر. فظهر عليه أبوه وأحضر له حصاناً ثالثاً، ثم بارك ابنه ورحل.

في ذلك الوقت، حدث أن الأميرة كانت ترغب بالزواج ممن يتمكن حصانه من القفز فوق القلعة، وعندها يمكنه أن يقبل الأميرة الحسناء. حاول الكثير من الأمراء القيام بالمهمة، لكن أحداً منهم لم ينجح في الوصول إلى القلعة. ثم جاء ابن الكاهن

(1) تسابيح لله، وأناشيد حمد وسجود ومجيد لله وردت في الكتاب المقدس (م).

Twitter: @ketab_n

فركب حصانه الذي أهداه إياه والده واتجه إلى القصر الملكي، ضرب الحصان بسوطه، فقفز لكنه لم يصل إلا لثلث الطريق إلى أعلى القلعة. في اليوم التالي امتطى الشاب حصاناً آخر، وجعله يقفز، وأيضاً لم يتمكن الحصان من الوصول سوى لثلثي الطريق إلى أعلى القلعة. في اليوم الثالث، عاد الشاب مع الحصان الأخير فقفز حتى وصل إلى أعلى القلعة، عندها تمكن من تقبيل الأميرة، والزواج منها فيما بعد. بعد هذا عاد ابن الكاهن إلى بيته.

في تلك الأثناء، مرضت الملكة حماة الشاب، وأرسلت في طلب زوج ابنتها، وقالت له: «بين البحر الأبيض والبحر الأسود ترعى أنثى ظبي، قيل لي إن حليبها سيكون ذا فائدة لي، إن تمكنت من إحضاره فسأشفى، وإن لم تتمكن من ذلك فسأموت». وهكذا امتطى الشاب حصانه واتجه إلى المكان الذي أشارت إليه حماته. مر بين البحرين، وحلب أنثى الظبي، وأحضر حليبها إلى أم زوجته، ولما شربته شفيت من مرضها.

Twitter: @ketab_n

أمثال مانجريلية

سواء مضيت يساراً أم يميناً فالطريق واحد في النهاية[1].

الجرذ الآتي من خارج البيت، طرد جرذ البيت.

حارب للحصول على القرية البعيدة إن كنت تريد الحصول على القرية القريبة.

تمنى لجارك أن يحصل على ثور، فيهبه الله لك.

ضربوا الذئب لأنه مفترس فأكل ابن آوى القطيع.

خربشت الدجاجة وخربشت حتى وجدت سكيناً، بها قطعوا رأسها.

يمضي الطريق في أثر الطريق، ويجري النهر في مجرى النهر القديم.

(1) يشبه هذا المثل القائل: «كل الدروب تؤدي إلى الطاحونة» والكثير من هذه الأمثلة يتشابه مع أمثلة عربية أو عالمية أخرى (م).

Twitter: @ketab_n

«اعطني مداس قدم فقط»، قال الثور، «وسأجعله يتسع لأنام فيه».

إن غلبك الدب فناده يا أبي.

خاف الكلب من الذئب، فنبح طوال العام على عقب شجرة.

من سمع بأحد غَنِم سمكة في النهر؟ (من يشتري سمكاً في البحر).

رموا الفاكهة الناضجة بالحجارة فسقطت الفجة.

اعمل عملا صالحاً، وستجده أمامك بعد عدة أيام (ألقِ خبزك في الماء).

سأقولها، وسواء حدثت أم لم تحدث فلا علاقة لي.

كل واشرب كل ما هو لك، لكن ابتعد عما هو لي.

افعل خيراً تلق شراً.

الإنسان الصادق مغفل دائماً.

Twitter: @ketab_n

أحب أبي، وأحب أمي ، لكني أفضل نفسي على الجميع.

ما لم تأكل الفلفل فكيف ستحرق لسانك؟

المرض الذي تراه لن يقتلك، ما يقتل فعلا ذلك الألم الخفي.

لا أسنان لجدتي، لهذا لا تحب أن ترى أسنان غيرها.

نسي روح أبيه، فصار يحلف بروح أجداده.

الذهب جيد، لكن إن كنت لا تملكه فما فائدته.

النحاس الذي تملكه أفضل من الذهب الذي يملكه سواك.

ما فائدة النور لمن لا يبصره؟

إن كنت شجاعاً، لن تتذرع بسيفك المثلوم.

إن كان الثعلب ملكاً، انحنِ له.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

III

الحكايات الجورجية الفلكلورية

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

القوي والقزم

في يوم من الأيام، وصل إلى إحدى الممالك من بلاد بعيدة جداً، رجل شديد البأس. لم يجد في طول الأرض وعرضها من يمكن أن يضاهيه قوة، تحدى الرجل كل رجال المملكة أن يتقدموا لمصارعته، لكن لدهشته لم يتقدم منهم أحد سوى قزم ضعيف ضئيل الهيئة، وطلب مصارعة ذلك العملاق.

نظر العملاق إلى خصمه نظرة متغطرسة، ثم أدار له ظهره بلا مبالاة، معتقداً أنه يريد خداعه. لكن القزم طلب منه دليلاً على قوته قبل بدء المصارعة.

فأمسك العملاق غاضباً حجراً واعتصره بين أصابعه إلى أن أخرج منه سائلاً.

وبكل خبث استبدل القزم الحجر بإسفنجة رطبة كثيرة تشبهه، واعتصرها فخرج منها سائل أكثر من ذاك الذي أخرجه العملاق.

Twitter: @ketab_n

فأخذ العملاق حجراً آخر، ورماه بكل عنف على الأرض فتحول إلى غبار.

أما القزم، فقد أمسك بحجر، خبأه تحت الأرض، ثم نثر حوله قبضة من الطحين، مما أصاب العملاق بذهول شديد.

بعد ذلك، مدّ العملاق يده إلى القزم وقال له: «لم أتوقع قط أن أجد رجلا يملك كل تلك القوة بمثل هذا الحجم الصغير، لن أتعارك معك، لكن هات يدك أصافحها كعربون صداقة وأخوة».

ثم طلب العملاق من القزم أن يرافقه إلى منزله. لكنه سأله أولاً لمَ لم يضغط بقوة على يده بأسلوب أخوي. فرد القزم بأنه يعاني من مشكلة في التحكم بقوة قبضته، وأن هناك أكثر من شخص مات بسببها. انطلق الأخوان معاً فيما بعد. وفي الطريق إلى بيت العملاق، وصلا إلى نهر كبير وكان عليهما الخوض فيه للوصول للضفة الأخرى.

خاف القزم أن يسحبه التيار، فقال للرجل القوي بأنه يعاني من مغص في بطنه ولا يريد التعرض للماء البارد، لعله يحمله على كتفه ويقطع به النهر.

Twitter: @ketab_n

في وسط النهر توقف العملاق فجأة، وسأل القزم الذي يجلس فوق كتفه: «لقد سمعت أن الأشخاص الأقوياء يكون في العادة وزنهم ثقيل، لكنني أكاد لا أشعر بثقلك فوق كتفي، أخبرني لماذا، كرمى لله».

ردّ القزم: «بما أننا أصبحنا أخوين، فلا يجوز أن أضغط بكل ثقلي على كتفك، وإن لم أمسك السماء بيدي لأخفف عنك ثقلي لما استطعت حملي إطلاقاً».

لكن الرجل القوي كان يرغب باختبار قوته، فطلب من القزم أن يفلت يده قليلاً، في تلك اللحظة أخرج القزم من جيبه مسمارين، وغرزهما عميقاً في كتفي الرجل القوي.

لم يحتمل العملاق الألم، وتوسل للقزم أن يخفف من ثقله في الحال، أي أن يتمسك بالسماء ثانية.

عندما وصلا إلى الضفة الأخرى، أصبح الصديقان الجديدان في منزل الرجل القوي. رغب العملاق بتقديم طعام العشاء للقزم، وعرض عليه مشاركته العمل في إعداد الطعام، فكان على أحدهما إخراج الخبز من الفرن، بينما يحضر الآخر الشراب من القبو.

Twitter: @ketab_n

رأى القزم داخل الفرن رغيفاً هائلاً من الخبز، وعرف أنه لا يمكنه رفعه، لذلك اختار النزول للقبو لإحضار الشراب. لكن عندما نزل لم يكن باستطاعته حتى رفع الأثقال الموضوعة فوق أغطية أواني الشراب، هنا فكر أنه في تلك اللحظة لابد من ان العملاق قد رفع رغيف الخبز عن الفرن، فنادى بصوت عالٍ: «هل أحضر كل الأواني معي؟».

خشي العملاق أن يفسد القزم مؤونة سنة كاملة من الشراب، عن طريق نبش الأواني من الأرض، حيث دفنها، فأسرع للقبو، ليحضره بنفسه، بينما صعد القزم عائداً إلى الغرفة.

لكن صدمة القزم كانت كبيرة عندما رأى أن رغيف الخبز ما زال في الفرن وأن عليه هو أن يرفعه من الفرن شاء أم أبى. نجح في جر الرغيف إلى حافة الفرن، لكنه وقع في النهاية وسقط رغيف الخبز الساخن فوقه وكاد أن يختنق تحته لعجزه عن تحرير نفسه.

في تلك الأثناء عاد العملاق وسأل القزم عما حدث له. فأجابه القزم: «لقد قلت لك في الصباح أنني أعاني من مغص في بطني فوضعت الرغيف الساخن فوق بطني كلصوق لتخفيف الألم». رد عليه العملاق: «أيها المسكين، وكيف تشعر الآن؟».

Twitter: @ketab_n

أجابه القزم: «أفضل، الحمد لله، أفضل بكثير يمكنك الآن رفع الرغيف عني». رفع العملاق الرغيف عن القزم، ثم جلس الاثنان يأكلان طعام العشاء. فجأة عطس العملاق عطسة قوية جداً طار على إثرها القزم إلى السقف، فتعلق بإحدى عارضات السقف، لئلا يسقط. نظر العملاق إلى الأعلى مدهوشاً، وسأله: «ما معنى هذا؟»، رد عليه القزم بغضب: «إن قمت بمثل هذا التصرف السوقي ثانية فسأنتزع هذه العارضة من مكانها وأكسرها فوق رأسك أيها الغبي». اعتذر العملاق بخجل شديد ووعد القزم بألا يعطس أثناء طعام العشاء أبداً، ثم أحضر سلماً وأنزل القزم.

Twitter: @ketab_n

الجندب والنملة[1]

في يوم من الأيام، صار الجندب صديقاً للنملة، واتفقا على أن يكونا أخوين وألا يفترقا أبداً. خرجا بعد ذلك في رحلة ناسيين تماماً المثل الذي يقول: «لا يتفق راجل مع خيّال». ووجدوا الدليل على هذه المقولة منذ اليوم الأول للرحلة، فقد تصادف أن مرا بجدول وكان عليهما اجتيازه، فقفز الجندب فوق الجدول، بينما سحب التيار النملة بعيداً.

فكر الجندب للحظة بطريقة لإنقاذ صديقته النملة، ثم صرخ بها عالياً: «حاولي الإمساك بأي شيء في طريقك وسأركض لمساعدتك».

خطرت بباله فكرة رائعة، أن يحضر شعرة خشنة من ظهر خنزير بري، لتتعلق بها النملة بينما يسحبها هو خارج الماء.

لكن الخنزير رد على طلبه قائلاً: «يا أخي الجندب، أنت تعرف المثل الذي يقول: «اليد تغسل أختها، (حك لي، لأحك لك) وأنا

(1) قارن مع «المنزل الذي بناه جاك» (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

لم آكل شيئاً منذ ثلاثة أيام، فهل تراني أسمح لأحد أن ينتزع شعرة مني من دون مقابل؟ أطعمني قليلاً من البلوط، وسأعطيك قدر ما تشاء من الشعر».

أسرع الجندب إلى شجرة البلوط وقال لها: «يا شجرة البلوط، يا شجرة البلوط، أعطيني قليلاً من البلوط أطعمه للخنزير، ليعطيني شعرة أنقذ بها صديقتي الغريقة».

فأجابته شجرة البلوط قائلة: «إن طيور أبو زريق اللصة لا تتركني أرتاح للحظة، لا تكفّ عن انتزاع ثمار البلوط مني، أبعدها عني أولاً».

ركض الجندب إلى طيور أبي زريق، وقال لها «يا طيور أبي زريق! أرجوك اتركي شجرة البلوط، لتعطيني قليلاً من البلوط، أطعمه للخنزير، فيعطيني شعرة أنقذ بها صديقتي الغريقة».

أجابته طيور أبو زريق: «إن الصقور لا تكفّ عن مطاردتنا، فقل لها أن تتركنا في حالنا».

ركض الجندب إلى الصقور، وقال لها: «أيتها الصقور أرجوك كفّي عن مطاردة طيور أبي زريق، فتترك شجرة البلوط، فتعطيني بلوطاً، أطعمه للخنزير، فيعطيني شعرة أنقذ بها صديقتي الغريقة».

Twitter: @ketab_n

فأجابته الصقور: «إننا جائعون، أحضر لنا بعض الصيصان».

ركض الجندب إلى الفرخة، وقال لها: «أرجوك أيتها الفرخة، أعطيني بعضاً من صيصانك، لأطعمها للصقور، فتتوقف عن مطاردة طيور أبي زريق، فتترك شجرة البلوط، فتعطيني بلوطاً أطعمه للخنزير فيعطيني شعرة أنقذ بها صديقتي الغريقة».

أجابته الفرخة: «أطعمني قليلاً من الدّخن».

أسرع الجندب إلى الحظيرة: «أيتها الحظيرة، أعطيني قليلاً من الدخن، لأطعمه للفرخة، فتعطيني صيصاناً، أطعمها للصقور، فتتوقف عن ملاحقة طيور أبو زريق، فتترك شجرة البلوط، فتعطيني بلوطاً أطعمه للخنزير، فيعطيني شعرة من شعرها أنقذ بها صديقتي الغريقة».

ردت عليه الحظيرة: «الجرذان تثير جنوني وتنخر أخشابي في كل مكان، أبعدها عني أولاً».

أسرع الجندب إلى الجرذان يقول لها: «أيتها الجرذان! ابتعدي عن الحظيرة، فتعطيني دخناً، أطعمه للفرخة، فتعطيني صيصاناً، أطعمها للصقور، فتتوقف عن مطاردة طيور أبي زريق، فتترك

Twitter: @ketab_n

شجرة البلوط، فتعطيني بلوطاً، أطعمه للخنزير فيعطيني شعرة أنقذ بها صديقتي الغريقة».

فأجابته الجـرذان: «القطط لا تتركنا بسلام، أبعدها عنا أولاً».

ركض الجندب إلى القطط وقـال: «أيتها القطط، اتركي الجـرذان بسلام، فتبتعد عن الحظيرة، فتعطيني دخناً، أطعمه للفرخة، فتعطيني صيصاناً، أطعمها للصقور، فتترك طيور أبي زريق، فتبتعد عن شجرة البلوط، فتعطيني بلوطاً أطعمه للخنزير، فيعطيني شعرة أنقذ بها صديقتي الغريقة».

ردت عليه القطط: «أعطنا بعض الحليب أولاً».

أسرع الجندب إلى البقرة: «أيتها البقرة، أعطيني قليلاً من الحليب، أسقيه للقطط، فتترك الجـرذان بسلام، فتبتعد عن الحظيرة، والخ..».

أجابته البقرة: «أعطني بعضاً من العشب أولاً».

فتقدم الجندب من الأرض، وقال لها: «أيتها الأرض الطيبة! أعطيني قليلاً من العشب، أطعمه للبقرة، فتعطيني حليباً، فأسقيه

Twitter: @ketab_n

للقطط، فتترك الجرذان بسلام، فتبتعد الجرذان عن الحظيرة، فتعطيني دخناً، أطعمه للفرخة، فتعطيني صيصاناً، أطعمها للصقور، فتترك طيور أبي زريق في شأنها، فتبتعد عن شجرة البلوط، فتعطيني بلوطاً أطعمه للخنزير فيعطيني شعرة أنقذ بها صديقتي الغريقة».

فأعطت الأرض العشب للجندب... وأخيراً استطاع الحصول على الشعرة، وأسرع إلى صديقته الغريقة، لكن يا للأسف، كانت النملة قد ماتت غرقاً في اللحظة التي جرها بعيداً عن الماء. من هذا نتعلم أن المساعدة تكون ذات فائدة عندما نقدمها في وقتها المناسب، وأن الأرض وحدها تعطي في الوقت المناسب، وأن الأرض وحدها رفضت أن تمنع عنه هباتها التي طلبها منها، وكل من عليها لا يقدم خدماته إلا إن حصل على مقابل.

Twitter: @ketab_n

الفلاح والتاجر

في يوم من الأيام، اصطاد ريفي طائر تدرج، وحمله إلى بيته ليطبخه لنفسه ولزوجته. فجأة تكلم الطائر قائلاً: «دعني أرحل أيها الرجل الطيب، وسوف أرد لك الجميل».

دهش الفلاح كثيراً، وسأل: «ما الذي يمكنك فعله لأجلي؟».

أجابه الطائر: «أنت عجوز وستموت قريباً، وعندما تموت سأقوم بجمع كافة الطيور التي تطير في الجو، لتتبعك إلى مثواك الأخير. منذ بدء الخليقة، لم يحظ أي ملك في جنازته بمثل هذا التشريف».

سرّ الفلاح بعرض الطائر، وتركه في حال سبيله. عندما وصل إلى البيت، أخبر زوجته بما حصل معه، وعلى الرغم من توبيخها له لأنه ترك الطائر حراً، لكنها بعد ذلك فرحت كثيراً لأن الطائر صار يرسل لهما طائراً كل يوم للسؤال عن صحة الفلاح المسن.

Twitter: @ketab_n

فيما بعد خطرت في بال الزوجة فكرة سارة، فقالت لزوجها: «استمع إلي، إننا نكاد نموت جوعاً، وأمامنا فرصة كبيرة للحصول على الكثير من الطعام. تظاهر بالموت، وسأبدأ أنا بالبكاء، فتأتي كل الطيور إلى جنازتك، عندها سأغريها بالدخول إلى كوخنا، ثم أغلق الأبواب والنوافذ، بعد ذلك نضربها بالعصي ونضعها في مخزن المؤونة فتكفينا لمدة طويلة».

وهكذا غطى الرجل المسن نفسه بملاءة، واستلقى على الأرض، بينما خرجت زوجته من الكوخ وأخذت تجهش بالبكاء.

حط طائر الهدهد قربها، وسأل عن صحة زوجها، وعندما أخبرته بموته، حلق الطائر على الفور، وخلال ساعة اصطفت في ساحة الدار آلاف من طيور التدرج، ومثلها من الحمام، والبكاسين، والسُمّان، ودجاجة الأرض، والخ.. حتى النسور، والحدآت، والصقور، الخ..

بعض الطيور حط في الكوخ ومنها من حط في الحظيرة، ومنها من حل في الإصطبل،وبعضها الآخر في باحة الدار، أما من لم يجد لنفسه مكاناً على الأرض فبقي يحلق في الجو في أسراب متراصة.

Twitter: @ketab_n

عندها أغلقت الزوجة الأبواب، وتعاونت مع زوجها على قتل الطيور، لم يفلت بريشه سوى الطيور التي بقيت تحلق في الجو.

في المساء، جاء أحد التجار وطلب السماح له بقضاء ليله في الكوخ. عند العشاء، رأى عدداً وفيراً من الطرائد ومن جميع أنواع الطيور لديهما، فسأل الفلاح كيف يمكن لرجل فقير مثله أن يمتلك مثل هذه الوفرة من الغنائم. أجابه الفلاح: «لدي قطة من سلالة مشهورة، لا يمكن أن تخطئ هدفها. وكلما طلبت منها نوعاً معيناً من الطرائد فوق مائدتي، مهما كان عدده، تذهب إلى الغابة وتحضره لي. لم أعرف ماذا حل بها الليلة الفائتة، فكما ترى، ذهبت إلى الغابة برغبتها هي، وقتلت كافة الطيور المجاورة، وجاءت بها إلينا». ثم أخذه ليرى كومة كبيرة من الطيور الميتة.

وفي الحال، بدأ التاجر يساوم الفلاح على ثمن القطة، إلى أن تمكن من شرائها منه بمبلغ كبير من المال. عندما وصل التاجر إلى بيته، أخبر زوجته أنه سيذهب للعمل ولن يترك لها نقوداً، فكل ما عليها أن تعطي أوامرها للقطة فتحضر لها ما شاءت من الطرائد للطعام. لكنه عندما عاد فوجئ بأن زوجته لم تأكل شيئاً، وأن

Twitter: @ketab_n

القطة لم تحضر ولو طيراً واحداً، بل إنها سرقت الطعام الموجود في المنزل. فعاد إلى الفلاح ليسأله عن السبب.

رأى الفلاح التاجر قادماً إليه، فملأ قدراً بحبوب الدخن ووضعها فوق الموقد. ثم جلس بالقرب منها، ووضع حفنة من حبوب الدخن في كف يده، وبدأ يغسلها. وصل التاجر إليه ووقف قريباً منه، تظاهر الفلاح بعدم رؤية التاجر، ثم تمتم تعويذة وألقى الحبوب في القدر. وبدأ يحركها بملعقة كبيرة، وإذا بالقدر تمتلئ بالحبوب. لم يعرف التاجر ما إذا كان عليه أن يتشاجر مع الفلاح أو شراء القدر السحرية منه.

قال له: «ما الذي فعلته بي؟ إن قطتك بلا فائدة، لم تحضر شيئاً للبيت، وسرقت ما كان لدينا».

«هل قمتم بإطعامها لحماً مشوياً؟ لقد نسيت أن أحذرك ألا تفعل هذا».

ردّ التاجر: «حسناً، إنها غلطتي إذن، هل تبيعني هذه القدر؟».

«لقد فقدت للتو قطتي الشهيرة. من المستبعد تماماً أن أدعك تأخذ قدري هذه التي أصنع فيها الثريد من حفنة حبوب صغيرة فقط».

Twitter: @ketab_n

ومع هذا بدأ التاجر يساومه على ثمن القدر إلى أن وافق الفلاح على بيعها بمبلغ كبير من المال. عندما عاد التاجر إلى بيته، أخبر زوجته أن بإمكانها الآن أن تطبخ قدر ما تشار من الثريد من حفنة صغيرة من الذرة، ثم غادر لعمله من جديد. ولما عاد، بدأت زوجته تشكو له أن هذه القدر بلا فائدة. فرجع إلى بيت الفلاح، ليسأله عن السبب.

وبما أن الفلاح كان يتوقع عودة التاجر، فقد أحضر أرنبين بريين متطابقين تماماً، وربط حول رقبتيهما ربطتين متشابهتين. ترك أحد الأرانب في البيت، وأخذ الأرنب الثاني معه إلى الحقل. ثم أخبر زوجته إن جاء إليها التاجر فلترسله إلى الحقل، وأن تحضر لهما بعد ساعة غداء مكوناً من ديكين مطبوخين، وديك رومي مشوي، وعشر بيضات، وشراب، وخبز.

جاء التاجر، فأرسلته المرأة إلى الحقل حيث يعمل زوجها. وأجاب على تقريع التاجر له، قائلاً: «لابد من أنك قمت بخطأ غبي مع القدر مثلما فعلت مع القطة. لكن لنجلس الآن ونأكل طعام الغداء فيما نحن نتكلم، لا أحتمل مجيئك إلي دون أن أطعمك شيئاً». نظر التاجر حوله، ثم قال: «كيف لنا أن نحضّر الطعام في هذا الحقل؟».

Twitter: @ketab_n

ذهب الفلاح إلى الشجيرة، وفك وثاق الأرنب البري، وقال له: «اركض في الحال إلى البيت، وأخبر زوجتي أن تحضر لنا زوجين من الديكة العادية، وديكاً رومياً مشوياً، وعشر بيضات، وشراب، وخبز».

فركض الأرنب بأقصى سرعته. ومن السهل تخيل دهشة التاجر، عندما رأى المرأة تأتي مع الأرنب حاملة الطعام الذي طلبه زوجها بالتحديد. بعد أن أكلا، قال التاجر للريفي: «لقد غششتني في أمر القطة والقدر، لكنني سأسامحك فقط إن أعطيتني الأرنب». رفض الفلاح التخلي عن الأرنب في البداية، لكنه أخيراً رضخ لتوسلات التاجر وباعه له بسعر كبير.

في طريقه إلى البيت، التقى التاجر بعض الأصحاب الذي جاؤوا لتناول طعام العشاء عنده، ولما رأى أنه سيتأخر في الوصول إلى البيت، طلب من الأرنب أن يركض إلى زوجته ويخبرها بتحضير الطعام لأنه قادم مع بعض الضيوف. عندما وصل مع رفاقه إلى البيت، كان المنزل مظلماً، ووجد صعوبة في إيقاظ زوجته من النوم. وقالت له إنها لم ترَ أي أرنب، وإنها لا تعلم عمّ يتحدث.

Twitter: @ketab_n

امتلأ صدر التاجر حنقاً، وقرر معاقبة الفلاح بشدة. لكن بما أن الفلاح كان يتوقع عودته، فقد استعد هو وزوجته للخطة القادمة. أخذ أمعاء عجل صغير، وملأها بالدم، ثم ربطها حول عنق زوجته، وطلب منها أن تغطيه بمنديل. وصل التاجر، ومن دون أن يتفوه بكلمة اندفع باتجاه الفلاح، الذي بدوره هجم على زوجته متهماً إياها بأنها المذنبة، ثم أمسك سكيناً وحز الأمعاء تحت حنجرتها. سقطت الزوجة أرضاً، وتظاهرت بالموت. فزع التاجر، وصرخ: «ما الذي فعلته أيها البائس؟ أفضل أن أخسر مالي كله على أن أهرق قطرة دم بريئة». أجابه الفلاح: «هذا شأني أنا. على الرغم من أنني قتلت زوجتي، ما زال بإمكاني إعادتها للحياة من جديد».

ردّ عليه التاجر: «لم أعد أصدقك، لكن إن تمكنت من القيام بتلك المعجزة، فسأسامحك على كل ما فعلته». اقترب الفلاح من زوجته وهو يحمل السكين، ثم دمدم بشيء غير مفهوم، ففتحت الزوجة عينيها، وأمام دهشة التاجر، نهضت من مكانها.

اشترى التاجر السكين العجيبة من الفلاح، وقال له، إن زوجته أيضاً تحتاج لدرس من وقت لآخر. عندما وصل التاجر إلى البيت، سألته زوجته، أين كان كل هذه المدة. فطلب منها أن

Twitter: @ketab_n

تصمت وتهتم بشؤونها هي. «إن لم تسكتي، قطعت رقبتك». نظرت إليه الزوجة متعجبة، وتساءلت إن كان قد فقد عقله. فألقى التاجر زوجته أرضاً وقطع عنقها. تجمع كل الجيران وبدأوا يصرخون ويبكون، فقال التاجر: «ما المشكلة إن قتلت زوجتي؟ فأنا أستطيع إعادتها للحياة من جديد». وقف الجيران ينظرون إليه، بينما بدأ هو بإلقاء التعويذة التي تعلمها، لكنها ظلت ميتة. فأسرع إلى الفلاح، ربط يديه وجره إلى الغابة، قائلاً: «أريد أن أطيل معاناتك، ولن أقتلك في الحال. سأجعلك تموت جوعاً، وأجرك في الغابة، وعندما ينهكك التعذيب، سألقي بك في البحر». في الطريق، كان هناك مدينة مات ملكها للتو، وكانت جنازته قائمة. بعد أن ربط الفلاح إلى شجرة في عمق الغابة، عاد التاجر إلى البلدة ليشاهد الجنازة الملكية. في تلك اللحظة، مر راعٍ يسوق قطيعه قرب الشجرة التي رُبط إليها الفلاح. فلما رأى الفلاح الراعي، بدأ يصرخ: «لا أريد أن أصبح ملكاً! لا أريد أن أصبح ملكاً! لا! لا! لا!» اقترب الراعي من الفلاح وسأله ما المشكلة. أجابه الفلاح: «كما تعلم يا صديقي فقد مات ملك تلك المدينة، ويريدون مني أن أحل مكانه، لكنني لا أريد ذلك، لأنني كنت ملكاً مرتين في السابق، وأعرف تماماً كم المسؤوليات التي توضع على عاتق الملوك. آه، يا أخي! الكثير

Twitter: @ketab_n

من المشاغل والكثير من العمل، حتى يكاد رأسك ينفجر. أفضل أن أبقى مربوطاً إلى هذه الشجرة على أن أصبح ملكاً». فكر الراعي للحظة، ثم قال: «أما أنا يا أخي فسأفعل أي شيء مقابل أن أجرب ولو لمرة واحدة حياة الملوك». «وأنا سأعطيك مكاني بكل سرور، لكن لكي لا يكتشف الناس الأمر، لنتبادل الثياب، وأربطك هنا مكاني، وفي الغد ستصبح ملكاً».

أعطى الراعي القطيع للريفي بكل سرور، وحل محله عند الشجرة.

في اللحظة التي أصبح فيها الفلاح حراً، ساق القطيع وذهب بعيداً.

عاد التاجر إلى الغابة وكان الظلام قد حل، فأطلق سراح ضحيته، وقاده أمامه. لما وصلا إلى جرف عالٍ فوق شاطئ البحر، رأى الراعي أن التاجر يريد أن يلقي به إلى الأسف، فصرخ: «لا تغرقني! أفضل أن أصبح ملكاً». اعتقد التاجر أن سجينه قد فقد عقله لشدة الإرهاق وسوء المعاملة، ومن دون أي جلبة ألقى به في الماء.

Twitter: @ketab_n

بعد مرور أسبوعين، كان التاجر مسافراً في عمل، عندما التقى في الطريق بالفلاح الذي اعتقد أنه قد مات غرقاً، لكنه وجده الآن يرعى قطيعاً من الغنم، فصرخ: «ماذا أرى! أنت هنا؟ ألم أغرقك في البحر؟».

أجابه الفلاح: «أيها المحسن، يا ليتك تغرقني ثانية. لا تتخيل عدد الخراف التي وجدتها في قاع البحر. من المؤسف أنني لم أكن أحمل معي عصاً، وإلا لكنت جلبت معي أكثر مما أملكه الآن».

توسل التاجر للريفي قائلاً: «لقد دمرتني. القطة، والقدر، والأرنب، والسكين، كلها كلفتني الكثير من المال، أنت السبب فيما أصبحت عليه، لقد صرت شحاذاً مرملاً. إن كنت لا تزال تذكر المكان الذي رميتك منه إلى البحر، خذني هناك وأغرقني، لكن دعني آخذ معي عصاً، لعلني أستطيع استعادة ثروتي الضائعة». وليتخلص الفلاح من المصاعب التي واجهها مع التاجر، وافق أن يحقق له طلبه، وأغرقه في البحر حاملاً في يده عصا طويلة.

Twitter: @ketab_n

الملك واللبيب

كان هناك في قديم الزمان، شاه يحكم إحدى الممالك الشرقية يدعى علياً، وكان مرح الشخصية خفيف الظّل، مما جعله محبوباً من قبل رعيته، وأحبهم هو بدوره من كل قلبه. وكان يلعب معهم كأنه أطفاله، وكان يقيم لهم المهرجانات، وينظم المسابقات، ويقدم المكافآت لأفضل إنتاج شعري، وإلى ما هنالك. وكان الشاه خبيراً في أدب الجزيرة العربية المشهور، ويعتبر رجلاً مثقفاً، بالإضافة إلى كل ما سبق، كان رجل نكتة ذكي ويحب أن يضع لرعاياه ألغازاً ظريفة ليخمنوها: ويكافئ من ينجح في حلها. في إحدى المرات قام خدم الشاه بإخبار الناس، أن علياً وعد بأن يعطي ثلاثمئة قطعة ذهبية لمن يسأل جلالته سؤالاً، يكون الجواب الوحيد عليه هو: هذا مستحيل.

أثار الإعلان الكثير من الهرج والمرج واجتمع الرجال والنساء والأطفال للتفكير فيما يمكن أن يسألوا الملك. وأخيراً جاء اليوم الموعود وعجت باحة القصر بحشود يملؤها الفضول.

Twitter: @ketab_n

ثم ظهر الشاه في الوقت المحدد، محاطاً بحارس متوقد الذهن، وبدأت الموسيقى تصدح في المكان. بعد أن حيا الشاه رعيته، جلس فوق العرش، مقابل المنصة التي سيقف عليها المتبارون ليسألوه السؤال المنشود. أعلن الحكام بدء التحدي، فصعد المنبر أحد فكاهيي البلدة وقال بصوت عالٍ: «أيها الشاه! جاء رسول يلهث إلى البلدة حاملاً معه أكثر الأخبار غرابة، قال، هذا الصباح وعلى بعد عشرين فرستاً[1] من عاصمتكم، سقط القمر من السماء على الأرض، وأحرق اثنتين وعشرين قرية بالكامل». فكر الشاه قليلاً، ثم أجابه: «هذا ممكن». نزل فكاهي البلدة عن المنبر وسط ضحك الناس.

حل أحد حاشية الملك محل الرجل الفكاهي، ويعمل طبيباً جراحاً لدى الشاه، صرخ الرجل قائلاً: «أيها الشاه الجليل! لقد حصل اليوم لديك في الحريم أكثر الأمور إثارة للدهشة، فقد وضعت زوجتك الأولى وحبيبتك زليخة طفل خنزير مغطى بالشعر الخشن». أطرق الشاه قليلاً، ثم أجاب: «هذا ممكن». فانسل الطبيب يجلله العار، وضحك الناس هذه المرة بصوت عالٍ أكثر من سابقتها.

(1) مقياس روسي للطول (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

بعد الطبيب جاء عراف، قال للشاه: «أيها الشاه النبيل! من خلال مراقبتي لمسار النجوم، اكتشفت أمراً مريعاً، ينتظرك قدر مرعب. آه، أيها الملك، قريباً سينبت لك قرنان كالماعز، ومخالب كالنمر، وستهرب منا إلى الغابة، حيث ستعيش هناك سبع سنين وثلاثة أشهر بالضبط». وبالطريقة نفسها، رد عليه الشاه: «هذا ممكن»، واختفى هو الآخر وسط سخرية الحشود.

استمرت المسابقة طوال ذلك النهار حتى اليوم التالي، وسط فرحة الجماهير، إلى أن قرروا في النهاية إحضار نصر الدين[1]، وهو رجل معروف في الشرق كله بظرافته وحصافة عقله، ليمثل أمام الشاه.

في اليوم الثالث، وأخيراً، جاء نصر الدين، ممزق الثياب ويكاد يكون عارياً، كان يجر خلفه جرتين كبيرتين من الطين. توجه إلى الشاه وقال له: «تحياتي أيها الشاه، تبارك اسمك يا سيدي! لا يزال أمامك مئة سنة من الحكم، ستجني فيها مزيداً من حب الناس لك سنة بعد سنة».

«هذا ممكن»، قال الشاه.

«إن الثقة التي سيوليها إليك شعبك ستكون ثقة مطلقة،

(1) الملا نصر الدين، بطل المئات من الحكايا التي تتعلق بالحيلة والدهاء، وهناك ترجمة فرنسية لبعضها عن التركية نشرت من قبل ديكور دمانشيه، في العام 1878 (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

وجليّة وذلك للسبب الذي أنا على وشك إخبارك به الآن، وستتكرم بسماعه مني».

«هذا ممكن».

«والدك رحمه الله، كان رجلاً ودوداً جداً وطيباً مع والدي المرحوم (ليكن مثواه الجنة)..».

«هذا ممكن».

«اسمعني يا سيدي الشاه! عندما ذهب والدك للحرب مع الكفار، كان فقيراً جداً لدرجة لم يكن بإمكانه تجهيز جيش».

«هذا ممكن».

«لا ليس هذا ممكناً فحسب، بل هو الحقيقة بعينها، ولأنه كان بحاجة للنقود، استدان من أبي قطعاً ذهبية ملء هاتين الجرتين، وأعطى وعداً ملكياً أنك أنت من سيرد الدين لي».

انفجر الشاه علي بالضحك، وقال: «هذا مستحيل! فأبوك كان صعلوكاً رث الثياب مثلك تماماً، ولم يرَ جرتين مليئتين بالذهب حتى في منامه. خذ الثلاثمئة قطعة ذهبية، وليأخذك الشيطان، لقد فقتني دهاءً أيها الوغد».

Twitter: @ketab_n

ابن الملك

كان لأحد الملوك ابن، أرسله خارج القصر لترضعه زوجة أحد الحدادين وتعتني به. فوضعت المرأة المخادعة طفل الملك في مهد وضيع، في حين وضعت طفلها في مهد ملكي فاخر. بعد مرور بضع سنوات أخذ الملك ابنه إلى القصر، وجلب معه أخاه غير الشقيق. في أحد الأيام الصافية، خرج الملك مع ابنه المزعوم إلى غابته المفضلة للصيد. وعندما وصلا، سأل الملك: «ما رأيك في هذا المكان يا ولدي؟ أليست غابة رائعة؟». فرد عليه الصبي: «آه يا أبي، لو تمكنّا من حرقها كلها بطريقة ما، سنحصل على كمية ضخمة من الفحم».

أرسل بعدها الملك وراء الصبي الآخر، وطرح عليه السؤال نفسه. «لا يمكن أن يكون هناك أجمل من هذه الغابة، يا سيدي!».

«لكن لو كانت هذه الغابة ملكك، ماذا تود أن تفعل بها؟».

«لا شيء يا سيدي. فقط أضاعف عدد الحراس، لأضمن سلامتها من الأذى». وهكذا اكتشف الملك كيف حاولت زوجة الحداد خداعه، ووضعها في السجن.

Twitter: @ketab_n

بأسنان وبلا أسنان

رغب الشاه علي مرة أن يعرف من هو أكثر إنسان جائع في مملكته، وأن يرى كم من الطعام الشهي يمكنه أن يأكل في وجبة واحدة. فأعلن أنه في يوم معين سيحضر مأدبة عشاء مع حاشيته في الهواء الطلق أمام القصر. وفي الوقت المحدد، وضعت موائد الطعام بحضور حشد واسع من الرعية. بعد الجولة الأولى، صعد الشاه المنبر وقال: «أيتها الرعية المخلصة! ترون كم هو فاخر هذا الطعام، أود أن أتشارك به مع أولئك الجائعين حقاً، ولم يذوقوا الطعام منذ مدة طويلة، لذا أخبروني وبصدق، من هو أكثر الناس جوعاً بينكم، وادعوه ليتقدم مني».

فظهر رجلان من بين الحشد، أحدهما عجوز في الخمسين، والآخر شاب في السابعة والعشرين. الأول واهن البدن شائب الشعر، والآخر يانع ذو بنية رياضية.

سأل الشاه العجوز: «لماذا أنت جائع؟».

«أنا عجوز، مات أولادي جميعاً، وهدّني التعب، لم آكل شيئاً منذ ثلاثة أيام». ثم أشار الشاه للشاب: «وأنت؟».

Twitter: @ketab_n

«لم أتمكن من إيجاد أي عمل، وبما أنني شاب قوي البنية، أخجل من استجداء الطعام، لذلك لم آكل شيئاً منذ ثلاثة أيام».

أصدر الشاه أوامره بتقديم الطعام للرجلين، في طبق واحد، وبحصص صغيرة. أكل الرجلان الجائعان بنهم، وهما يراقبان واحدهما الآخر باهتمام. فجأة توقف الرجلان عن الأكل وبدأا بالبكاء. فسألهما الشاه مدهوشاً: «لماذا تبكيان».

أجابه العجوز: «ليس لدي أسنان، وبينما أحاول أن ألوك طعامي بمشقة، يأكل هو كل الطعام وحده».

فسأل الشاه الشاب: «ولِمَ تبكي أنت إذن؟».

«إنه يكذب، يا صاحب الجلالة، فبينما أحاول مضغ طعامي، يبتلع هو الأكل كاملاً من دون مضغ..».

Twitter: @ketab_n

نزوة الملكة

رغبت إحدى الملكات في أن تبني قصراً من عظام جميع أنواع الطيور. فأمر الملك باصطياد الطيور، والبدء في بناء القصر. أحضرت العظام من كافة الأنواع، نظفت جيداً وبدأت الجدران ترتفع، لكنهم لم يجدوا عصفور الدوري، وبما أن الملكة طلبت أن يبنى القصر من عظام كافة أنواع الطيور، استمر البحث عن العصفور المفقود. وفي النهاية وجدوه، وأحضروه إلى الملك. سأل الملك العصفور أين كانت مختفياً، فرد عليه قائلاً: «أيها الملك الجليل، لقد كنت أحلق فوق المملكة وأحسب عدد الرجال والنساء فيها، وللأسف وجدت أن عدد النساء يصل إلى ضعف عدد الرجال». فأمر الملك بمعاقبة العصفور لإخباره بمثل هذا الخبر المخزي الزائف. قال العصفور: «يا ملك الملوك، ربما لم أحسب بالطريقة نفسها التي تحسب أنت بها».

«كيف قمت بالحساب إذن؟».

«لقد اعتبرت أولئك الرجال الذين يرضخون لزوجاتهم على أنهم نساء عجائز».

Twitter: @ketab_n

الأحمق المحظوظ

توفي أحد الرجال وخلف وراءه ثلاثة أبناء. أحدهم كان أحمق تماماً، والآخر كان يتمتع ببعض الفطنة، أما الأخير فكان ذكياً. وعلى هذه الحال كان من الصعب عليهم أن يعيشوا جميعاً معاً. أثناء تقاسم التركة فيما بينهم قام الأخوان بغش أخيهما الأحمق، فخدعاه أولاً فيما يخص توزيع القطيع بينهم: كان للحظيرة ثلاثة ممرات، اثنان منها واسعان والثالث ضيق. عرض الأخوان الذكيان على أخيهما الأحمق أن يقوم بسوق القطيع خارج الحظيرة، من خلال الأبواب الثلاثة، والماشية التي تخرج من الباب الضيق تصبح ملكه. وفي النهاية كانت حصته، ثوراً يافعاً واحداً فقط، من بين كل القطيع. لكن بسبب ضيق تفكيره، وجد أن القسمة كانت عادلة، فقاد ثوره بكل رضى إلى الغابة وربطه بحبل قوي إلى شجرة فتية، بينما أخذ يتجول بلا هدف في الغابة.

Twitter: @ketab_n

مرت ثلاثة أيام، عاد فيها الأحمق ليطمئن على ثوره. فوجد أنه لم يأكل ولم يشرب، وخلال ذلك كان يصارع الشجرة فاقتلعها من جذورها لتظهر تحتها جرة مليئة بالنقود الذهبية. فرح الأحمق كثيراً ولعب بالنقود لفترة من الوقت، ثم قرر أن يأخذ الجرة ويعطيها إلى الملك. وكلما مر بعابر سبيل، كان عابر السبيل يسرق حفنة من النقود ويضع مكانها حجارة وقطعاً من الخشب لكي لا ينتبه الأحمق للسرقة. عندما وصل إلى القصر، طلب الأحمق مقابلة الملك، فلما مثل أمامه، أفرغ جرته عند قدمي الملك وكانت ملأى حينها بالحجارة والأخشاب. رأى رجال الملك أمارات الغضب والحنق على وجهه فجروا الأحمق بعيداً عنه وضربوه. فأخذ يسأل لماذا يضربونه هكذا. فقال له أحد المتفرجين، كنوع من السخرية: «لقد جلدوك لأن جهودك تذهب سدىً». سار الأحمق بعيداً، وهو يدمدم بتلك العبارة: «جهودك تذهب سدى، جهودك تذهب سدى»، وبينما كان يردد تلك العبارة مرات ومرات، مر بالقرب من فلاح يحصد أرضه، فغضب منه الفلاح وقام بجلده. فسأل الأحمق الفلاح لماذا جلده، وماذا عليه أن يقول عوضاً عن العبارة التي كان يرددها. فأجابه الفلاح: «كان عليك أن تقول: «حصاداً طيباً!»» فغادر الأحمق وهو يردد عبارة: «حصاداً طيباً!» إلى أن مر

Twitter: @ketab_n

بجنازة، وهناك أيضاً قاموا بضربه، فسألهم لماذا يضربونه وماذا عليه أن يقول. فقالوا له: «قل ليكن مثواك الجنة!» أكمل الأحمق طريقه وهو يردد تلك العبارة، حتى وصل إلى حفل زفاف، فحيا العروسين وقال لهما: «ليكن مثواكما الجنة!» وضرب من جديد، ثم قالوا له: «قل بالرفاه والبنين!» وصدف أن كانت زيارته التالية إلى دار للرهبان وهناك أخذ يردد عبارة «بالرفاه والبنين»، فقام الرهبان بجلده أيضاً وبقسوة لدرجة قرر أن ينتقم منهم ويسرق أحد أجراس الكنيسة. فاختبأ إلى أن ذهب الرهبان للاستراحة، ثم حمل جرساً ذو حجم معتدل وهرب به. عاد إلى الغابة، وتسلق إحدى الشجرات وعلق عليها الجرس، وصار يدق الجرس من وقت لآخر، أولاً لكي يسلي نفسه، وثانياً لكي يفزع الحيوانات المفترسة. وكان أن اجتمعت عصابة من اللصوص في الغابة للاحتفال وتقاسم السرقات، كانوا قد أنهوا للتو وليمتهم، عندما سمعوا صوت الجرس، فخافوا كثيراً، وألغوا ما كانوا ينوون فعله، وقرر البعض منهم الفرار بعيداً، لكن أكبرهم اقترح أن يذهب أحدهم للاستطلاع ومعرفة مصدر هذا الصوت. فأرسلوا أشجعهم ليستطلع المكان فيما ظلّ البقية في انتظاره بكل هدوء. سار قاطع الطريق خلال الحرش على رؤوس أصابعه حتى وصل إلى الشجرة التي يجلس عليها الأحمق، فتقدم منه بكل

Twitter: @ketab_n

احترام وسأله: «من أنت؟ إن كنت ملاكاً أرسلك الله لمعاقبتنا على شرورنا فصلّ لنا لكي يرحمنا وسوف نتوب عن أفعالنا، أما إن كنت شيطاناً قادماً من جهنم، فتعال وشاركنا غنائمنا». لم يكن الأحمق بدرجة الغباء التي تجعله يخطئ اللصوص، فأخرج سكينه ودق الجرس، ثم قال بصوت مهيب: «إن كنت ترغب حقاً بمعرفة من أكون، تسلق الشجرة وأرني لسانك، لكي أتمكن من وضع علامتي عليه فتتعرف إليّ جيداً». أطاع اللص كلام الأحمق، ومد لسانه قدر استطاعته، فقام الأحمق على الفور بقطع لسانه وبركله إلى الأرض. جن جنون اللص من شدة الألم، وارتعب من سقطته المفاجئة، فركض وهو يعوِل. عندما خرج رفاقه لملاقاته ورأوا المحنة التي أصابته، ركضوا مرعوبين تاركين خلفهم كل ثروتهم. في صباح اليوم التالي، وجد الأحمق الغنائم، ومن دون أن ينطق بحرف لأي إنسان، أخذها معه إلى بيته وأصبح أكثر غنىً من أخويه، وبنى ثلاثة قصور، واحداً له، وواحداً لي، وواحداً لكم. والآن هو يقيم احتفالاً صاخباً في قصره، هلموا معي لحضوره.

Twitter: @ketab_n

خسارتان

خلال عاصفة بحرية عنيفة، سمع الرجل المتعلم ربان السفينة يعطي أوامره للبحارة والركاب، لكنه لم يفهم منه كلمة. عندما انتهت العاصفة وزال الخطر، سأل الربان عن اللغة التي كان يتحدث بها. أجابه الربان: «إنني أتكلم لغتي الأم طبعاً!». أبدى رجل العلم أسفه لأنه لا يزال هناك من يضيعون نصف حياتهم من دون أن يتعلموا كيفية الكلام الواضح والصحيح. لم تمضِ ساعات قليلة حتى هبت عاصفة أقسى من سابقتها، وهذه المرة حدث تسرب في السفينة وبدأت تغرق. عندها ذهب الربان إلى المثقف وسأله إن كان يعرف السباحة. فرد رجل الكتب عليه أنه لم يسبح في حياته قط. «أنا آسف يا سيدي، لأنك ستخسر حياتك. فالسفينة ستصبح خلال دقائق في قاع البحر، وأنا وطاقمي سنسبح حتى الشاطئ. كان يفضل لو صرفت قليلاً من وقتك في تعلم السباحة».

Twitter: @ketab_n

حكاية الدرويش

قام أحد الصيادين باصطياد أيل، وبدأ بسلخ جلده في الغابة، ثم نزل إلى النهر ليغسل يديه من الدماء. عند عودته فوجئ بأن الأيل الميت قد عاد للحياة من جديد، وفر هارباً. لما عاد الصياد إلى رشده، بدأ بمطاردة الحيوان من جديد لكنه لم يتمكن من اللحاق به، وما هي إلا لحظات حتى اختفى عن الأنظار. قابل في طريقه عابر سبيل وأخبره عما جرى له باختصار، وسأله إن كان قد رأى في حياته أيلاً حياً مسلوخ الجلد.

«لا، لم أرَ في حياتي أيلاً حياً مسلوخ الجلد، لكنني لا أعجب من قصتك تلك. فبالقرب من هذا المكان يوجد نبع شافٍ، حيث يمكن لأي حيوان حتى لو كان على وشك الموت أن يشفى تماماً إن استحم بمياهه. ربما استحم أيلك في ذلك النهر، وهو الآن سليم معافى. إن كنت ترغب بمعرفة المزيد عن بلدتنا المليئة بالعجائب، ابحث عن رجل يدعى الدرويش، وسيخبرك قصصاً ستنسيك قصة الأيل هذه».

«وأين يمكنني أن أجد هذا الدرويش؟».

Twitter: @ketab_n

«اذهب من قرية لقرية وابحث عنه في الساحات، وعندما ترى رجلاً جالساً يدخن غليوناً وقد ربط إلى جانبه حماراً وأتاناً[1] اسأله».

ابتعد الصياد، وبعد بحث طويل، وجد الدرويش الذي أخبره الحكاية التالية:

«كنت متزوجاً، وأحب زوجتي كثيراً، لكنها خانتني مع جاري. عندما علمت بذلك بدأت باستجواب زوجتي، لكن بدل أن تجيبني على تساؤلاتي حملت السوط وأخذت تضربني به، لشدة رعبي تحولت لكلب. ساقتني زوجتي خارج المنزل إلى الزريبة، فهربت يغطيني العار. في الطريق، عانيت الجوع والعطش واليأس، ولأول مرة في حياتي عرفت ما معنى أن تكون ضعيفاً، واكتشفت الفرق بين الإنسان والوحش. عندما فتحت فمي وحاولت الكلام لم يخرج مني سوى نباح وعواء. حاولت الوقوف والسير كالإنسان، لكنني كنت أسقط في كل مرة إما للأمام وإما للخلف. بعدها بدأت أقفز هنا وهناك، وبفعلي هذا استعدت روحي المعنوية، وفكرت أنه حتى الكلاب لديها حياة سعيدة. وبينما كنت أقفز فرحاً، فجأة رأيت رجلاً. نظر واحدنا

(1) انثى الحمار (م).

Twitter: @ketab_n

إلى الآخر، لكنه خاف مني، وحمل عصاه ليضربني بها. فابتعدنا عن بعضنا. أردت الكلام، لكنني في كل مرة كنت أنبح، فرفع الرجل عصاه ثانية. فصرت أقفز مرحاً، ابتسم لي الرجل، وسمح لي بمرافقته. تعلمت كيف يمكن للإنسان والكلب أن يكونا دائماً أفضل صديقين، وشكرت زوجتي الشريرة في دخيلتي، لأنها حولتني إلى كلب، وليس إلى أي حيوان آخر، كالخنزير مثلاً. كان الرجل الذي أشار لي لمرافقته كاهناً صالحاً في إحدى القرى، وخلال فترة قصيرة أصبحنا صديقين مخلصين. ربت على ظهري، وقدم لي طعاماً ثم ذهبت معه. في الطريق غلب الحر الكاهن الطيب، واستلقى تحت إحدى الشجرات ليرتاح قليلاً، رغبت بأن أفعل مثله لكنه قال لي: «قم بحراستي!»، فلم أنم، إذ فكرت أنه إن أفاق الكاهن ووجدني نائماً فلن يقدم لي مزيداً من الخبز، وربما يطردني بعيداً. آه! كانت بداية حياتي ككلب موجعة جداً. في المساء توقف الكاهن لينام بصحبة بعض الرعاة الذين كانوا يحرسون قطيعهم. وتكريماً لقسيسهم قاموا بذبح حمل صغير على العشاء، ثم أحضروا شراباً وبدأوا يحتفلون. على الرغم من أنه لم يكن لي أي دور مباشر في الاحتفال إلا أنني بقيت واقفاً خلف سيدي. بعد العشاء، نظر إلي أحد الرعاة، وقال: «لابد من أن هذا الكلب مغرم بالشراب، إذ لم يحد بنظره عن الكأس

Twitter: @ketab_n

للحظة، وفي كل مرة كان يلعق شفتيه». أومأت برأسي مرات عدة. فسكب لي الرعاة قليلاً من الشراب في طبقي، فلعقته كله والسعادة تغمرني. عندما ناموا جميعاً، جاءت الذئاب وانقضت على القطيع. نبحت كلاب الرعاة، لكنها لم تتجرأ على مهاجمة الذئاب، فنهضت وقتلت ثلاثة ذئاب على الفور. عندما رأى الرعاة ما قمت به، قدموا للكاهن مبلغاً سخياً من المال مقابل أن يعطيني لهم، وفي النهاية باعني. لم يمض وقت طويل حتى كنت قد قتلت عدداً كبيراً من الذئاب، فذاع صيتي إلى أن وصل إلى مسامع ملك البلاد. أحضروني إلى القصر لأكون مع ابنة الملك المريضة، التي كانت تأتي إليها كل ليلة جنية سمراء وتقوم بتعذيبها.

وكل صباح تستيقظ الأميرة مرهقة واهنة الجسم. في الليلة الأولى لحراستي رأيت إوزات تدخل غرفة نوم الأميرة من خلال الأبواب المغلقة، توقفت وبدأت ترقص حول الأميرة النائمة، كنت مقيداً فلم أتمكن من فعل شيء لمساعدة الفتاة المسكينة. في الصباح، قاموا بتعنيفي لأنني لم أفعل شيئاً، لكن أحد رجال الحاشية دافع عني قائلاً: «إنه كلب جيد، وليتمكن من فعل شيء يجب أن يُحل قيده». في الليلة التالية، جاءت الطيور ثانية.

Twitter: @ketab_n

فقتلت منها عشرة، وتوسلت إلي الأوزة الأخيرة لكي أعفو عنها، متعهدة بمساعدتي في أمر زوجتي وجاري. وثقت بالإوزة، وتركتها ترحل. ولحسن حظي، أفاقت الأميرة في الصباح التالي سعيدة وبصحة جيدة. سر الملك كثيراً مني، وأمر بإعطائي سلسلة ثقيلة من الذهب الخالص، وأن يقدم لي طعاماً ملكياً. عشت في القصر عيشة هانئة، لكنني كنت أتوق لرؤية بيتي وزوجتي، لذلك هربت بعد وقت قصير. عندما دخلت بيتي، أخذت مني زوجتي السلسلة الذهبية وضربتني بالسوط، فحولتني إلى بطّة. طرت نحو حقل مجاور حيث كانوا يبذرون حبوب الدُّخن، وبما أنه لم يكن لي خبرة في حياة البط، فقد علقت سريعاً في شباك وضعها الفلاح خصيصاً لذلك. حملني الفلاح تحت إبطه، وقدمني إلى زوجته طالباً منها أن تعدني لطعام العشاء. في اللحظة التي غادر فيها الفلاح، نظرت المرأة إليّ نظرة ذات مغزى، ثم أخذت السوط المعلق على الجدار وضربتني به فحولتني إلى رجل من جديد، قائلة: «أرأيت أنني وفيت بوعدي؟ لقد كنا اثنتي عشرة أختاً، قتلت منا عشر، فبقيت أنا الحادية عشرة التي عفوت عنها، وزوجتك هي أختنا الثانية عشرة. اذهب الآن إلى بيتك، وخذ السوط المعلق فوق سرير زوجتك، اضربها هي وجاركم به، لتحولهما إلى الحيوان الذي تشاء». فذهبت متأخراً في

Twitter: @ketab_n

الليل، بعد أن نامت زوجتي والجار فضربتهما بالسوط، فحولت زوجتي إلى حمار، وجارنا إلى أتان، وكما ترى ها هما بالقرب مني يرافقانني أينما حللت. ذعر الصياد لسماعه قصة الدرويش، فهرب بأسرع ما يمكنه عن مملكة الجبل المسحور هذه، وقرر ألا يعود أبداً إلى ذلك المكان.

Twitter: @ketab_n

نبوءة الأب

اعتاد أحد الرجال أن يقول لابنه وهو يقوم بجلده أنه لا يصلح لشيء. سئم الصبي من تعنيف والده المستمر له، فهرب من البيت. بعد عشر سنوات أصبح الصبي في مرتبة الباشا، وتم تعيينه باشا في المكان نفسه الذي يعيش فيه والده. في طريقه لاستلام منصبه، توقف الباشا الجديد في مكان يبعد عشرين ميلاً عن وجهته وطلب من أحد الشرطة الحرس لديه قائلاً: «امتط جوادك واذهب إلى القرية الفلانية، واعتقل فلاناً، وأحضره إلي». وصل الجندي في الليل، وجرَّ الرجل المسن المريض من فراشه وأحضره للباشا. وقف الباشا وأمر الرجل المسن أن ينظر إلى وجهه، وقال: «هل تعرفني؟» دقق الرجل المسن في وجه الباشا، ثم صرخ: «آه، يا باشا! أنا متأكد أنك ابني».

«ألم تقل لي في سنوات فتوتي أنني لا أصلح لشيء؟ انظر إلي الآن»، وأشار إلى الرتب الموجودة على كتفيه.

Twitter: @ketab_n

«حسناً، وهل تظن أنني كنت مخطئاً؟ أنت لست رجلاً، إنما مجرد باشا. أي رجل يستحق أن يكون رجلاً بحق يرسل خلف أبيه لاعتقاله بالطريقة التي فعلت؟ سأعيد عليك ما قلته لك، لقد حصلت على الرتبة، لكنك لم تصبح رجلاً بعد».

Twitter: @ketab_n

الفيلسوف الناسك

كان هناك رجل حكيم يحب العزلة، فعاش بعيداً عن بقية الناس، متفكراً في بطلان الحياة. قضى معظم وقته تقريباً في الهواء الطلق، وكان من السهل عليه البقاء في الخارج لأنه يعيش في الأراضي الجنوبية، حيث من النادر أن يسقط المطر. وفي إحدى المرات، وبينما كان يتجول بين نباتات حديقته الخضراء، توقف الناسك أمام شجرة جوز هرمة محملة بثمار الجوز الناضجة، وقال: «لماذا دائماً هناك عيب غريب في الانسجام في الطبيعة؟ ها هنا، مثلاً، شجرة جوز تجاوزت المئة عام، تطاول عنقها السماء، لكن انظروا كم هي ثمارها صغيرة: الشجرة تكبر سنة بعد سنة، فيما تظل ثمارها محافظة على الحجم نفسه. أما هناك أسفل الشجرة فتنمو ثمار اليقطين والبطيخ من نباتات صغيرة تفترش الأرض. سيكون مناسباً أكثر لو نمت ثمار اليقطين فوق شجرة الجوز، ونما الجوز فوق نبات اليقطين. لمَ هذا العيب في التجانس في الطبيعة؟».

Twitter: @ketab_n

فكر الناسك في هذا الموضوع بعمق، ومشى في الحديقة لوقت طويل، إلى أن غلبه النعاس. استلقى على الأرض تحت شجرة الجوز الظليلة، وسرعان ما غطّ في سبات عميق. بعد وقت قصير أحس بضربة خفيفة على وجهه، ثم ثانية، ثم ثالثة. عندما فتح عينيه، رأى ثمرة جوز ناضجة تسقط على أنفه. فقفز الناسك على قدميه وقال: «الآن فهمت سر الطبيعة. لو كانت هذه الشجرة تحمل البطيخ أو اليقطين، لفُجَّتْ رأسي. من الآن فصاعداً، ليس لأحدٍ أن يفترض وجود عيب في العناية الإلهية!».

Twitter: @ketab_n

مستشار الملك[1]

في يوم من الأيام، فكر أحد مستشاري ملك عربي، أنه على الرغم من كل السنوات التي عاشها، وكل المعرفة التي يمتلكها، لم يكتشف حتى الآن، إلى أي درجة يقيّم الملك خدماته، وإلى أي حد تحبه حقاً زوجته وأصدقاؤه. فقرر أن يختبرهم جميعاً وفي الحال، فذهب إلى القصر وسرق المعزاة المفضلة لدى الملك، والتي كان هو ذاته وصياً عليها. وبعد ذلك ذهب إلى بيته، وأخبر زوجته بالسر، ثم أمر الطاهي بحضور زوجته أن يقوم بشيّ المعزاة. لكنه بعد ذلك بقليل، طلب من الطاهي سراً، أن يخفي المعزاة، ويشوي جدياً عوضاً عنها. عند العشاء، امتدحت زوجته الطعام كثيراً. حالما سمع الملك بفقدان معزاته، ثارت ثائرته، وصرخ بحنق: «الرجل الذي يحضر لي السارق، سأغمره بالذهب، فإن كانت امرأة سأتزوج بها!».

فكرت زوجة المستشار أنه من الأفضل لها أن تصبح زوجة للملك، فوشت بزوجها. أمر الملك بأن يعدم المستشار لفعلته، وتزوج من المرأة. عندما اقترب موعد الإعدام، تمكن أحد أصدقاء

(1) قصة فرانسيسكو ستراباورولا، «سالاردو والصقر» تعتبر عملياً هذه القصة نفسها (المؤلفة).

Twitter: @ketab_n

المستشار من رشوة الجلاد وإنقاذ صديقه وإعدام أحد المجرمين عوضاً عنه. ثم خبّأ المستشار في إحدى الممالك المجاورة. بعد مرور بضع سنوات، حدثت مشكلات في المملكة، ولم يتمكن أحد من مستشاري الملك من حلها. فتاق الملك لمستشاره القديم، وقال: «ضحيت بأذكى رجل لدي في سبيل معزاة، لو أنه لا يزال على قيد الحياة، لكان أنقذني من تلك المشكلات في يوم واحد». قرر أصدقاء المستشار القديم في النهاية الاعتراف بالخدعة التي قاموا بها. ففي أحد الأيام، عندما كان الملك في مزاج طيب، ذهبوا إليه وقالوا له: «اعذرنا يا جلالة الملك! فمستشارك القديم لا يزال على قيد الحياة!». وأخبروه الحكاية كلها. فرح الملك من كل قلبه، وأمر بإحضار المستشار المنفي. فاستقبل استقبالاً حسناً، وأعاد المعزاة للملك. قال الملك بعد ذلك: «يا صديقي! على الرغم من أن أعظم آفة هو شاهد الزور، لكن علينا أن نتوخى الحذر، فوق كل شيء من زوجاتنا».

Twitter: @ketab_n

جواب ذكي

غضب ملك من أحد النبلاء، فأمر بسجنه، على ألا يخرج من سجنه إلا في شرط واحد وهو أن يحضر للمحكمة حصاناً، لا هو رمادي ولا أسود، لا بني ولا كميت، لا أبيض ولا أغبر، لا داكن ولا كستنائي ولا مرقّط، وهكذا باختصار، عدد الملك كل الألوان الممكنة للحصان. فوعد النبيل الملك بأن يحضر له الحصان الذي يريد إن هو أطلق سراحه على الفور. في اللحظة التي حصل فيها النبيل على حريته، طلب من الملك أن يرسل للحصان عروساً، لكنه رجاه ألا يرسلها يوم الاثنين ولا الثلاثاء، لا الأربعاء ولا الخميس، لا الجمعة لا السبت ولا الأحد. عدا ذلك بإمكانه إرسالها في أي وقت آخر. وقد استحق الملك ذلك.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

المعارف العامة
الفلسفة وعلم النفس
الديانات
العلوم الاجتماعية
اللغات
العلوم الطبيعية والدقيقة / التطبيقية
الفنون والألعاب الرياضية
الأدب
التاريخ والجغرافيا وكتب السيرة

كلمة
KALIMA

أبوظبي للثقافة و التراث
ABU DHABI CULTURE & HERITAGE

ISBN 978-9948-01-348-8
9 789948 013488